جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي وأثرها على التنمية السياسية (المشاركة السياسية للمرأة نموذجاً)

إعداد
أسعد سمير أسعد حلبوني

إشراف
أ.د. عبد الستار قاسم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في برنامج التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2012م

المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي وأثرها على التنمية السياسية

(المشاركة السياسية للمرأة نموذجاً)

إعداد

أسعد سمير أسعد حلبوني

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2012/8/2 وأجيزت

أعضاء لجنة الإشراف	التوقيع
1. أ.د. عبد الستار قاسم / مشرفاً ورئيساً	.....
2. د. حماد حسين / ممتحناً خارجياً	.....
3. د. نايف أبو خلف / ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

إلى من لو ملأت قلبي ببحور الدنيا حباً لما أوفيتها ولا حتى بنقطةً في بحر حقها

أمي الحنونة

ووالدي العزيز

وزوجتي الوفية

إلى كل من ضاقت السطور عن ذكرهم فوسعهم قلبي .

إخوتي وأصدقائي الذين لم يبخلوا علي بعلمهم ووقتهم

الشكر والتقدير

لا يسعني بعد الانتهاء من هذه الرسالة إلا أن

أتقدم بالشكر والتقدير إلى

الأستاذ الدكتور الفاضل

عبد الستار قاسم

على مساعدته لي وإرشاده لي لإتمام

رسالتي ومساندته لي

فلك مني جزيل الشكر والتقدير والاحترام

والشكر والثناء موصول للدكتور نايف أبو خلف- رئيس قسم العلوم السياسية ولمكتبة البيرة بطاقمها الإداري ممثلة بالأستاذ عامر عوض الله

إقرار

انا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي وأثرها على التنمية السياسية (المشاركة السياسية للمرأة نموذجاً)

أقر بأن ما اشتملت عليه الرسالة إنما هي نتاج جهدي وبحثي، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية او بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

اسم الطالب : Student's Name

التوقيع : Signature

التاريخ : Date

فهرس المحتويات

البيان	الصفحة
الغلاف	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
الاطروحة	د
إقرار	هـ
فهرس المحتويات	و
الملخص	ن
المقدمة	1
مشكلة الدراسة	3
أهمية الدراسة	5
أسئلة الدراسة	6
الفرضيات	7
حدود الدراسة	8
منهج الدراسة	8
أدبيات الدراسة	8
الفصل الأول : الإطار النظري مفاهيم ومصطلحات الدراسة	13

1.المدلول العام للفكر الإسلامي	13
1 -1 المعنى اللغوي	13
1 -2 المفهوم الاصطلاحي للفكر	14
1 -3 المدلول العام لمفهوم الإسلام	15
1 -3-1 المعنى اللغوي للإسلام	15
2 -3-2 المعنى الاصطلاحي للإسلام	15
2.مفهوم الفكر الإسلامي	18
3.المدلول العام للمدرسة التجديدية	20
3-1 المدرسة لغةً	20
3-2 المفهوم الاصطلاحي للمدرسة	20
3-3 التجديد لغة	21
3-4 التجديد اصطلاحاً	22
4.مفهوم التقليد	25
4-1 التقليد لغةً	25
4-2 التقليد اصطلاحاً	25
5.مفهوم المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي	28
6.المدلول العام للتنمية السياسية	32
6-1 المعنى اللغوي	32
6-2 المعنى الاصطلاحي للتنمية	32

3-6 المعنى اللغوي للسياسة	35
4-6 السياسة اصطلاحاً	35
5-6 المعنى الاصطلاحي للتنمية السياسية	35
7.مفهوم المشاركة السياسية	36
1-7 المعنى اللغوي للمشاركة	36
2-7المقصود بالمشاركة السياسية	37
الفصل الثاني:التجديد في الفكر الإسلامي	38
8.التجديد سُنّة الفكر	37
1-8 الإسلام وديمومة الفكر	38
9.مصادر الفكر الإسلامي	41
1-9 القرآن الكريم	41
2-9 القرآن والتجديد	42
1-2-9 آيات الآفاق والأنفس	43
2-2-9 آيات تدبر القرآن	45
3-2-9 آيات السير في الأرض	46
3-9 رؤية الغزالي للقرآن والتجديد	47
4-9 رؤية الترابي للقرآن والتجديد	49
خاتمة	52

10–1 السنة النبوية	53
10–1–1 تعريف السنة لغةً	53
10–1–2 تعريف السنة اصطلاحاً	53
10–1–3 مكانة السنة في الإسلام	54
10–1–4 حُجّية السنة	56
10–1–5 مكانة السنة في الفكر الإسلامي	58
10–1–6 هل تستقل السنة بالتشريع؟	58
10–1–7 السنة والفكر التجديدي	59
10–1–8 أمثلة عملية على فهم السنة	60
10–1–9 الخاتمية وتجديد فهم السنة النبوية	62
11.خصائص الفكر الإسلامي	64
11 -1 العقلانية والعلمية	64
11–2 الربانية	65
11–3 الإنسانية	66
11–4 الشمولية	66
11–5 الوسيطة والتوازن	67
12. ضرورات تجديد الفكر الإسلامي	68
12–1 مستجدات الحياة	69

12-2 عظم المشاكل والتحديات	69
12-3 التفسيرات الخرافية للأحداث	70
13.معوقات تجديد الفكر الإسلام	71
13-1 العقلية الخوراقية	71
13-2 التمسك بالمنهج التقليدي:"حاكمية العادات والتقاليد"	73
13-3 الخلط بين ثوابت الفكر ومتغيراته	74
الفصل الثالث: الفكر الإسلامي والمشاركة السياسية للمرأة	76
14.مكانة المرأة في الإسلام	76
15.عمومية التكليف في الإسلام	79
16.أنواع الخطاب القرآني للمرأة	81
16-1أمثلة على الخطاب القرآني للمرأة	82
16-1-1 المسؤولية المشتركة عن الخروج من الجنة	82
16-1-2 المساواة في الحقوق الزوجية	83
16-1-3 المساواة بين المرأة والرجل أمام القانون	84
17.جدليات تثار حول أهمية المرأة للمشاركة السياسية	86
17-1 القوامة	86
17-1-1 هل قوامة الرجل على المرأة حق مطلق وشامل وعام	88
17-2 شهادة المرأة	90
17-2-1 الحكمة من ثنائية الشهادة في آية الدّين	92
17-3 قوله عليه السلام"لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة"	94

17-3-1 رأي الباحث	96
17-3-2 المحدثون يردون على السنة الفعلية بالترك	98
17-4 الميراث	99
17-5 معنى قوله تعالى"وللرجال عليهن درجة"	101
17-5-1 آراء مفكري المدرسة التجديدية في دلالة كلمة درجة	103
17-6 تفسير وبيان معنى قوله تعالى"واضربوهن"	106
17-6-1 آراء المفسرين القدامى	106
17-6-2 آراء الفقهاء في معنى "واضربوهن"	107
17-6-3 آراء المفكرين المعاصرين في تفسير "واضربوهن"	107
الفصل الرابع: دور المجتمع في المشاركة السياسية للمرأة	109
18.دور الأسرة في التنشئة السياسية للمرأة	109
18-1 الأسرة في الفكر الإسلامي	112
18-2 ممارسة الشورى في الأسرة أهم أركان التنشئة السياسية للمرأة	113
19- دور المجتمع في التنشئة السياسية للمرأة	115
19-1 المشاركة السياسية للمرأة	117
19-2 معوقات المشاركة السياسية للمرأة	118
19-3 المشاركة السياسية للمرأة النظام التعليمي	122
20- المبحث الثالث: نماذج لنساء رائدات	124
20-1 ملكة سبأ بلقيس	125
20-2 أمّ موسى عليه السلام	127
21- المشاركة العامة للنساء في زمن النبي عليه السلام	129

• مواقف من مشاركة المرأة للحياة العامة في زمن النبي عليه السلام	130
• تطبيبها للمرضى	131
• مشاركتها في أصعب المهام	131
22- مواقف لنساءٍ رائدات متميزات في زمن النبي عليه السلام	131
22-1 أم حرام تطلب الشهادة مع غُزاة البحر	131
22-2 مساندة خديجة _ زوجة النبي عليه السلام _ لزوجها ومؤازراتها له	132
22-3 محنة عائشة رضي الله عنها وحادثة الإفك	132
22-4 أسماء بنت أبي بكر_ ذات النطاقين	133
23- أشهر ملكات في التاريخ	134
23-1 حتشبوت	134
23-2 كليوبترا	134
23-3 الزباء	134
23-4 إيزابلا الاسبانية	135
23-5 الملكة اليزابيث	135
23-6 أروى بنت أحمد الصليحي	136
الخاتمة	137
النتائج	138
التوصيات	141
قائمة المصادر والمراجع	143
Abstract	b

المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي وأثرها على التنمية السياسية (المشاركة السياسية للمرأة نموذجا)

إعداد

أسعد سمير أسعد حلبوني

إشراف

أ. د. عبد الستار قاسم

الملخص

تبحث هذه الدراسة المكونة من أربعة فصول في أثر المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي على التنمية للمرأة نموذجا، إذ تطرق الباحث إلى توضيح الجاني المفاهيمي والنظري للمدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي، كما تم توضيح مفاهيم متعلقة بالدراسة، مثل المشاركة السياسية، المدرسة التقليدية، التنمية السياسية...

وبينت الدراسة المصدر الأساسي للفكر الإسلامي وهو القرآن الكريم، ثم السنة النبوية موضحة ومبينة لآياته، وكذا أوضحت الدراسة العقبات والمعوقات التي تقف حائلا دون عملية تجديد الفكر الإسلامي. وكما أفردت الدراسة جزءا كبيرا لتحليل وبيان كل الآيات التي ذكرت المرأة، وأصلت كرامتها وساوتها بالرجل في كافة المجالات، وذكرت كل الأدلة والبراهين والحجج التي تؤكد عمومية الخطاب والتكليف للمرأة والرجل سيان. توسعت الدراسة بدحض الأدلة والمسوغات التي استدل بها مانعوا المرأة من المشاركة السياسية والرد عليها تفصيلا، كالقوامة والشهادة، وغيرها.

وخُتمت الدراسة ببيان أهمية دور الأسرة والمجتمع في بناء الأجيال وتربيتهم على المفاهيم الإسلامية التي تعزز وتقوي دور المرأة في المشاركة السياسية مثل الحوار، والشورى، وحرية الرأي ، كما ذكرت نماذج لثلة من النسوة في كافة العصور كان لهن أثر بّناء في حكم بلادهن.

تتركز إشكالية الدراسة في عدم قدرة الفكر الإسلامي التقليدي على مواكبه الحضارة وتطورها، فقد رسخ الفكر الإسلامي التقليدي في عقول العوام أن المرأة خلقت لتلد وتربي فقط، وتقوم بشؤون بيتها وزوجها، وأن الرجل قوّام عليها في كل تصرفاتها، وهي غير أهل لتحمل المسؤولية، وكأن الدين نصب الرجل أمنيا ووليا عليها في كل تفاصيل حياتها.

لذا ستجيب الدراسة على عدة أسئلة، أبرزها: هل كرم الإسلام المرأة صنوها صنو الرجل؟ وما هي أبرز الحجج التي تستبدل بها مانعوا المرأة من المشاركة السياسية في مجتمعاتهن؟ وما سر عدم تولي أي امرأة لمنصب في زمن النبي عليه السلام أو خلفاءه الراشدين؟

استعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي للآيات والأحاديث النبوية، وكذا استعان لمنهج تحليل المضمون للإجابة على أسئلة الدراسة وفرضياتها مستخدما أدوات مختلفة من أبرزها المقابلات الفردية مع العلماء وأصحاب الاختصاص. خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها أن غياب تجديد الفكر الإسلامي ترك أثر سلبيا على حياة المسلمين عموما، وأن على المسلمين وعلمائهم العودة للمصدر الأصيل للفكر الإسلامي، وهو القرآن الكريم، وليس أقوال واجتهادات الفقهاء، وينبغي على المسلمين تجديد فكرهم باستمرار لعظم المشاكل وكثرة التحديات التي تواجههم خصوصا في الرؤية الإسلامية للمرأة.

وكان من أهم توصيات الدراسة

1.إن على المفكرين والعلماء العودة إلى مصادر الفكر الإسلامي الأصيلة، وهي القرآن الكريم وشارحته السنة النبوية، في حال النظر أو تفسير وتأويل أي مسألة تشريعية، أو تعبدية، مع الاستئناس بقول السلف دون تقديسه.

2.إن أرادت المرأة النهوض بواقعها الاجتماعي والسياسي، فعليها أن تملئ نفسها علمياً وفكرياً، لتستطيع مخاطبة مجتمعها ومحاججته، ثم لتكون على قدر الأمانة والمسؤولية والتكليف في شتى المجالات..

3.آمل من النظام التعليمي بشتى مستوياته الاهتمام بالتنشئة السياسية في مناهجة، وأن يُغلّب النوع على الكم في التعليم، وخصوصاً تجاه المرأة.

المقدمة

ميز الإنسان عن غيره من المخلوقات بالعقل، فجعل من اطاً للتكليف، فالعقل هو آلة التمييز، استثمر علماء المسلمين هذه الآلة في مختلف العصور السابقة خير استثمار، فمن خلاله قدموا للإنسانية فكراً رائداً وتشريعاً فريداً، ما كان له أكبر الأثر في تقدم الأمة الإسلامية ونهضتها، وأصبحت لعدة قرون مضت حاملةً لمشعل الحضارة في العالم كله تضيء به الطريق لنفسها ولغيرها من الأمم.

في العصر الحديث تأخرت الأمة الإسلامية عن ركب الحضارات الأخرى فسبقتها تلك الأمم في الفكر والنهضة، نادى الغَيُروون من المسلمين باستثمار العقل، وتجديد الفكر للنهوض بالأمة الإسلامية لتعود إلى سابق عهدها ومجدها. وهي دعوةٌ جديرة بالأخذ والاعتبار إذا وضعت في إطارها الصحيح، وكان الهدف منها إزاحة العقبات وحل المشكلات التي تقف حائلا أمام تقدم الأمة ونهضتها.

التجديد سُنّة الحياة، وناموس الطبيعة منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، والبشر الذين هم حراس الأرض والمأمورون بخلافتها لا يزالون يخطون إلى الأمام بالتطور والتقدم بخطوات متفاوتة من زمن لأخر.

تكفل الله بحفظ القرآن الكريم فقال في كتابة الحكيم :" إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"، القران لا يتغير مهما تغيرت الظروف، لكن فهم الناس لأحكام القران وتشريعات هـ هو الذي يتغير بحسب الزمان، أو بالأحرى الفكر الإسلامي هو الذي يتجدد ويبلى، والفكر الإسلامي عبارة عن تفاعل بين عقل المسلمين وأحكام الدين، لكن أي تجديد أو تطوير في هذا التفاعل بحاجه إلى مراجعه شاملة، ونقد جريء، أو مراجعة المنتج الفكري بشكل صحيح وشجاع، وعندما نتحدث عن ضرورة المراجعة والنقد لإنتاج التجديد والتطوير في الفكر فهذا لا يعني المساس بالثوابت غير القابلة لأي تجديد وتطوير كقضايا العقيدة، أو أركان العبادة، و إنما نشير إلى ما يقبل التجديد من المفاهيم والأفكار والآراء الاجتهادية التي تقبل ذلك، و أول خطوة لذلك هو ممارسة النقد والمراجعة والتقويم

بصورة علمية ومنهجية، وبنفس آليات البحث العلمي ومن أهل الاختصاص أو من لدية القدرة على ذلك من أهل العلم والفكر، كالمفكرين والعلماء والكتّاب اللذين يحملون مسؤولية عظيمة تتمثل في إنقاذ أمتهم من غفوتها، وإنهاضها من كبوتها، وبعث عوامل العزة والقوة فيها، ودفعهم إلى فهم إسلامهم فهماً صحيحاً ورفع غبار ال عقم الفكري الذي غطى حال الأمة بأجم عها مما ردها إلى عصور التخلف والانحطاط على شتى الأشكال.

لقد عَظّم مفكروا وعلماء المدرسة التقليدية المشكلة في المجتمع بدءً من عوام الناس ومثقفيهم، وانتهاء بكل طبقات المجتمع. فالمفاهيم من عيب وحرام وقضاء وقدر ونصيب، أصبحت كلمات يحفظها الصغير قبل الكبير يواري بها عيوبه ، وأخطاءه وعثراته بدل من أن يعرف أسبابها ومسبباتها.

حَمل مفكروا وعلماء المدرسة التقليدية شعار"إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ"،(الزخرف ، آية 23) واسقطوه في غير محله، متمسكين بفكر السلف – كما يدعون – الاجتهادي بدون ضوابط أو معايير علمية تحاكي الحداثة والتطور والرقي.

فريقٌ آخر اتخذ من الغرب وعوّل‌مته قبلةً له ، فتشرب أفكاره التحررية، ونادت النساء من حولها للمطالبة بالتحرر – كما يدعون– من عبودية الرجل، وتحكّمه بل وسيطرته على دوائر تصرفاتها وأعمالها الاجتماعية والأسرية ، وانعدام مشاركتها في الحياة السياسية. إلا أن هناك ثلة من المفكرين والعلماء دعت إلى إعادة قراءة رسالتنا السماوية ، برؤية أشمل وأكثر عصرية بما يناسب قرننا وزماننا، والحق الأصل للمرأة في الإسلام.

في رسالتي هذ هسأحاول أن أسال وأجيب عن تلاؤم أفكارنا وقراءة رسالتنا السماوية مع ركب الحضارة الغربية ومع متطلبات حياتنا، وكيف يمكن تمحيص الَغثّ والسمين منها، ولماذا يتهم ويعاب من يحاول النقد والمراجعة في فكرنا الإسلامي ، خصوصاً في حق المرأة في الإسلام بمشاركتها السياسية واستلامها مقاليد الحكم في الدولة، ومدى تأثير البيئة الأسرية والمجتمعية

العربية على كينونة المرأة ، خاتما ببعض الأمثلة التي توضح مدى انعكاس وارتباط التطور الحضاري في المجتمع بمشاركة المرأة في الحياة السياسية.

مشكلة الدراسة:

تناسباً مع الأهمية المذكورة سابقا، ثمة مشكلة تتبلور في عدم قدرة الفكر الإسلامي التقليدي على مواكبة الحضارة وتطورها.

إن حركة الحياة متجددة متغيرة، والفكر أمام مسؤوليات جسام من تغييرٍ و إصلاح، ونفض رواسب التقليد والتبعية فكراً وممارسةً وفق تطلعات المجتمع وطموحاته المستقبلية.

إن المشكلة تكبر وتزداد بشكل تسارعي طالما بقيت سيوف أصحاب الفكر التقليدي مشهرة في وجه كل رأي جديد، أدى التشبث بتلك الأفكار والمفاهيم التقليدية التي ألصقت بالدين ظلماً وجوراً في فهم آياته واستنباط أحكامه إلى استنساخ مجتمع تقليدي بكل شرائحه أفرادا وأسر ومثقفين، مطبوعٌ في عقولهم "إنا وجدنا أباءنا على امة وإنا على آثارهم مقتدون "، يطلقون دعواتهم من كل المنابر المسموعة والمرئية والمقروءة أن كونوا خير خلف لخير سلف، ضاربين بعرض الحائط الطرق العلمية والمنهجية ذات المعايير والضوابط الواضحة في التفسير والتفكير والتحليل ، والتي تولد الإبداع والتطور، وتعيدنا إلى بناء حضارتنا كما كانت حواضر الازدهار في دمشق وبغداد وبخارى والأندلس.

إن الخوض في مظاهر وأشكال التخلف الفكري في المجتمع تبد أ ولا تنتهي، فقد نجح دعاة الفكر التقليدي في إلزام أطياف المجتمع " إلا من رحم ربي وقليل ما هم " بتشرب أفكارهم وممارستها في شتى جوانب حياتهم ، فرسخت في عقول العوام أن المرأة خلقت فقط لتلد، وتربي، وتقوم بشؤون بيتها وزوجها. الرجل قوّام عليها في كل تصرفاتها، شهادتها ناقصة، غير أهل لتحمل المسؤولية، وكأنّ الدين نَصّب الرجل أميناً ووليّاً عليها في كل تفاصيل حياتها.

اصطدمت تلك الأفكار والرؤى والمناهج بالواقع الجديد، والتطورات التقنية والمتغيرات الدولية، فانقسمت المرأة إلى فسطاطين، الأول يدعو إلى التحرر الكامل من كل العادات والتقاليد المجتمعية، وديكتاتورية الرجل، وإشراك المرأة في كل منحي الحياة المجتمعية وصولاً إلى المشاركة السياسية في أعلى مناصب صناعة القرار في الدولية، والثاني نشأ وترعرع في بيئة ثقافية اجتماعية رضعت وفطمت من الأفكار التقليدية، ونهمت من رواسب التربية الموروثة حتى أُتخمت،اهتمت بحجابها وجلبابها والثانويات في حياتها على حساب الروح والأخلاق –بالأعم الأغلب–.

إلا أن هناك ثلة مغايرة لتلك الرؤى والمبادئ والأفكار، وضعت نصب أعينها هدفا يقتضي بإعطاء المرأة حقها الأصل الذي منحها إياه الشرع بدون منّة الرجل أو تفضله داعية إلى رفع الظلم والتشدد في لي نصوص القرآن بدون ضوابط ومعايير واضحة لصالح الرجل وأهواءه، وعليه فإن دخولها إلى دوائر المشاركة المجتمعية يقتضي إشراكها في كل المجالات حتى السياسية منها إلا أن هذا الصوت ما زال خافتاً وضعيفا ، ويلاقي هجوماً عنيفاً من كل أطياف المجتمع وطبقاته بحجج ما انزل الله بها من سلطان، بل أن بعض المفكرين والعلماء يستسهل التكفير والتسفيه والإخراج من الملة وقيم المجتمع الأصيلة، ولكل من ينادي بتلك الأفكار التجديدية التنورية.

لذا نحن أمام مشكلة تعقدت بفعل الرواسب سالفة الذكر، وسيكون أمام الباحثين والمفكرين مسؤولية عظيمة في إعلاء هذا الصوت، بالكتابة العلمية المضبوطة الممنهجة تجاه قضايا المرأة بالإجمال، ومشاركتها السياسية على وجه الخصوص، وإعادة بناء المجتمع على أسس ومفاهيم علمية ذات معايير تتفاعل مع آيات الذكر الحكيم ، بأفق أوسع انفتاحاً وتطوراً ورقياً ، ومواكبةً لتطورات الحياة بكل أشكالها وألوانها. يأمل الباحث أن تشكل هذه الرسالة بداية لمشروع علمي موضوعي متكامل حول تجديد الفكر الإسلامي في فلسطين خصوصاً.

أهمية الدراسة:

دون ريب فان اختيار الباحث لهذا الموضوع لا تتبع من فراغ، كما انه لم يكن مجرد اختيار فرضته بعض الضغوطات لاستكمال الشهادات العليا، لكنه جاء في سياق رؤية واعية يعيشها الباحث ذات هموم وهواجس وتطلعات يرنو إلى زرعها في عقول أبناء مجتمعه فكراً وممارسة، آملا أن تؤتي أُكلها تجديداً ومعاصرةً وفاعلية لكياننا الحضاري ومنظومة ثقافتنا.

ولعل ذلك يتجلى تمام من خلال بنود ودوافع اختيار البحث وهي:-

1. الحاجة الملحة لتجديد الفكر الإسلامي المعاصر نظراً لت نامي التحديات والضغوطات التي تواجه حضارتنا، وهو ما فرض أن تكون هذه القضية على رأس الأولويات لإحداث عملية التغيير الحضاري الشامل،والذي تتمركز قاعدته في إعادة صياغة تتفاعل تفاعلاً ايجابياً مع الواقع الراهن ، وتحديات المشكلات المعاصرة ، ويكون التجديد هو المجال العلمي الذي تتجلى في هـ حركية الفكر الإسلامي، وحيويته التي تمثل مفتاح تحقيق النهضة، وحسم قضية الأصالة والمعاصرة.

2. ما تزال الانجازات والأطروحات في مجال تجديد الفكر الإسلامي عموماً بحاجة إلى مزيد من الدراسات العلمية التحليلية والنقدية، فضلا عن استشراف الآفاق المستقبلية من تلك المجالات التجديدية، وانطلاقاً من مقتضيات الواقع وتحديات المستقبل.

3. إن كثيراً من علماء الفكر الإسلامي بقيت كتاباتهم رهينة المدرسة التقليدية، وحيث أن أفكارهم واجتهاداتهم مقيدة بأسوار تلك المدرسة ، لم ولن يستطيعوا مخاطبة ومواكبة عصرهم وتطوراته لموضوع المرأة عموماً ومشاركتها السياسية ، فبعضهم ما زال يرى أن موقعها الوحيد هو بيتها، بحجة تربية الأطفال، والعادات، والتقاليد، والنصوص الدينية، والبعد عن الفتنة. وآخرون اتخذوا من الغرب وأفكاره التحررية قبلة لهم، فدعوا إلى المساواة المثلية بين الرجل والمرأة، وبين هذا وذاك تكمن أهمية هذه الرسالة.

4. تجدر الملاحظة إلى أن تصدّر علماء السلاطين واجهات المنابر والمؤسسات الإعلامية ساعد في ترسيخ أن الدين عبارة عن شعائر فردية أو جماعية، أو ترك لبعض النواهي، أو ممارسة لشعائر دينية، أو سلوكية، فأثر هذا على حال الأمة وبالذات موضوع المر أة من مشرقها إلى مغربها، حيث انكب جُلّ المسلمين على العبادات والشعائر الخاصة بشؤون المر أة كحجابها، حيضها، لباسها، دون فهم المقاصد الشاملة للرسالة السماوية التي رسخت أسس الحقوق والواجبات لكلى الطرفين.

5. إن هذا الخطاب التقليدي الذي يمنع المرأة من مشاركة السياسية في الحياة المجتمعية اصطدم بفكر الحضارة الغربية وتطوراتها، حيث بات علماء المسلمين ومفكريهم في تخبط واضطراب، اليوم حرام وغدا مباح، تارة مؤيدون وتارة يمتنعون، وتتناثر الآراء والأفكار والاجتهادات بدون أسس علمية ومنهجية، أو معايير وضوابط، في حين شاركت وتصدرت ثلة من النساء القرار السياسي في بلادها –على مدار التاريخ– ، وقادت البلاد والعباد إلى النهضة والتنمية ، مما عكس تطوراً حضارياً ملموساً على تلك البلاد ، فساهمت تلك النساء في تغيير وتجديد رؤية المدرسة التقليدية على الصعيدين المعرفي والعملي.

أسئلة الدراسة :

س1. ما هو التجديد؟ وما هو المقصود بالمدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي ؟ ولماذا التجديد في الفكر الإسلامي؟

س2. ما هي مصادر وخصائص الفكر الإسلامي؟و هل هناك ضرورة لتجديد الفكر الإسلامي ؟ وما هي أبرز تلك العقبات التي تعترض تجديده؟

س3. ما الحكمة من ثنائية الشهادة للمرأة في آية الدّين ؟

س4. هل كرّم الإسلام المرأة صنوها صنو الرجل ؟

س5. ما هي أبرز الحجج التي يستدل بها مانعوا المرأة من المشاركة السياسية في مجتمعاتهن؟

س6. هل قوامة الرجل على المرأة حق مطلق عام وشامل ؟

س7. هل هناك نصوص شرعية تحجب وتمنع المرأة عن المشاركة السياسية في مجتمعها؟ وكيف نفهم ونفسر تلك النصوص ؟

س8. كيف يؤثر وينعكس دور الأسرة في التنشئة السياسية للمرأة ؟

س9. ما دلالة عدم تولي أي امرأة في زمن النبي عليه السلام والخلفاء الراشدين ؟

س10. ما هو دور المجتمع في التنشئة السياسية للمرأة ؟ وهل المشاركة السياسية للمرأة في المجتمع تعكس رقياً علمياً وحضارياً؟

س11. كيف كان أداء تلك النساء –ملكات– اللاتي شاركن بالحياة السياسية في مجتمعاتهن؟

الفرضيات :

1. إن من شأن إعادة الفكر الإسلامي تجاه المشاركة السياسية للمرأة في المجتمع بطرق علمية ومنهجة، بعيداً عن التقليد وتجديد الفكر الإسلامي في دائرتي الفرد والمجتمع، أن يحقق رقياً حضارياً في أبعاده المختلفة .

2. يبنى التكليف في الفكر الإسلامي على القدرة لا على النوع ، والمشاركة في الحياة العامة واجب.

3. المرأة مكرمة في الإسلام صنوها صنو الرجل وتتحمل مسؤولية المشاركة السياسية .

4. المشاركة السياسية للمرأة في مجتمعها سيعكس تطوراً ورقياً حضارياً.

حدود الدراسة :

الحدود الزمانية: بما إن البحث نظري، فإن الباحث سيلقي الضوء على فكرة في الإسلام لا علاقة لها بزمن معين، هذا ومن المفروض إن القضايا النظرية تتم مراجعتها باستمرار في مختلف الفلسفات والعقائد في ضوء التطورات الحضارية التي تطرأ ، وإن من أهم الأسباب التي دعتني إلى عدم تحديد حدود زمانية للدراسة هو رجوعي إلى المصدر الأساسي للفكر الإسلامي وهو القرآن الكريم، وإن معظم الدراسات والكتب التي ناقشت الفكرة على مر الزمان في القرآن الكريم كانت تكراراً واستنساخاً للأخرى، ولم يكن هناك أي رؤية تجديدية سوى من بعض المجددين في القرن التاسع عشر وما بعده.

الحدود المكانية: اتساع العالم الإسلامي، وكذا ما ينطبق على الحدود الزمانية ينطبق على الحدود المكانية، فالقرآن خطاب الله لكل المسلمين أينما كانوا وحيثما وجدوا، وممارسة المسلمين وسلوكياتهم لا تعكس بالضرورة الفهم الصحيح للقرآن والتطبيق الذي فهمه الرسول عليه السلام، وبالتالي أرى أن تحديد حدود زمانية ومكانية للدراسة هو حصر وتضييق لها، مع إدراكي التام أن العكس سيعطي الباحث أريحية وسهولة في الرجوع للدراسات والكتب والأبحاث.

منهج الدراسة :

المنهج الذي سيتبع في هذ هالدراسة هو الوصف التحليلي، لأنه لا يوجد أي مجال لمناهج أخرى مثل دراسة حالة. وهذا ستتم مراجعة الأدبيات تاريخيا لكي نستطيع قراءة الفكرة الإسلامية حول هذا الموضوع قراءة جيدة، وسنعتمد أيضا على منهج تحليل المضمون والذي يستند إلى قراءة آيات القران الكريم، والأحاديث النبوية الموضحة والمفسرة والمبينة لتلك الآيات.

أدبيات الدراسة:

كثيرة هي الكتب والدراسات التي تناولت قضية المرأة، قرأت عشرات الكتب والدراسات والأبحاث، كانت السمة البارزة في تلك الكتب أنها تكرر نفسها، وتعيد إنتاج ما يكتبه بعض العلماء والمفكرين

بمستويات مختلفة، غاب التجديد والتطوير في تلك الدراسات، و إن بدا فهو ضئيل ومحدود، وليس بتراكم متصاعد. صدرت بعض الكتب المهمة في بداية القرن العشرين، كانت السمة البارزة فيها التحرر من الإرث الفقهي والفكري للعلماء السابقين والمعاصرين، في أدبيات الدراسة سأعرض أهم تلك الكتب والدراسات، وما سوف استدركه وأوسعه بحثاً وتفصيلا.

أولاً: كتاب الدكتور حسن الترابي " تجديد الفكر الإسلامي "

يعد كتاب الدكتور حسن الترابي في هذا المجال من أكثر الدراسات التي أنصفت الموضوع وأثرته، وقد أثار الكتاب في حينه سيلاً من الإتهامات اتجاه ما طرح من ضرورة تجديد الفكر وتطوره ومواكبته للتطورات الكونية، إذ أنه دعا إلى " ثورة لتبديل التغيرات التي تضاعفت وترسخت حتى بدأت تمسح جملة تدين"، وقد أظهر الكاتب فلسفة عميقة في طرح أصول الكتاب ، مما أعطى الكتاب نوعاً من الجمود. يتميز الكتاب بأنه يدعو إلى إعادة قراءة الرسالة الإسلامية برؤى أكثر شمولية وانفتاحاً بما يتلائم وتطور حياتنا في شتى المجالات التعبدية، والسياسية، والثقافية.

يولي الكاتب إهتماماً أكبر بالتجديد في الجانب الفقهي بحثاً ونقداً ، ويختم الدكتور كتابه بالربط الوثيق بين تجديد الفكر وإنعكاسه على التطور والرقي الحضاري، مرجعاً أذهان القراء إلى أن أمجاد المسلمين لم تُبنّ بالسيف والقوة إنما بنيت بأفكارهم وأخلاقهم. يعلل الكاتب عن إبراز دور العلماء والمفكرين في إحداث تلك الثورة التي ينادي بها، إذ يلاحظ القارئ أن الكاتب يخاطب الشعب مباشرة ويتناسى دور المفكرين والسلطة والإعلام في تنوير فكر أمتهم ومجتمعهم، الباحث يريد الإستدراك على الكتاب بمعالجة دور المجتمع وشرائحه بإعادة تجديد فكرهم، ودور العلماء والمفكرين والدعاة بتنوير السبل لمجتمعهم.

وأخذ قضية المرأة كنموذج على أهمية التجديد في الفكر الإسلامي ، وبيان أهمية دور المرأة في التغيير السياسي في مجتمعها.

ثانياً: كتاب الحياة العامة للمرأة المسلمة للدكتور عبد الستار قاسم

اعتقد أن هذا الكتاب من أهم الكتب الفكرية التي صدرت بحق المرأة حديثاً، أهم ما لفت ا نتباهي ويميز الكتاب هو تحرر الكاتب من القيود الفكرية والفقهية للعلماء السابقين والمعاصرين.

يعكس الكتاب تراكماً نوعياً وتطوراً وتقدماً على مستوى الأفكار والمفاهيم، ونستطيع القول أن الكاتب قدم فهماً إسلامياً متجدداً ومعاصراً لقضايا المرأة خصوصا، والمدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي عموما.

يبني الكاتب تحليله وتفسيره لدور المرأة ومكانتها على آيات الخلق، وهو يعتبرها مرتكزاً أساسيا لأي مفكر أو عالم أو باحث أراد تفسير وبيان أي مسألة تشريعية أو فقهية أو غيرها، ثم يذهب الكاتب لبيان عمومية التكليف في الإسلام بين المرأة والرجل، مسترشداً ومستهديا بآيات القرآن الكريم. في الفصل الثالث والرابع يشرح ويبين الكاتب فيهما أهم الجدليات والمسائل التي يحت دم المفكرون والعلماء في نقاشها، ويرد على الاتهامات والمغالطات التي باتت كمسلمات في المجتمعات العربية والإسلامية. أما الفصل الأخير فهو دعوة من الكاتب للمسلمين"لتحديث عقولهم"، ونداء لهم لإعادة قراءة أفكارهم ودينهم برؤى عصرية، ويحذر فيه من تعطيل العقول بالإرث الفقهي والفكري والتقليدي.

ما يميز رسالتي هو أني أفردت فصلا للمفاهيم النظرية مثل التجديد، والمدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي وبينت مصادر الفكر الإسلامي وضروراته، وخصائصه، وأهم العقبات، التي تواجهها المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي.

وأرى أني قد أوسعت النقاش حول الجدليات التي تثار حول المشاركة السياسية للمرأة ، وبينت أهمية دور المرأة في التغيير السياسي لمجتمعها، وختمت بنماذج لنساء أبدين تميزاً في قيادة البلاد والعباد في مجتمعاتهن.

ثالثاً: كتاب المرأة والعمل السياسي "رؤية إسلامية" للباحثة هبة عبد الرؤوف عزت

يعتبر هذا الكتاب نوعاً من أنواع الخطاب الإسلامي الذاتي أو الحوار الداخلي، وهو معد ومكتوب ليقرأه ويتفاعل معه من يعتبر الإسلام وطنه الفكري. والباحثة لم تتناول الموضوعات التقليدية التي تخص المرأة كالتعليم والعمل والمساواة، ولكنه قفزت إلى قمة الموضوع وهو العمل السياسي للمرأة "في الرؤية الإسلامية"، كما أنها لم تحدد واقعاً أو زماناً لدراستها باعتبار أنها دراسة نظرية، واكتفت بالمنحى النظري ولم تتعداه إلى الجوانب التطبيقية. نظرت الباحثة في كتابها إلى عمل المرأة السياسي أوسع منه حقاً فردياً، بل إنها أرجعته إلى رؤية إسلامية للمرأة في إطار التكوين المؤسسي للمجتمع، وناقشت الاعتراضات التي تواجه مشاركتها السياسية في المجتمع كالأهلية والوعي.

أفردت الباحثة فصلاً لمناقشة نشاط المرأة في الجانب السياسي، فرأت أن دورها السياسي والاجتماعي متداخلان يصعب التمييز بينهما، والباحثة لم تدخل في نقاش حقوق مسلمة من وجهة نظرها كالتعليم والعمل، بل أنها أولت اهتمامها لما تراه إضافة علميةً متقدمة مثل الدعوة إلى مشاركة المرأة في العمل الجهادي بكل صوره،وإلزام كل إمرأة "واجب عيني" بالمشاركة التي تناسب قدراتها وإمكاناتها، ختمت الباحثة دعوتها لإصدار رؤية جديدة لحركة المرأة السياسية ومجالاتها، وصياغة جديدة للنظرة المجتمعية للمرأة خصوصاً في المجال الإجتماعي والسياسي.

يرى الباحث أن الدراسة كانت متميزة في الطرح العلمي نقاشاً ونقداً، إلا أن الباحثة أغفلت دور المفكرين والعلماء خاصة التقليدين منهم، الذين يساهمون بشكل مباشر في تعزيز النظرة التقليدية تجاه قضايا المرأة المختلفة وخصوصاً السياسية، فلا يكفي معالجة رؤية الأسرة والمجتمع للمرأة ودورهم في تعزيز مشاركة المرأة السياسي، إذ إن المجتمعات العربية والإسلامية تعتبر الدين والفكر ناظماً أسياسياً في كل شؤون حياته ا، وعليه يأخذ المفكرون والعلماء دوراً بارزاً ومهماً في تحرير المجتمع من أشكال التخلف والتقليد ، وعليه إن فهم الإسلام بنظرته الشمولية وبعيداً عن الحيثيات والتفاصيل المقيتة، علّ ذلك يسهم في إعادة بناء م جتمع أرقى فكرياً وحضارياً وهو ما سيقوم الباحث بمناقشته في إطار علمي منهجي، وفق معايير وضوابط علمية.

رابعاً: كتاب "المرأة بين القرآن وواقع المسلمين" للدكتور راشد الغنوشي.

يتناول الكتاب مكانة المرأة في القرآن ومنزلتها في واقع المسلمين، ويقول أن هناك فرقاً شاسعاً. بين رفع القرآن لمكانة المرأة وحط الواقع والمجتمع لها.

ويسرد في طيات الكتاب أمثلة توضح حرمان المجتمع للمرأة ومن حقوقها باسم الإسلام، والإسلام من ذلك براء، وإنما المسألة متعلقة بالتقاليد والأعراف الاجتماعية والتي ألصقها الجميع الصبغة الدينية بحسن أو بسوء نية.

الفصل الأول

الإطار النظري

مفاهيم ومصطلحات الدراسة :

1. المدلول العام للفكر الإسلامي

يُفهَم الفكر الإسلامي بمدلوله العام من المنطلقات الأساسية التي يرتكز عليها، ويصعب على أي باحث تحديد مدلول أي نظام فكري مالم يضع أصبعهُ على المنطلقات، وتبعاً لذلك إن بالإمكان تصنيف المدلول العام للفكر بالتالي:

1-1 المعنى اللغوي:

قال في اللغة: "فَكَرَ"، فَكْراً: أعمل الع قل فيه ورتب ما يعلم ليصل به إلى المجهول. و "فكَّرَ" في الأمر: مبالغة في فَكَرَ. وهو أشيع في الاستعمال من فكَرَ.

و"فَكّرَ" في المشكلة: أعمل عقله ليتوصل إلى حَلّها، فهو مُفَكِّر. و "الفِكْرُ": إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول. ويقال لي في الأمْرِ فِكْرٌ: نظرٌ ورويّة[1].

والفَكْرُ والفِكرُ: إعمال الخاطر في الشيء.[2] وقد وردت مادة "فكّرَ" في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعاً بصيغة الفعل[3] منها قوله تعالى: "إنّه فكَّرَ وقدَّر" (المدثر، آية 18)، وقوله تعالى "أفلا تتفكرون"(الأنعام، آية 50)، وقوله أيضاً "لعلهم يتفكرون" (الحشر، آية 21)، تحمل أغلب دلالاتها معنى إعمال العقل للوصول إلى المعرفة،[4] وشبه القرآن من لا يفكِّر ولا يَتَفَكَّر بالإنسان الجاهل[5].

---

[1] إبراهيم، مصطفى وآخرون، ***المعجم الوسيط***، مادة فَكَرَ، ص698، ج1، د ن، طبعة المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا.

[2] ابن منظور، ***لسان العرب***، ط3، د ن، 307، ج10، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

[3] عبد الباقي، محمد فؤاد، ***المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم***، د ن، ص525، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا.

[4] الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***، تقريب وتهذيب الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، سورية، ج7، ص204، 1997،.

[5] موقع الإسلام الدعوي والإرشادي، ***تفسير سورة الأنعام***، الآية 50،
. http://quran.al_islam.com./page.aspx?pageid=221&book.10=&page=133.

2-1 _المفهوم الاصطلاحي للفكر

عُرّف الفكر بتعريفات كثيرة منها أنه "اسمٌ لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذهناً بالنظر والتدبّر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام، أو النسب بين الأشياء" [1]. أما الراغب الأصفهاني فيعرفه في مفرداته بأنّه "قوةٌ مطرقةٌ للعلم إلى معلوم، وجَوَلان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان" [2]. أما المفكر الإسلامي محمد عمارة فيعرّف الفكر بأنه "جملة النشاط الذهني من تفكير وإرادة ووجدان وعاطفة، شاملاً ما يتم به التفكير من أفعال ذهنية تبلغ أسمى صورها في التحليل والتركيب والتنسيق، وهو بهذا خاصيةٌ إنسانية"[3].

وفي تعريف الفكر أيضاً نجد الدكتور جيلالي بوبكر يعرفه فيقول " إنّ الفكر ميزة بشرية وجهد إنساني كرّم الله به الإنسان وفضّله على كثير من مخلوقاته، فصار وراء كل ما صنعه الإنسان، سواء في ميدان النظر أو في مجال العمل، والفكر مرتبط بعوامل عديدة، خارجة عن الإنسان وموضوعية وأخرى مرتبطة بذاته، والفكر له كيانه ووجوده المستقل المتعدد والمتنوع في مجالاته و نتاجاته وهو معطى طبيعي بشري يقوم على الحرية والإبداع، فالتعدد والتنوع والتطور في الفكر أمور طبيعية لا تسمح لنا بإخضاع الفكر لمنهج واحد ونمط واحد وفي مجال واحد ووفق أيديولوجية واحدة"[4].

قد تختلف قواميس اللغة والدراسات العلمية وكتب الفكر في تعريف مصطلح الفِكْر، إلا أن المعنى العام لمعظم تلك التعريفات ذو مدلول واحد أجمَله الشيخ محمد رضا بمفردات قليلة قائلاً "أن الفكر إجراء عملية عقلية في المعلومات الحاضرة لأجل الوصول إلى المطلوب"، [5] ونستطيع اعتماد هذا التعريف للفكر كونه الأدق معنىً والأوضح دلالةً.

---

[1] العلواني، طه جابر، ***الأزمة الفكرية المعاصرة***، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، ط4، 1994، ص26.

[2] الأصفهاني، الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن***، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، 1993، ص83.

[3] عمارة محمد، ***معالم المنهج الإسلامي***، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص87.

[4] جيلالي، بو بكر، ***"الفكر العربي المعاصر، مدلوله وصادره"*** (مقالة)، نُشرَت بتاريخ: 2011/07/23، منتدى موقع الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب "واتا"، http://www.wata.cc/forums/showthread.php?89143 .

[5] تعريف الفكر، http://www.balagh.com/matbuat/fbook122/tboyy/z.htm.

1-3 المدلول العام لمفهوم الإسلام

تتقارب معظم التعريفات اللغوية لكلمة سَلَمَ، وأسلَمَ في معاجم اللغة العربية، ولا يكاد يخرج تعريف الإسلام لغةً عن السياق العام للمفهوم، لذا سأعمد إلى بيان معنى الإسلام لغةً واصطلاحاً، للخروج بتعريف واضح وشامل ودقيق لمفهوم الإسلام.

1-3-1 المعنى اللغوي للإسلام

لتبيان معنى الإسلام لغة، لجأت إلى القرآن الكريم أولاً لاستقصاء المواضع التي وردت فيها جذر كلمة الإسلام، أو الكلمات التي تحمل معناها، وقد وردت كلمتَا سَلَمَ وأسْلَمَ وما شابههما في نحو سبعة عشرَ موضعاً، [1] منها قوله تعالى "أفغير دين الله يبغون ولهُ أسْلَمَ من في السماوات والأرض"(آل عمران، آية 83)، وقوله "إن الدين عند الله الإسلام"(آل عمران، آية 19)، وبالعودة إلى معاجم اللغة العربية نجد أن كلمة أسلَمَ، وسَلَمَ، وما شابهها حملت معنى السلام، والسلامة، [2] والطمأنينة والأمان،[3] أوالانقياد،[4] والطاعة.[5]

2-3-1 المعنى الاصطلاحي للإسلام

وردت في كتب الفكر والأبحاث والدراسات الإسلامية وغيرها تعريفاتٌ كثيرة للإسلام، غير أن بعضها يتماهى مع الآخر، فعرّف الإسلام على أنه "الامتثال لأوامر الله ونواهيه"، [6] وعرّفه آخرون على أنّهُ "التعبد لله بما شرعه من العبادات التي جاء بها رسله"، [7] وقيل "إظهار الخضوع والقبول لما أتى به سيدنا محمد عليه السلام فإن كان مع ذلك اعتقادٌ وتصديق بالقلب فذلك الإيمان".[8]

---

[1] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. http://www.qurancomplex.org

[2] لسان العرب، ***المعاجم اللغوية***، مادّة أسلَمَ، السّلم، http://lexicons.sakhr.com.openme.asp?fileur.htm/7068534

[3] الغني، ***المعاجم اللغوية***، مادة سَلْم، http://lexicons.sakhr.com.openme.asp?fileur.htm/306780

[4] تاج العروس، المعاجم اللغوية، مادة سَلْم. http://lexicons.sakhr.com.openme.asp?fileur.htm/40922

[5] الوسيط، ***المعاجم اللغوية***، مادة سَلَمَ، أسْلَمَ http://lexicons.sakhr.com.openme.htm

[6] تعريف الإسلام لغة واصطلاحاً: www.al-eman.com/vb/showthread.php?=98441

[7] العثيمين، محمد بن صالح، ***ما تعريف الإسلام***، www.islamway.com/?lw-safataw&aveiw&

[8] موقع عجيب الالكتروني، ***المعاجم العربية***، تاج العروس، مادة "سَلَمَ"، http://lexicons.sakhr.com/searchresult.aspx

تقاربت معظم تعريفات المفكرين والعلماء في تعريفاتهم لمفهوم الإسلام، لكننا لم نلحظ في تلك التعريفات ما هو أكثر حداثة للمنظومة الإسلامية، أو تعريف مبني على الشمولية والمغزى الدقيق، للخروج من الإطار التقليدي للمفهوم المترامي في معظم الكتب الإسلامية، ولاحظنا تشدد بعضهم في ضرورة الربط بين التعريف اللغوي والاصطلاحي لمفهوم الإسلام.

يخرج المفكر عبد الحميد الشرفي بتعريف وتحليل جديد لمصطلح الإسلام نلحظ فيه الحداثة، والبعد عن النظرة التقليدية الضيقة لمفهوم الإسلام، فيقول بداية إن الإسلام جزءٌ من مجموعة ديانات الوحي النبوي (Revelations Prophetique)[1]، فهو واليهودية والمسيحية يدعون إلى الإيمان بالله الواحد، وهو يشترك معهم في دعوة الناس إلى الإيمان عن طريق الأنبياء، ويترتب على ذلك الاشتراك تشابه في المشاكل التي تعترض ضمائر البشر في التعامل مع الدين. وينوّه الكاتب إلى أن الإسلام هو دين ما يزيد على مليار من البشرية، لكن المعيب هو تكتل وتجمع تلك الديانة في مناطق العالم الثالث، حيث الجهل والأمية والتخلف بأشكاله وأنواعه والذي ينعكس على مستويات معيشة الناس في المجتمع بالذات الفكرية منها.

ولتبيان معنى الإسلام بوضوح وعصرانية يذهب الكاتب إلى تقسيم الإسلام إلى ثلاث مستويات يؤدي التميز بينها إلى الوضوح وعدم الالتباس في فهم الإسلام وهي:

- المستوى الأول: يعرف فيه الإسلام باعتباره جملة من القيم التي نص عليها القرآن، وهذه القيم الدينية والأخلاقية تشترك فيها كل الأديان لكن بمستويات متفاوتة، فالمحبة والرحمة ذُكِرَتَا في القرآن والكتُب المقدسة، لكن الأولى محورية في المسيحية، على عكس الرحمة التي يركز عليها القرآن الكريم [2]. يحوي القرآن الكريم بين صفحاته أقساماً، لعل أكثرها ذكراً وأوضحها بياناً هو القيم الدينية والأخلاقية، والتي تتعدى آياتها ثلث آيات القرآن الكريم، إذ تضفي هذه القيم الوجودية معنىً على الحياة، وتوفر حلاً لمعضلاتها، ويُضاف إلى تلك القيم تشريعات تشكل خطوطاً عريضة دون تفصيلات، فآيات التشريع والأحكام في القرآن محدودة، دلالة على

[1] الشرفي، عبد المجيد، ***الإسلام والحداثة***، دار المداد الإسلامي، الضائع سنتر، 2009، ص19.
[2] الشرفي، عبد المجيد، م. س.، ص21.

أن القرآن ليس مجموعة أوامر ونواهي، "افعل أو لا تفعل".ثم أضاف القرآن إلى تلك القيم والأحكام مواقف قصصية، المراد منها أخذ العبرة والعظة [1]، في حل القضايا العملية التي تعترض حياة الناس اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً قال تعالى: "لقد كان في قصصهم عبرةٌ لأولي الألباب"،(يوسف، آية 111).هذا المستوى الأول في بيان وتوضيح معنى الإسلام يطلق عليه الكاتب اسم "المستوى القرآني".

- المستوى الثاني: يطلق عليه الكاتب اسم "الممارسة التاريخية"، ومنه يبين الكاتب أن المسلمون بعد وفاة الرسول عليه السلام دخلوا في مرحلة جديدة

(Situation Hermeneutique)[2]، مفادها أن الشخصية المحورية والمركزية التي كانت في عصر الرسول محمد عليه السلام قد انتهت (بمعنى انقطاع الوحي)، وبالتالي وجب على المسلمين مواصلة تطبيق الإسلام في مختلف أوجه الحياة بحسب فهمهم وواقعهم، لذا يجب الوقوف على تلك المرحلة بعدة ملاحظات:

1. إن الممارسة التاريخية لحياة المسلمين في شتى الأزمنة والأمكنة أعطت وتعطي إنتاجا مادياً ومعنوياً، فهمته أجيالٌ متعاقبة أنه إنتاجٌ إسلاميٌّ، لكن غابَ عن ذهنهم ومعتقدهم أن النص القرآني قد يقتضي غير ما فهمته أجيالٌ وعصور ماضية.
2. تأثر الإسلام في حركة الفتوحات الإسلامية بدخول أمم وأعراق بشرية مختلفة، ذات عادات وتقاليد وعقائد تختلف كلياً عن العرب والمسلمين، وبذا تركت هذه الشعوب والأعراق بصماتها ورؤاها على حياة المسلمين بتفاصيلها.
3. كان لجزء كبير من العلماء والمفسرين والفقهاء دور مشابه لدور الكنيسة بالكلام المنزل، أو القداسة التي تحيط دورها ومكانتها [3]، هذه الملاحظات سيقت لهدف واضح هو ضرورة مراجعة الممارسة التاريخية للإسلام، وإدخالها على الفقد والتقييم، وضرورة وعي الأمّة والمجتمع بالطبيعة البشرية التي تمنع هالة القداسة التي أضفاها كثيرٌ من العلماء والفقهاء وغيرهم

[1] الخالدي، صلاح عبد الفتاح، ***مع قصص السابقين في القرآن***، ط2، 1996، دار القلم، دمشق، ص27-29.
[2] الشرفي، عبد المجيد، م. س.، ص22.
[3] الشرفي، م. س.، ص23-24.

لأنفسهم، فالطبيعة البشرية معرضة للزيغ والانحراف والنقص والفهم الخاطئ، وبذا وجب على مفكري الأمّة وعلمائها ودارسيها وضع الإسلام التاريخي بأكمله موضع الدراسة والبحث العلمي الموضوعي.

- المستوى الثالث: ويطلق عليه الكاتب اسم "البعد الفردي"، وهذا المستوى الذي يشير إليه الكاتب في توضيح معنى الإسلام يتبين بمقدار تمسك المسلم والتزامه بأوامر دينه، فالبعد الفردي لتمسُّك الفرد بإسلامه يتمايز تبعاً لأسرة الفرد وبيئته ومجتمعه، فثلةٌ من الناس يشكل لهم الإسلام حلاً وافياً لكل مصاعب الحياة وهمومها، بينما يرى آخرون به عبئاً سرعان ما يستريحون من حمل تبعاته.

بعد سرد تلك التعريفات نستطيع أن نجمل تعريفاً للإسلام بأنه مجموعة من المعتقدات والقيم والأحكام التي أنزلت في القرآن الكريم، وأوضحها الرسول محمد عليه السلام، وبينها في أعماله وأقواله، يرنو الإسلام منها إلى تحقيق العيش الكريم للإنسانية على الأرض بطمأنينة ورضاء كلما التزم المسلمون تعاليم إسلامهم بحسب زمانهم وواقعهم.

2- مفهوم الفكر الإسلامي

حين تتعدد الاجتهادات حول مفاهيم معينة فإن ثلة من المفكرين والعلماء والدارسين يصفون هذه المفاهيم أو يطلقون عليها "بالقلقة"، نظراً لتباين وجهات النظر أو تناقضها تجاه ذلك المفهوم. يحاول أصحاب هذه المفاهيم "القلقة" الخروج إلى الاستقرار ما أمكن في حضور المفاهيم الزماني والواقعي والمعرفي. ينصرف المفكرون والعلماء بديناميكية وحركية مستدامة لإنهاء تلك الحالة التي تحيط به، لأن استدامة تلك الحالة قد تصرفه إلى نوع من التعقيد أو التخبط في تعريفه، أو قد تبين مقدار العجز في المنظومة الثقافية التي ينحدر منها.

الفكر الإسلامي لا يعتبر من المفاهيم القلقة إجمالاً في المنظومة الإسلامية كمثل مسألة "الجبر والإختيار"، أو"الإسلام السياسي"، أو "المرأة"، وجدلية دورها الاجتماعي، لكن تعريفاً واضحاً محدداً متفقاً عليه يكاد يكون مستبعداً بين المفكرين والدارسين، فالفكرُ هو دعوة للعلم والمعرفة

واكتشاف قوانين الطبيعة ونواميسها، والمجتمع وديمومته، والحياة وقوانينها. والفكر الإسلامي نمو وتطور وتفاعل مؤثر في مسيرة الأمة الإسلامية، وهو في ذات الوقت حصانة ومناعة من الغياب التاريخي.

اجتهد كثير من العلماء والباحثين في تعريف الفكر الإسلامي دون تباين كبير، غير أن بعض المفكرين حصروا تعريفه بأنه نتج دفاعاً وبياناً عن الإسلام فيقول: "هو عمل المسلمين ونتاجهم العقلي ونتاجهم الفكري في سبيل خدمة الإسلام بياناً ودفاعاً"، [1] غير أن آخرين توسّعوا في تعريفه فقالوا بأنه "كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مَبعث الرسول عليه السلام إلى اليوم في المعارف الكونية المتصلة بالله سبحانه وتعالى، والعلم والإنسان، والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكاً"، [2] أما الدكتور حلمي مصطفى فيعرف الفكر الإسلامي بأنه "نتاج الفكر الذي تصدى للفلسفات والنظريات الغربية ناقداً لها وواصفاً البديل الإسلامي محلها".[3]

وفي ذات التعريفات يذكر الدكتور حسن الترابي تعريفاً للفكر الإسلامي يمكن وصفه بأنه أكثر دقة وشمولاً، فيقول "إنما هو تفاعل بين عقل المسلمين وأحكام الدين الأزلية"، [4] وهو يعيب وينتقد الذين يحصرون آفاق الفكر الإسلامي في إطار الدفاع أو الذود عن منهجية الإسلام، فالفكر الإسلامي في تعريف الدكتور حسن الترابي عملية تفاعلية بين عقلنا المتكيف بهذه العلوم المنفعل مع ظروف حياتنا ومعاشنا مع القرآن الأزلي الخالد الذي بينه الرسول عليه السلام.[5] فالفكرُ والعقل هما طاقة البحث في الحق والباطل والتمييز بينهما، إذ إنّ العقل موهبة إدراك الحقيقة وجودياً ومعرفياً،[6] وهو قوةٌ للفكر ووسيلةُ إدراك العلم.

---

[1] آل الشيخ، صالح، ***الفكر والعلم***، www.al-eman.com/islami4veiw.chp.asp?bip=2878

[2] عبد الحميد، محسن، ***تجديد الفكر الإسلامي***، دار النصر للطباعة الإسلامية، شبرا، مصر، 1985، ص18.

[3] حلمي، مصطفى، ***الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي في العصر الحديث*** ، دار الدعوة، دمشق، 1988، ص46.

[4] الترابي، حسن، ***تجديد الفكر الإسلامي***، 1998، ط3، د ن، ص9.

[5] المرجع السابق، ص10.

[6] آل حبيل، ذاكر، ***جدلية العقلانية والاختلاف في الفلسفة العربية والإسلامية*** ، مجلة الكلمة، السنة السابعة، ربيع 2000، www.karma.net./v1/index.php?rot=204.

3.المدلول العام للمدرسة التجديدية

برز مصطلح تجديد الفكر الإسلامي حديثاً بمسميات عديدة هدفها التعبير عن مرحلة جديدة يتطلع إليها الفكر الإسلامي، ولتوضيح هذا المفهوم ينبغي تعريفه لغةً واصطلاحاً حتى يتسنى البناء عليه.

3-1 تعرّف المدرسة لغةً على أنها:

"دَرَسَ": ذَهَبَ أثره. و"دَرَسَ" – دراسةً: قرأهُ وأقبَلَ عليه ليحفظه ويفهمه، ويقال "تَدَرَسَ": دَرَسَهُ وتعهدهُ بالقراءة والحفظ لئلا ينساه.[1]

وَدَارَسْتَ: ذاكرتهُم: ومنها قوله تعالى"وكذلك يصرف الآيات ليقولوا دَرَسْتَ"،(الأنعام، آية 105).

وقد وردت هنا كلمة "دَرَسْتَ" بمعنى تعلّمت.[2]

والمدرسة: مكان الدرس والتعليم.[3]

3-2 المفهوم الاصطلاحي للمدرسة:

عرّفت المدرسة في قواميس اللغة والفكر بأنها "جماعةٌ من الفلاسفة والمفكرين أو الباحثين تعتنق مذهباً معيناً، أو تقول برأي مشترك"، [4] أما ابن منظور فيقول: المدرسة: هي الموضع الذي يدرس فيه القرآن وغيره، ويتعلم فيه الطلبة لكثرة الدرس فيها، [5] أما التعريف الذي يخدمنا في بحثنا فهو أن المدرسة الفكرية "هي التي تحمل أسلوبا من أساليب التعرف على العقل وفهمه، ولا يعني بالضرورة وجود نظريات أو قواعد خاصة تشترك أو تختلف فيها مع مدارس أخرى.[6]

---

[1] مصطفى، إبراهيم، ***المعجم الوسيط***، م. س، ص280-281.
[2] ابن منظور، ***لسان العرب***، م.س، ص329، ج4.
[3] المعجم الوسيط، م.س، 280.
[4] المرجع السابق، ص280.
[5] موقع عجيب الالكتروني، ***المعاجم العربية***، لسان العرب، مادة "دَرَسَ"، http://lexicons.sakhr.com/openme.aspx?fileur=/htm
[6] تعريف المدارس الفكرية، ***علم النفس***، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة http://av.wikipedia.org./wiki/ %D8%D9

3-3 التجديد لغة

جدّدَ الشيء: صَيَّرَه جديداً.

وتَجَدَّدَ الشيء: صار جديداً، واستحدثه وصيَّرَه جديداً.[1]

والجديد ما لا عهدَ لكَ به.

ويُقال "جَدَّدَ" ما جاء منه في غير ما يقبل القطع.[2]

يقول محمد شاكر معرفاً التجديد هو: إعادة القديم وردّه إلى ما كان عليه أول أمرهم، فالتجديد يبعث تصوّراً يتمحور حول ثلاثة معانٍ وهي:

1) أن الشيء المجدَّد قد كان في أول الأمر موجوداً أو قائماً وللناس به عهد.

2) أن هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البلى، وصار قديماً.

3) أن ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى ويخلق.[3]

وقد وردت كلمة جّدّد في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى " أئنا لفي خلقٍ جديد"(السجدة، آية 10)، وفي سورة الإسراء "أئِنّا لمبعوثون خلقاً جديداً"(الإسراء، آية 49)، وردت تفسيرات العلماء لكلمة "جَدَّدَ" في القرآن غير بعيدة عن معناها اللغوي، فيقول الطبري [4]، في تفسير وتوضيح معنى "جدَّدَ" أن المشركين ينكرون قدرة الله على إعادتهم خلقاً جديداً بعد فنائهم وبلائهم، إذ أن المشركين يتهكمون على استحالة صيرورة لحومهم وعظامهم خلقاً جديداً بعد الموت، إنكاراً

---

[1] ***المعجم الوسيط***، م.س، ص109، مادة جَدَّد.

[2] ابن منظور، ***لسان العرب***، م.س،ص 202.

[3] الشريف، محمد شاكر، ***معنى التجديد في الإسلام***، 2008/12/11، www.shareah.com.index.php?records/veiw/action

[4] الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***، هذبه وقربه الدكتور صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، 1997، ج5، ص81.

منهم للبعث بعد الموت، [1] وعليه يكون التجديد معناه وجود شيء كان على حالة ما ثم أصابه ما غيَّرهُ، فإذا أعيدَ إلى مثل الحالة الأولى قبل أن يصاب بالتغيير كان ذاك تجديداً.

3-4 التجديد اصطلاحاً:

يعتبر كثير من المفكرين والدارسين قضيه التجديد الفكري ذات أولوية في أعمالهم ورؤاهم، خاصة وأن هذا الاهتمام الذي أولوه له ارتبط بحركة الإصلاح في القرون الأخيرة التي ارتبطت بواقع المجتمع بكل أشكاله السياسية والثقافية والفكرية.

إن استحضار مفهوم التجديد يعيد إلى العقل مجموعة من المصطلحات والمفاهيم التي تداولها كثير من المفكرين والعلماء منذ منتصف القرن الماضي، ولا يزال كثيرٌ منهم يرددها في مؤلفاته وكتاباته وتدويناته، توضيحاً، أو بياناً أو التباساً عليه في خلط وبيان معنى تلك المصطلحات مثل التطوير، والاجتهاد، والإصلاح، والتغير والتحويل، إلى غير ذلك من المفاهيم والمصطلحات، لذلك فإن تعريف وتوضيح هذا المفهوم سيبين المراد منه، وسيحدد المصطلحات والمفاهيم الخادمة أو المخالفة والمعارضة له، وعليه فإن دراسة مفهوم التجديد يعتبر مطلباً ضرورياً لفهمه في إطار منظومة المفاهيم الإسلامية.

تتباين التصورات والرؤى حول مفهوم التجديد وحقيقته، لكن نستطيع أن نبين أهم دعوات التجديد وهي حول نمطين أولهما:

[1] الطبري. م. س. ج6. ص153

النمط الأول :-

كان يراد بهذا النمط الطعن في الفكر الإسلامي من خلال ترديد عبارات فصل الدين عن السياسة، وإقصاء الدين عن جميع مناحي الحياة بأشكالها و أنواعها، أي نقض المنهج الفكري الإسلامي باسم الدين.[1] وكان من أهم دعاة هذا النمط المستشار محمد سعيد العشماوي، ومحمد آركون، ود.نصر حامد ابو زيد.

النمط الثاني :-

يدعو أصحاب هذا النمط من علماء المسلمين ومفكريهم إلى صياغة فهم معاصر وسليم لقضايا العقيدة والشريعة، وإحياء دور الفكر الإسلامي في مناهج المجتمع والدولة والعمل على أسلمة الأمة بالفهم الصحيح السليم العلمي، ولعل الدكتور محمد إقبال كان من أوائل من كتب وألف حول موضوع التجديد في الفكر الإسلامي في كتابه الشهير **تجديد الفكر الديني في الإسلام**.

وهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات ألقاها في مدارس الهند الفترة ما بين عامَيّ 1928-1929، ويعتبر الكتاب لدى الكثير من المفكرين المعاصرين بمثابة نبع يروى للفلسفة روحها وجوهرها من القرآن الكريم، وكان من أوائل من دعا إلى إعادة بناء الفلسفة الدينية الإسلامية بناءاً جديداً، دامجين ما جرى وأستحدث من تطوير ونقلة نوعية على المعرفة الإنسانية.[2]

تنوعت عبارات العلماء في تعريف التجديد، وتعددت صيغهم لكنها لم تخرج عن ثلاثة محاور:

أولاً: التجديد إحياءُ ما انطمس واندرس من معالم الدين وحث الناس على العمل بها، فيقول المودودي " المجدد كل من أحيا معالم الدين بعد طموسها، وجدد حبله بعد انتقاصه" [3].

---

[1] حمدوشي، حسن، م، س.

[2] الميلاد، زكي، محمد، ***إقبال وتجديد التفكير الديني في الإسلام***، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، 2008، ص56.

[3] مديون، إسعيد، ***إشكالية التجديد بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي***، مجلة العصر، قضية وآراء. 2008/8/9.

ثانياً: قمع البدع والمحدثات ومحاربة أهلها وتحذير الناس من مروّجيها، قال السيوطي "المراد بالتجديد بيان حقيقته وأحقيته ونفي ما يعرض لأهله من البدع، ومراعاة مصالح الخلق وسنن الاجتماع والعمران في شريعته".[1]

ثالثا: تفسير وتنزيل الأحكام الشرعية على ما جد واستجد من أحداث ووقائع، ومعالجتها من هدي الدين، يقول عبد الفتاح إبراهيم "التجديد يعني العودة إلى المتروك من الدين، وتذكير الناس بما نسوه، وربط ما يجد في حياة الناس من أمور بمنظور الدين لها، لا بمنظارها للدين".[2]

إن مراجعة كثير من التعريفات لمفهوم التجديد نجد أن ثلة من العلماء قد خلطت بين المفاهيم، إذ عمدت الرجوع لأمهات كتب اللغة والمصادر العلمية لتعريف المصطلح كي لا يلتبس مع كلمات متشابهة للمعنى، وحتى يتم التوظيف الدقيق للمصطلح في سياق هذا البحث كان لا بد من التفريق بين مصطلح التجديد والإحياء، إذ أنهما ليسا بمترادفين أو سيان، فالإحياء "يقصد به بث الروح، بينما التجديد بناءٌ وتطوير، والإحياء يسبق التجديد، وغالباً ما يكون مقدمة له".[3]

وكان من أدق التعريفات وأكثرها ضبطاً لتعريف التجديد الفكري "أنه إحياءٌ للتفكير وغسل الأدمغة مما تراكم فيها من انحرافات وتشويهات".[4]

وأرى أن تعريف المفكر عبد الله العلايلي للتجديد في كتابه **أين الخطأ، تصحيح مفاهيم ونظرة تجديد**، قد تميز برؤية جريئة وفذة، وهي ما ندعمها فيها كمرتكز أساس في توضيح مفهوم التجديد في دراستنا، إذ يقول الكاتب بأن التجديد هو الذي "يواكب التبدلات التي تطال نهائض المجتمع (الأبنية الفوقية)، وخصائصه (الأبنية التحتية)"، بل ويتقدم عليها ويكون رائداً لها، لأن التجديد _ بحسب نظرتهِ يتجاوز الترميم إلى الإبداع والإنشاء، ومن تلك الخاصية تتحقق الليونة للشريعة

---

[1] مديون، وإسعيد، م. س.

[2] المرجع نفسه.

[3] الميلاد، زكي، ***الفكر الإسلامي بين التأصيل والتجديد***، دار الصفوة، بيروت، لبنان، 1994. ص58.
www.balagh.com/matbat/fbook/38/r/orguay/

[4] رينيه غينون، علي بيجو فيتش، محمود عكام، جمعه ودونه محمد أمير ناش النعم، فصلت للدراسات والترجمة والنشر\سوريا ، ط1\ 2005\ ص8

العملية _الإسلام_، و قد استمد الكاتب هذه الصورة من الحديث النبوي "بدأ الإسلام غريبا، وسيعود كما بدأ"، وهو يعزو كلمة غريبا إلى معنى الإدهاش، والتعجب من الإتيان بالجديد، مستمداً أيضاً هذا التفسير والتأويل لمفهوم التجديد من قوله تعالى "إن هذا الشيء عجاب"،(ص، آية 5).

4. مفهوم التقليد

يُعتبر مفهوم التقليد من المفاهيم المغايرة لمصطلح التجديد لغة واصطلاحاً، وَتْنعكس دلالة هذا المفهوم أيضا على بنية الثقافة والتربية والتنشئة للفرد وأسرته ومجتمعه، وتتعدى انعكاسات هذا المفهوم على مسار فكر الأمة وحياتها بالمجمل. لبيان دلالة ومعنى مفهوم التقليد سنوضح المراد منه لغةً واصطلاحاً، وانعكاس هذا المفهوم على فكر الأمة ونهضتها ورقيها.

4-1 التقليد لغةُ:

قال في المحيط قَلَّدَ يُقَلِدُّ تَقلْيداً: اتبعه فيما يقول أو يفعل [1].

وقيل قَلَّدَ: فَعَلَ مثل عمله [2].

قال والتقليد مصدر قَلَّدَ: ويطلق على اتّباع الإنسان لغيرة فيما يقول أو يفعل، معتذراً للحقيقة منه من غير نظر وتأمل في الدليل، كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه.[3]

4-2 تعريف التقليد اصطلاحاً:

تتناثر بين الكتب والأبحاث والمواقع الإلكترونية تعريفاتٍ عدّة للتقليد، ينصب فيها تعريف العلماء والدارسين على حصر تعريف التقليد "بتقليد المذاهب الفقهية"، أو تقليد العوام للمذاهب

[1] .المحيط ، مادة قَلَّدَ، موقع عجيب www.lexicons.sakhr.com/searsu:resilts.com
[2] .الغني، مادة قَلَّدَ www.lexicons.sakhr.com
[3] .لسان العرب، مادة قَلَّدَ www.lexicons.sakhr.com

الفقهية"، فيقول الشوكاني معرفا للتقليد "بأنه قبول من لا تَقوم به الحجّة بدون حُجّةً" [1]، وعرّفه آخرون بأنه العمل بقبول الغير من غير حجة [2]، غير أن ثلةً من العلماء استطاعت أن تضبط تعريفاً للتقليد أوسعُ شموليةً، وأدق معنى، حيث يقول ابن السبكي" هو أخذ القول من غير معرفة دليله" [3]، ويقصد بالمعرفة بأنها التي توصل إلى استفادة الحكم بالبحث، واستقراء الأدلة وفق المنهجية العلمية.

يتفق معظم العلماء والمفكرين على الآثار السلبية للتقليد، ويصفونه بالمعيب، بل إن ثلةً قال: بحرمته الفكرية والعلمية [4]، مستدلاً بقولِه تعالى ذاماً المقلدين: (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّة وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ)، (الزخرف، آية 23)، وبعد هذا الاتفاق ينشأ الخلاف فيمن هو المقلد، فالكثير من الخطباء والوعاظ والشيوخ لا يرى في نفسه مقلداً، إذ يستدل بآية أو بحديث للتدليل على فكرته أو رؤيته أو حديثه، غاضاً الطرف عن مفهوم هذه الآية أو صحة هذا الحديث من ضعفه، وسبب حدوثه، أو ضعف سنده أو متنه، المهم لدى الكثير من الدارسين أو العلماء أو الفقهاء خصوصا هو انسجام هذه الآية، أو الحديث أو الدليل مع الفكرة التي يريد الاستدلال بها، ويدخل الخلط بين المفكر والفقيه، الفقيه والسياسي، الواعظ والباحث.

لقد مضت أجيال عديدة تحالف فيها العالم والمفكر والدارسون مع عوام الناس على التقليد والجمود[5]، طغت في تلك القرون والعصور السابرة منهجية توكّلية، عطلت فيها الأسباب، وأهملت سُننّ المجتمع ورقيه، وغدت مدارس العلم ومناهله مطبعةً للتلقين والحفظ.

"إن التقليد مصطلحاً ومفهوماً، لعب من الأدوار السلبية في تاريخ الأمة ما لعب، وَسمَحَ لأضربٍ من الجهل والخرافةِ أن تنمو في أحشاء هذه الأمةِ، ولثقافات وفلسفات أن تتسلسل إلى دارها، ولواقع حياتها وحركة مجتمع أن تنفلت من تأخير الشرع لها، وماذا عساه أن يحدث للأمة إذا سُد باب الاجتهاد فيها، وركن الناس إلى التقليد فانقطعوا عن الأصل المعين، وقطعوا جريانه

---

[1] شبار، سعيد، ***الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي***، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أمريكا 2007/ص231

[2] . المرجع نفسه ص231.

[3] . الراجحي، عبد العزيز، تعريف التقليد اصطلاحا www.shkajhi.com/cat=3&siD=9771.

[4] ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، ***الإمام في أصول الأحكام***، ط1، دار الأفكار الجديدة، بيروت، ج6/ص70.

[5] شبار، سعيد، م.س ص252

عن الباقي، إن ما جنته الأمة في قرون خالية أغلق فيها باب الاجتهاد، وعاد بالضمور والسلبية على النص الذي صادروا دعوته الملحة إلى الاجتهاد والنظر، وعلى عطاء الأمة ودورها الحضاري، فلا حماية النص تحققت، بل الذي تحقق تجميده وعزله عن سياق الحياة، ولا عزة وقوة الأمّة استمرت، بل الذي استمر هو هامشيتها وتبعيتها وتكالب الأمم عليها" [1].

إن غياب تجديد الفكر في العصور الماضية ترك أثراً كبيرا على واقع الأمة الإسلامية، وظل معظم علماء الأمة إلّا من رحم ربي وقليل ما هم يعيدون إنتاج اجتهاد المفكرين والعلماء السابقين، وتناسى هؤلاء أن ثلّة من طلبة العلم خرجت عن آراء معلميها وخالفتهم الرأي في كثير من المسائل. ويروى عن الإمام الشافعي أنه أفتى في مصر غير فتواه في العراق، لاختلاف الزمان والمكان، والأغرب من ذلك قولهم، "أنه لم يبق في الأرض عالم منذ الأعصار المتقدمة له أن ينظر أو يقضي أو يفكر إلا كما يقول مقلده" [2].

وبذا استمر المسلمون في عصور وقرون من الجمود والوهن، والضعف والانحطاط الفكري من وراء اجترار نتاج الآباء عن الأجداد، وطمست أي محاولات للتجديد، أو أطروحات تنفك عن الطرح التقليدي في شؤون المسلمين وحياتهم، وبقي المسلمون يتغّنون بماضيهم:

ملكنا هذه الدنيا قرونا وأخضعها لنا شباب طامحونا

وسطرنا صحائف من ضياءٍ فما نسيَ الزمان وما نسينا

يحمل أصحاب المدرسة التقليدية ثقافة تاريخية، في شتى العلوم من تفسيرٍ للقرآن، وحديث، ولغة، ونحوها، ويغلب على أصحاب هذه المدرسة تصدرهم للمنابر بشتى أنواعها كناطقين باسم الإسلام، وكأن مجال المعرفة والعلم انحصر بفهمهم وعلمهم ودراستهم، لذا تجد الرفض والمقاومة لأي أطروحات أو دراسات تجديدية، لديهم قناعة أن آراءهم وأفكارهم مقدسة، لا يحق نقضها كونها تصَدر من أهل العلم الشرعي أو أهل الذكر. إن أصحاب المدرسة التجديدية في

---

[1] الترابي، حسن، ***تجديد الفكر الإسلامي***، م.س/ ص52

[2] شمس الدين، محمد بن أبي بكر، ***الملقب بابن قيم الجوزية***، تحقيق سعد بهجت، دار الجيل، بيروت، 1988 م،ج2،ص ص275 -277.

الفكر الإسلامي أمام معضلة قاسية، ليس من السهل تجاوزها، سيما وأن العوام وغالبية الناس اقتنعت بأفكارهم وآرائهم كونها متوارثة، ويبقى على أصحاب الفكر التجديدي مسؤولية إلغاء الجدار الذي أحاط ثلة من العلماء والمفكرين بهالةٍ من القدسية هم وآراءهم الاجتهادية.[1]

يستلزم نقض تلك المدرسة من أصحاب الفكر التجديدي تعليم الناس على فنون الحوار، والمناقشة، وإبداء الحجّة بالحجّة، وأنّ على علماء ومفكري المدرسة التجديدية إيصال رسائلهم وأهدافهم بطريقة سلسة ميسرة للناس أجمعين وعلى رأسهم أصحاب المدرسة التقليدية "المقلدون"، وأن الفكر الإسلامي مشروع عظيم له أبعاد إنسانية، زمانية، مكانية، كليات، مقاصد وغايات.

الاجتهادُ في نصوص الشرع مسؤولية لها أدواتها ووسائلها، وأن الفكر الإسلامي يتحمل مسؤولية تسهيل حياة الناس وتنزيل الإسلام على قضايا العصر، والنهوض بالأمة جمعاء ليكون لها دور ريادي بناء، وأن على الأمة كما نفضت يديها من سلاطين الجور والظلم والاستبداد والقهر والحرمان، أن تنفض من عقلها غبار الجهل والعقم الفكري، وأن تصدر مكانة الأمة في مصاف الأمم والحضارات إنما ينبع من فكرها وعقليتها وإنتاجها العلمي، وتقويمها المنهجي لمسار مجتمعاتها، وتهيئتها لبناء مستقبلها.[2]

5. مفهوم المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي

يعتبر مصطلح التجديد في الفكر الإسلامي موضوعاً ذا حداثة تعود جذوره للقرن التاسع عشر[3]، ومنذ تم تداول هذا المصطلح ثار تداولاًه ذو حساسيةً بالغة، إذ أن ثلة من بعض العلماء والمفكرين قد اختلفوا حولهُ. ومنذ ذلك الزمن لمعت شخصيات عديدة نادت بالعودة إلى الأصول، وفهم أحكام الإسلام بناءً على متغيرات العصر وتطورات الزمن الراهن، كان على رأس تلك الأعلام، محمد عبده، والشيخ محمد رضا، وعبد الرحمن الكواكبي، والدكتور منير شفيق، والشيخ

[1] العلواني، طه جابر، ***إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات*** ط 1، 1991،ص62-64، فيرجينيا المعهد العالمي للفكر الإسلامي 2006، مركز بيت المقدس للأدب رام الله.
[2] المرجع السابق، ص65-67. م.س
[3] شفيق، منير، ***الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات***، ثورات، حركات، كتابات، ط3، 1994، دار البراق للنشر، ص9.

يوسف القرضاوي وغيرهم، إلى أن تجاوزت تلك الأفكار دائرة الأشخاص، وألفت العديد من الكتب والدراسات والمؤتمرات التي كان آخرها المؤتمر الثالث عشر–مايو، 2001م– للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر تحت عنوان "التجديد في الفكر الإسلامي". وعليه لم يعد المصطلح ضبابياً أو غامضاً، حتى وإن تعرض لانتقادات واعتراضات، واختلف تعريفه بين المفكرين وخاصة "الإسلاميين"، لذا يصعب أن نجد معنى متفقاً عليه بين العلماء والمفكرين.[1]

عُرّفت المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي بأنها "فهم الواقع، وعناصر هذا الواقع لتزيل الحكم الشرعي عليه"[2]، وبين اختلاف آراء المفكرين نجد أن هناك تعريفاً دقيقاً وأكثر شمولاً حيث عرفت بأنها "التي تدعو إلى العودة للمنابع الأصلية، عودةً كاملة صافية، وترك التقليد الفاسد، القائم على الإتباع والمحاكاة على غير بصيرة".[3]

أصحاب المدرسة التجديدية، أصحابُ رسالةٍ علميةٍ ذات منهجيةٍ واضحةٍ ومضبوطة، أصحاب أطروحاتٍ ورؤى إسلاميةٍ معاصرة، تتميز بالسعة والشمول، بدءاً من الفرد روحاً وعقلاً، مروراً بالأسرة بمكوناتها الروحية والأبوية، شاملة المجتمع والدولة بطبقاتها الدينية والعرقية وغيرها.[4]

فرؤية المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي تعني تجديد المفاهيم الدينية وليس النصوص، ولا تعني تعطيل أحكام الدين، ولا غيرها من الإدعاءات والتساؤلات، بل أن ما تنادي به المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي هو أن تُعطى مسائل الإسلام حجمها بدون تكبير للصغير أو العكس، ولا تعظيم للهيّن، أن يعطى كل أمرٍ ربّاني أو توجيه قرآني مرتبتهُ في ديننا، وكم يساوي في ميزان الإسلام، يبيّن للناس مثقفين وعوام أن هناك أولويات حتى في فهم الدين أو تطبيق الأحكام، فيقدم ما من حقه التقديم، ويؤخر ما من حقه التأخير، وأن يعطى كل شيء حقه بدون زيادة أو نقصان.

---

[1] مديون، إسعيد، ***إشكالية التجديد بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي***، م.س.
[2] الشريف، محمد شاكر، م.س.
[3] ادهمي رياض، التجديد، www.alreshal.org/a5ath/adnamitajdid.thm
[4] .القرضاوي، يوسف، ***خطابنا الإسلامي في عصر العولمة***، دار الشروق، القاهرة، ص9، 2004.

المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي تنادي بأن نجتهد لعصرنا، وبعدم التفكير برؤوس منذ ماتوا من آلاف السنين، فمشاكلنا غير مشاكلهم، وحاجات زماننا وواقعنا غير حاجات زمانهم، فلا يعقل أن يفكر لنا أناسٌ قد أصبحت عظامهم بالية، وهم أنفسهم قد دعوا قديماً إلى تجديد الفتوى بتغير الزمان والمكان والحال، والفكر يتجدد بما يلائم الزمان والمكان والإنسان.

لم يغب عن أصحاب ومفكري المدرسة التجديدية النداءات الغربية للتدخل في فهم الأمّة الإسلامية لدينها، فنادى أصحاب المدرسة التجديدية بتجدد فهم الدين برغبة أهله ومفكريه، وليس بإجبارهم وإملاء الأوامر عليهم[1]، ليجعلوها أمّة أخرى، مستسلمة، راكعة، طائعة، خاضعة وذليلة، تغير تعاليمها الدينية، تغير قيمها وأخلاقها، وشرائعها وعقائدها، وجعلها كأحجار الشطرنج تحركها الأمم الأخرى كيف ومتى شاءت. نادى علماء المدرسة التجديدية بأن نركز على الأصول قبل الفروع، على الكليات قبل الجزئيات، نهتم بالفرائض قبل النوافل، على المتفق عليه قبل المختلف فيه، أن نستشرف مستقبلنا ونستلهم من ماضينا، ونعايش حاضرنا، وأن نوازن بين ثوابت فكرنا ومتغيرات واقعنا، أن نعود إلى الإسلام الأصل "إسلام القرآن والسنة، وفتح باب الاجتهاد، وضرورة التأسي بالسنة النبوية، وبث روح العمل والسعي الجاد، والمنظم، والمخطط، وأن نبحث عن الحكمة فهي ضالتنا، وأن نستخدمها في خدمة الإسلام، وإعادته للحياة كمشروع حضاري متكامل".[2]

وتجديد فهم الدين يقتضي بحسب المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي أن يمسح المسلمون ما علِقَ في أذهان الناس وعقولهم من شوائب تجاه دينهم وإسلامهم، إذ أن عموم الناس أُقنِعت من قبل ثلة من الخطباء والفقهاء والدعاة بأن عثراتهم ونكساتهم في حياتهم مردُّها "القضاء والقدر" وأحياناً يتم استبدالها بكلمة "نصيب"، هذا عدا الكثير من العادات والتقاليد والأعراف المجتمعية السلبية والمقيتة، وبالأخص شؤون المرأة التي ألبسها الناس الطابع الديني أو الصبغة الإسلامية والدين منها براء جملةً وتفصيلاً[3].

---

[1] القرضاوي، يوسف، ***ما هو المقصود من خطابنا الاسلامي***، www.qardawi.net 2003/12/28

[2] شفيق، منير، ***الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات*** ، م.س، ص24-25.

[3] القرضاوي، يوسف، ***خطابنا الإسلامي في عصر العولمة*** ، م.س، ص15.

التجديد في الإسلام التزامٌ أمينٌ وصادق بالأوامر الربانية، فإذا خرج التجديد عن غايات وأهداف الإسلام كان انفلاتا، بل تدميراً وتخريباً، وهو في ذات الوقت إصلاح ويعود بالقيم الإسلامية من بعد اندثار ويسمو بها من بعد هبوطها، ويتقدم بها من بعد تقهقرها، وينشرها من جديد بعد تقلصها ومحاولة تزويرها، بعيداً عن تحريف الغالين والمبطلين، وغلو المتصنعين وتفلت الهائجين، ليغدو الناس أشد التزاماً وتطبيقاً بدينهم ويبقى الدين على نقائه وصفائه.[1]

إن محاربة البدع والضلالات والخزعبلات وما ألبسه بعض المسلمين لُبوس الدين كان أشد ما حاربه وحذر منه علماء المدرسة التجديدية "المجددون"، وكذا كان تحذيرهم من علماء السلاطين والضلاليّين الذين فُرِضوا على الأمة من الأنظمة الحاكمة ليقودوا الناس إلى التيه في الخلافات المذهبية والمحاكمات اللفظية، وتجميد عقولهم ومسخ شعائر دينهم في بعض البدع والانحرافات، وشعوذة الدين، وسمات الكهنوت وصور الخرافات كلها، خاصة وأنها تعود بعربة الإسلام عن الحضارات المتقدمة.

إن الأفكار إذا وُجِدَت وُجِدَت النهضة، وإذا أعدمت الأفكار كان الانحطاط. يقول تقي الدين النبهاني مؤسس حزب التحرير "إن انحطاط المسلمين نتيجة ضعفهم الفكري، لا يخرجون من هذا الانحطاط ويعودون إلى الإسلام إلا عن طريق الوعي الفكري المتفاعل مع الأمّة".[2]

أُقنِعَت الناس بحفظ كتاب الله على حساب العمل به، مع أن الله قال في كتابه العزيز " وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"،(سورة التوبة ، آية 105)، وعزز حكام الجور تلك المعتقدات وما شابهها عندما خَبِروا نتائج تلك الزلّات فاستراحوا إلى جمودهم من هذا الفهم الساذج.[3]

---

[1] المسير، محمد سيد أحمد، ***قضايا الفكر الإسلامي المعاصر***، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، 2002، ص24-26.

- علماء السلاطين : أبواق سلاطين الجور يحرفون لأجلهم الكلم عن مواضعه، مدفوعين لمغانم مادية ومعنوية، أبو الحسن الأنصاري، مفهوم ولي الأمر شرعاً، http://alokab.com ، 2004/3/20.

[2] شفيق، منير، م.س، ص34.

[3] الحامد، أبو بلال عبد الله، ***للإصلاح هدفٌ ومنهاج***، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ص10، 2004.

وفي خضم البحث عن معنى المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي أشار بعض المفكرين والباحثين أن هناك ما يعرف بمصطلح "التجديد الوهمي"، ويقصد به "ثلة من أصحاب الفكر والفقه ورجال الدعوة إذ لسان مقالهم يدعو إلى الاجتهاد، وإعادة الفكر الصائب في الأمّة، والابتعاد عن التقليد والتبعية"[1]، ولكن لسان الحال ما انفك ينقلب على عقبيه مما كان يدعو إليه.

6. المدلول العام للتنمية السياسية

6-1 المعنى اللغوي:

يقال نَمَا: النماء والزيادة.

نَمَا: نمياً: زادَ وكَثر.

وأنميت الشيء ونميته: جعلته نامياً ونمّيته: أسندته ورفعته [2].

ويقال "نمّا الشيء" رفعهُ وأعلى شأنه [3].

وتُعرف التنمية أيضاً بأنها "الازدياد التدريجي" [4].

6-2 المعنى الاصطلاحي للتنمية:

يختلف العلماء والمفكرون في تسمية معنى دقيق للتنمية بحسب رؤاهم ومشاربهم العلمية ونظرتهم للتنمية في المجتمع أو الدول، فيقول محمد الصادق "هي عملية مجتمع تراكمية، تتم في إطار نسيج من الروابط، بالغ التعقيد يسبب تفاعلاً متبادلاً بين العديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية، والإنسان هدفها الأساسي ووسيلتها الرئيسية". [5]، أما الدكتور عبد المنعم شوقي فيرى أن التنمية "هي العملية التي تبذل بقصد ووفق سياسة عامة لإحداث تطوير

---

[1] المحجوب، خالد ابراهيم، **تجديد الفكر الديني**، منشور على الانترنت بتاريخ 2010/9/22م.
[2] ابن منظور، ***لسان العرب***، م.س، ج14، ص296-297.
[3] المعجم الوسيط، م.س، ص956.
[4] العسل، إبراهيم حسين، ***التنمية في الفكر الإسلامي***، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص26.
[5] صادق، محمد توفيق، ***التنمية في دول مجلس التعاون***، مجلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 103، ص57.

وتنظيم اجتماعي واقتصادي للناس وبيئتهم سواءً كانوا في مجتمعات محلية أم إقليمية أم قومية بالاعتماد على الجهود الحكومية والأهلية [1]، ويرى آخرون بأن التنمية "عملية تحرر إنساني تشمل تحرير الفرد من الفقر والاستغلال والقهر وتقييد الحرية".[2]

أما لوسيان باي فقد عرف التنمية من جانبها السياسي على أنها "جانب من عملية التغيير الاجتماعي المتعددة الجوانب"، وتقوم –عندهُ– على ثلاثة مقومات رئيسية هي[3]:

أولا: المساواة : مساواة أمام القوانين، ومساواة في الفرص وإمكانيات المشاركة في صنع القرار.

ثانيا: القدرة : وهي قدرة النظام وأبنيته المختلفة بالقيام بمهامها، وقدرتها على تحويل المدخلات إلى مخرجات تلبي حاجات المجتمع.

ثالثا: التميز والتخصص: أي قيام كل بنية في النظام بوظائف محددة ومتخصصة، مع تفاعلها وتعاونها بعضها مع بعض . أما جبراييل الموند يعرف التنمية في سياقها السياسي على أنها " التمايز والتخصص المتزايد للأبنية السياسية، والعلمنة المتزايدة للثقافة السياسية".[4]

شهدت البيئة الدولية تطورات عميقة أدت إلى تغيير مكونات وأطراف النظام الدولي في مطلع تسعينيات القرن الماضي، بعد انهيار دول المعسكر الاشتراكي والقطب العالمي الثاني، الاتحاد السوفيتي. ونتج عن ذلك ظهور ما سمي " بالنظام العالمي الجديد " على المستوى الواقعي، وحركة " ما بعد الحداثة " على المستوى الفكري والثقافي والعلمي، مما أدى إلى ضرورة تحول حقل التنمية، ليتجاوز ما كان يعرف بالنسق الحداثي أو التنموي أو السلوكي، وظهور ما بعد الحداثي والسلوكي[5] ، واختلفت الآراء حول نظرية التنمية ووجدت تحولا على صعيد الأطر النظرية والموضوعات والنماذج المعرفية، حيث جرى التركيز على الاقتصاد بدلا من الثقافة – مثلاً–

---

[1] شوقي، عبد المنعم، ***تنمية المجتمع وتنظيمه*** ، مكتبة القاهرة الحديثة، ط2، 1981، ص 43.

[2] العسل، إبراهيم حسين، م.س، ص 26-27.

[3] غانم، السيد عبد المطلب، ***دراسة في التنمية السياسية*** ، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1981، ص73 – 70. شراب، ناجي صادق، التنمية السياسية، ***دراسة في النظريات والقضايا*** ، الطبعة الثانية، غزة، مكتبة دار المنارة، 2001، ص45- 46.

[4] جابرييل، الموند، ج بنجهام باول الابن، السياسة المقارنة، ***دراسات في النظم السياسية العالمية*** ، ترجمة احمد عناني، القاهرة، دار الطباعة القومية، 1980م، ص107 .

[5] عارف، نصر محمد، ***نظرية التنمية في ما بعد الحداثة*** ، في هيجوت، ريتشارد، نظرية التنمية السياسية، مصدر سبق ذكره، ص180.

كمدخل للتغيير، وتجدد الاهتمام بالمجتمع المدني وأعيد إحيا ؤه، بعد أن كانت الدعوة لإيجاد ثقافة مدنية وعلمانية، إضافة إلى الاهتمام بقضايا التعددية بدلا من التركيز على الدولة ودورها المركزي، حيث أصبح السوق هو الآلية التي تحقق النمو. والتوازن[1] .

إن الاستفادة من هذه النظريات أتت دون الأخذ بالاعتبار الظروف المختلفة، ومميزات وخصائص كل مجتمع، وثقافته وقيمه ، حيث أن سياق التنمية وبيئتها في العالم الثالث، يختلف عن التجربة الأوروبية وتجربة الولايات المتحدة الأمريكية ، رغم أن بعض مؤسسي المدرسة السلوكية مثل جبراييل الموند، يرفضون فكر ما بعد الحداثة ويدعون للتمسك بالحداثة والسلوكية، ويعتبر الموند أن الأزمة هي سياسية، وليست أزمة فكرية في نظرية التنمية[2].

مجموع التعريفات السابقة لمفهوم التنمية يبين أنه ليس محل اتفاق وإجماع بين أهل الاختصاص، فكل واحدٍ منهم ينطلقُ بتعريفهِ من النبْع الفكريّ الذي ارتوى منهُ، فالاقتصاديون يرون بها رفاهية الإنسان الشاملة لكل نواحي حياته، والاجتماعيون يرون بها رفع الظلم والاستبداد وإطلاق عنان الحريات،[3] لكن بِجَمْعِ التعريفات نلحظ أن للتنمية ملامح أساسية، فهي إرادةٌ واعية في دولةٍ حَكَمَتها رغبات وتطلعات شعبها، غير مذعنٍ ولا خانع، مخططةً لرؤاها السياسية، لا منفّذةً لما يُملَى عليها من الداخل والخارج.

بخلاصة تعريفات التنمية يرى بطرس غالي أن فهم التنمية على أنها "أوجه التقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي التي تتطلع إليها الشعوب" [4]، وهذا هو ما سنعتمد عليه في البحث لتوضيح وتعريف دقيق لمفهوم التنمية. بمعنى إن التنمية الحقيقية هي التي تحقق سعادة الفرد في كل نواحي حياته، والتنمية في المجال الاقتصادي أو الثقافي هي تنمية ناقصة، وقاصرة.

---

[1] عارف، نصر محمد، ***نظرية التنمية في ما بعد الحداثة*** ، في هيجوت، ريتشارد، نظرية التنمية السياسية، مصدر سبق ذكره، ، ص 182.

[2] المرجع السابق، ص 187 – 188.

[3] الطلحي، أحمد، ***مفهوم التنمية السياسية*** ، موقع جريدة المحجة، بتاريخ 2008/2/21.
http://www.almahaja.com.takafat.tanmia.takafat.tanmia.25htm.

[4] غالي، بطرس بطرس، ***التفاعل بين الديمقراطية والتنمية*** ، تقرير توليفي جامع، 2003، 75352.paris,07,sp,france/UNESCO

6-3 المعنى اللغوي للسياسة:

قال في المحيط: سَاسَ يَسُوسُ سِيّاسَةَ [سوس]: تولى رياستهم وقيادتهم؛ يحتاج كل شعب إلى حاكم يسوسه. الأمور: دبرها وقام بها.[1]

وقال في الغني: سَاسَ _ سَاسَ أمور الناس بالحق: أي تدبر أمرها وتصريفها.[2]

ونفسها في الوسيط، سَاسَ الناس بمعنى تولى رياستهم وقيادتهم.[3]

6-4 السياسة اصطلاحاً:

لم تتباعد تعريفات العلماء والمفكرين في بيان مفهوم السياسة، فعرفت بأنها "رعاية شؤون الأمة داخلياً وخارجياً، وتكون من قبل الدولة" [4]. وقال في لسان العرب "السياسة" استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل، وهي من الأنبياء على الخاصة والعامة في ظاهرهم وباطنهم، ومن السلاطين والملوك على كلٍ منهم في ظاهرهم لا غير [5]، وعرّفت أيضاً بأنها "تبرير المعاش مع العموم على سنن العدل والاستقامة".[6]

6-5 المعنى الاصطلاحي للتنمية السياسية:

عُرِّفَت التنمية السياسية بتعريفات عدّة، منها"تكوين ثقافة سياسية، تتمحور حول حقوق الإنسان وواجباته، تعزيز مبدأ المواطنة، بشقيها الخاصين بالحقوق والواجبات، وتعزيز مبدأ الانتماء والانحياز لمصلحة الوطن ككل، وتحديث النظم، والسلطة، والأداء السياسي، وتوسيع قاعدة المشاركة".[7]

---

[1] موقع عجيب، المعاجم، المحيط،مادة سَاسَ.م.س

[2] موقع عجيب، المعاجم، الغني، مادة سَاسَ.م.س

[3] موقع عجيب، المعاجم، الوسيط، مادة سَاسَ.م.س

[4] تعريف السياسة، www.erplicent.ni/arpish/politier

[5] موقع عجيب، المعاجم، ***لسان العرب***، مادة ساس.س.م.

[6] المرجع السابق.

[7] اليزدي، آية الله مصباح، ***الإسلام والتنمية السياسية***، http://mesbahyazdi.com/Arabic/index.9sp

مفهوم التنمية السياسية من المفاهيم الحديثة في علم السياسة، تعود جذوره لعقد الخمسينات، التصَقَ ذكرُهُ بذكر دول العالم الثالث، ويهتم هذا العلم بدراسة العلاقة بين المجتمع والنظام السياسي، وله أهداف عديدة ووسائل يَهدف إلى تحقيقها، لكن الجزء الأكبر في تحمل مسؤولية ذلك يعود للحكومة.[1]

ويمكننا الاعتماد على التعريف التالي للتنمية السياسية كونه الأكثر دقةً ومرتكزاً لنا في توضيح معنى التنمية السياسية، فهي "قياده وإدارة العلاقة بين الأفراد والتنظيمات، والنشاطات الحكومية، والعلاقات الخارجية للبلاد، كي يبلغ المجتمع أهدافه" [2]، وهي مختلفة باختلاف الدول، فإسلامياً على الدول أن تحقق ذلكم المعنى بالتوازي مع سيادة القيم الإسلامية، ولا يغلب على أهدافها تحقيق الرفاه السياسي والاقتصادي للبلاد والعباد فقط.

7. مفهوم المشاركة السياسية

7-1 المعنى اللغوي للمشاركة:

يقال " شَرَكَ": الشَّرَكة والشَّركة سواء: مخالطة الشريكين.

وشاركتُ فلاناً: صِرتُ شريكَهُ.[3]

وأشركَ بالله: جَعل له شريكاً في ملكِه.

و"أشْركهُ" في أمره: أدخلهُ فيهِ.

و"شاركَهُ" كان شريكَهُ.[4]

و"المشارَكة": أن يفعل أحد الفريقين ما يفعله الآخر به.[5]

---

[1] ما المقصود بالتنمية السياسية http://shababbokra

[2] اليزدي، آية الله مصباح، ***الإسلام والتنمية السياسية***، http://mesbahyazdi.com/Arabic/index.9sp

[3] ابن منظور، ***لسان العرب***، م.س، ج7، ص101.

[4] المعجم الوسيط، م.س، 480.

[5] موقع عجيب الإلكتروني، ***المعاجم اللغوية***، مادة "شَرَكَ"، http://lexlcons.sakhr.com.openme.aspx?&filen=htm/

و"الشِرْكة" كأن لكل منهما نصيب منهُ، فكل منهما شريكُ الآخر.[1]

2-7 المقصود بالمشاركة السياسية:

عرفت المشاركة السياسية على أنها "محصلة نهائية لجملة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية والثقافية والسياسية والأخلاقية، تتضافر في تحديد بنية المجتمع المعني ونظامه السياسي، وسماتها وآلياتها، وتتحدد نمط العلاقات الاجتماعية والسياسية ومدى توافقها مع مبدأ الشراكة الذي بات معلماً من معالم المجتمع المدنية الحديثة".[2]

وتعتبر المشاركة السياسية معلماً من معالم الدول الحديثة، ومبدأً سياسياً نميز به الدول الحديثة المتقدمة التي تقوم على المواطنة والمساواة في الحقوق والواجبات المتبادلة عن الدول الاستبدادية التسلطية التي تقوم على احتكار كرسي الحكم، وهو –المشاركة السياسية– مبدأٌ راسخ بين الدول والمجتمعات التي تراعي الاختلاف والتنوع والتعارض وحقوق الأقليات[3]، بينما تغرق الدول المتخلفة والمجتمعات المتحجرة وراء التناحر الاجتماعي بين الطبقات، والحرب الأهلية التي يمكن أن تنفجر في أي وقت، ويمكن أن تقاس المشاركة السياسية فردياً بقدرة المواطن على التعبير عن رأيه بحرية وترجمة قناعاته السياسية وتجسيدها من خلال العمل الفردي أو الجماعي، وعدمها يعني هشاشة النظام السياسي، وعدم استقراره وضعف المجتمع المدني بتحاشي أو عزوف أو منع أفراده من المشاركة السياسية.[4]

---

[1] موقع عجيب الكتروني، ***المعاجم اللغوية***، مادة "شَرَكَ"، http://lexlcons.sakhr.com.openme.aspx?&filen=htm/

[2] تعريف المشاركة السياسية، http://makarabat.com/5678/htm

[3] تعريف المشاركة السياسية، م.س.

[4] "***مفهوم المشاركة السياسية في الدول الحديثة***"، 4 تشرين أول 2007، http://ssarnabi.maktoobblog.com./555561%di%d85%d9%d8%

الفصل الثاني

التجديد في الفكر الإسلامي

8.التجديد سنة الفكر

يتميز الإنسان عن غيره من المخلوقات بعقله، ويشكل هذا التميز سر حيوية الإنسان وديمومته المتفاعلة والمستجيبة لفعل الممكن، وتطويع ما حوله من جموده إلى حيويته. يعمل الإنسان باستمرار على تسخير وتذليل ما حوله من كائنات حية لتتكيف مع قواه الطبيعية ولتعمل لصالحه ولمنفعته، وبذا يختلف عن الحيوانات ويتعالى عليها. إذاً يعمد الحيوان إلى التعايش مع البيئة والواقع الذي ينشأ أو يحاصر فيه، لكن الإنسان يرنو ويتطلع ويأمل بترسيخ حياة أفضل، وتمسكٍ وخلودٍ بدنياه ما أستطاع إلى ذلك سبيلاً.

تعلم الإنسان دروس التجديد من الكون الذي يحيا فيه، بدءاً من فصول المناخ الأربع، ودورة حياته الإنسانية، وتغيير ظواهر الطبيعة بالليل والنهار، وغيرها الكثير، فأيقن أن قانون الأرض وسنَّته هي الحركة والتجديد المستمر، وهو يعتبرها نقطة الارتكاز التي يبني عليها رؤيته لبناء مجتمعه وحضارته، وبالتالي يستطيع مواكبَة زمانه ومكانه وعالمه وباقي الحضارات. إن خاصية السكون والدِّعه والخمول والتلقي والتقليد، هي عكس سنّة الكون و الظواهر، وتمسك الإنسان بها أو تطبيقه لها يعني أن يصبح أرجوحةً أو حجراً يحركه الغير كيفما شاء، ووقتما شاء، وينّتابه الخوف والقلق من المستقبل بدلاً من أن يَصْنعه[1].

يأمل الإنسان في سعيه لعدم الركون للخمول والكسل والدِّعه في حياة أجمل وأبهى، فكلما جدد الوسائل والطرق التي يستعملها ويطرقها إلى الأحسن والأفضل، وتتفاعل مع بيئته ومحيطه بإيجابية أرقى، وطوّع الماديات لصالح حياته وبيئته، وأصبح لديه ثقافة مكتسبة تسمى ثقافة التجديد سواء على صعيده الفردي أو المجتمعي، والتي تعني أن القيم والمعتقدات والأفكار في

1 أل حبيل ، ذاكر ، ***التغيير والتجديد في الحياة الإنسانية*** ، مجلة الكلمة، عدد23، السنة السادسة، ربيع 1999، http://kalema.net /v1/index.php? Rpt =349z

نمو دائمٍ وتغيرٍ مستمر محدود، أو نسبي، وتعني أن الفرد لا يركن في فهمه وتفسيره لطبيعته وعلاقته المادية والإنسانية إلى فهم واحد توارثه من آبائه وأجداده، وإنما تعني أن التجديد سُنّة الفكر، وعلى الإنسان إعادة قراءة الحقائق والجدليات التي حوله بما يتناسب ويتلاءم مع تطور عقله ورؤاه وغاياته[1].بالتأكيد فإنه سيحصل على واقع أرقى وأسمى، وهذا ما حث عليه الإسلام وأكد عليه، ونهى عن التقليد والتقاعس والخمول بكل أشكاله. قال تعالى ذامّاً المقلدين والجامدين على حالهم وفكرهم " إنا وجدنا آباءنا على أمّةٍ وإنا على آثارهم مهتدون"، (الزخرف ، آية 22،23).

8-1الإسلام وديمومة الفكر

يُعنى الإسلام في نهيه عن التقليد وأشباهه بالآثار السلبية والمقيتة على الفرد والمجتمع والتي أبرزها عدم فاعليه الفرد وتقوقعه في وجوده الاجتماعي، وسيطرة مجتمعات أقوى وأكثر حركةً وإنتاجاً وتجديداً عليه، فالإنسان في رؤية الفكر الإسلامي هو المسئول الأول والأخير عن صنع تاريخه، صعوداً وهبوطاً، بناءاً وهدماً. قال تعالى "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأنّ سعيه سوف يرى"، (النجم ،آية 39،40)، في ذات الموقف يشجع الفكر الإسلامي توارث الخبرات والمعارف والعادات والتقاليد الإيجابية النافعة لحياة الناس والمسلمين خاصة، لكنّه يحث المسلمين على النظرة المتجددة للحياة من حولهم؛ فالتجديد سُنّة الحياة والعظماء والعباقرة، والتقليد عنوان الركود وعدم النماء.

التجديد في نظر الفكر الإسلامي ليس رفضاً للأوضاع المتردية أو القيم الباليه، أو نزع التقاليد التي عفا عليها الزمن، وإنما هو صناعة المستقبل بإرادة الإنسان، وفعله، ونظرته للتحدي والإنجاز، وبلورة قيمٍ إنسانيةٍ جديدة تحقق حضوره الأمثل بالإكتشاف والإبداع لصالحه، ولصالح المجتمع والعالم أجمع، إن تجديد الفكر ليس مجرد عملية فكرية تستند إلى البحث والتفسير والتحليل المتجرّد وإنما هي ملائمته ومواكبته لحركة الحياة وواقعها وتشعباتها، حركة الفكر

[1] آل جيل، ذاكر، م.س.

والحياة متلازمتان لا ينفكّان، فبقدر ما يسيطر الفكر أن يفرض رؤيته على الحياة، كذا الحياة تفرض نفسها ورؤيتها على الفكر وحركته[1].

إن الفكر المتجدد يفرض رؤيته على ثقافة المجتمع والحياة برمّتها، والعلاقة يجب أ ن تكون طردية بين تجديد والفكر وتقدم الحياة في المجتمع، وخير مثالٍ لتلك الرؤية ما يضربه الكاتب محضير محمد كمثال عن بلده –ماليزيا-، ماليزيا واجهت تحديات مستجدة على المسرح العالمي، لكنها لم تتقاعس وتقف مكتوفة الأيدي، فقد عَمِدَ مفكروها وعلماءها إلى التنبؤ بخطورة التحديات التي فرضها عصر العولمة والمعلومات، وظلو ا يدعو بثبات إلى ضرورة الأخذ بأسباب الرقي والنهضة والحضارة وتجديد الفكر في كل المجالات، واستلهام العبر من الماضي وتاريخ الإسلام والمسلمين.

حققت ماليزيا تجربةً تنمويةً فذّة، تغلبت على الصعوبات، وانطلقت بفاعلية اقتصادية في إقليمها، وقرنت هذه النهضة بوعي للذات ولأصالتها الإسلامية، مستفيدة من تجارب الأمم الحية واستخلاص ما يناسب ويتماهى مع قيمها ومبادئها وفهم عميق ومستجد للواقع، وفكرٍ متجددٍ بنّاء[2].

يشرح تلك الرؤية أو الفرضية فوكوياما – صاحب فكرة نهاية التاريخ [3]، إذ يقول إن أهم حقيقة توصل إليها هي أن الحياة بتاريخها وثقافاتها لا يمكن أن يكون لها نهاية إلا إذا توقف الفكر والعلم وهذا محال، وإنما سنبقى نحيا بداخل مرحلة هائلة من التقدم في علوم الحياة وتشعباتها. وهذا يتطلب منا ديمومة تجديد فكرنا.

يضرب الدكتور محمد الجابري في كتابه **تكوين العقل العربي** ، مثالين لعالمين من علماء وفلاسفة المسلمين كنموذج حي لربط تجدد الفكر وديمومته بنمو الحياة وتطورها، وأثرها على ازدهار المجتمع ورقيّه، بل والنهوض بحضارة الأمّة أجمع، فيقول عن ابن سينا وابن رشد؛ أنّه

---

[1] الميلاد، زكي، **الإسلام والتجديد**، م.س، ص.265

[2] بن محمد، محضير، ***الإسلام والأمّة الإسلامية***، دمشق، دار الفكر، 2002م، ص73.

[3] فوكوياما، فرنسيس، ***نهاية الإنسان: عواقب الثورة البيوتكنولوجية***، ترجمة أحمد مستجير، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2002م، ص20-21.

كان لتلك الشخصيتين أثرهما الواضح في المجال الفكري الإسلامي والعالمي، فبقدر شُهرة ابن سينا في الطب كان قطباً وصاحب مدرسة في الفلسفة، وكذا ابن رشد الذي غدا علماً من أعلام الطب والفلسفة في زمانه، وبقيت كتاباتهم ورؤاهم تدرّس في جامعات العالم وتتداول على ألسنة المفكرين والعلماء حتى يومنا هذا[1]. يدلل الكاتب بتلك الشهادات الحية على أن الفكر المتجدد ساهم في رفد وإنماء حقل العلم التجريبي وبناء النظريات والمعارف الأخرى في كل المجالات.

ليس سهلاً أن يبدع الفكر الإسلامي في مواكبة عصره في إطار من الرؤية التاريخية والثقافية التقليدية، ويفرض ذاته في مواكبة تجربة الحداثة العالمية، والمشاركة في الإنتاج المعرفي. يقول زكي الميلاد إن هناك عثرتان – هو يشبههما بالمحنّ- تقفان حائلاً أمام تجدد فكر المسلمين وديمومته ومواكبته لضرورة تجديده التاريخية والحضارية، أولاهما: محنة التراث، والثانية: محنة العصر[2]، فالمحنة الأولى التي تحيط بالفكر الإسلامي وتقف حائلاً بل وحصناً منيعاً أمام التجديد والمواكبة ألا وهي التراث، فبدلاً من هضمه واستيعابه في معارف العلوم العامة يجري بالأغلب تقديمه على ما ينتجه المفكرون الإسلاميون المعاصرون.

أما المحنة الثانية فهي المسافة الشاسعة بيننا وبين جُلّ الحضارات والثقافات والمعارف الإنسانية التي بات يفصلنا عنها مسافات كبيرة، فمن يريد أن يرتقي بعصره وحضوره التاريخي والحضاري، يجب أن يكون شريكاً فاعلاً ومؤثراً في مسيرة تقدّم فكره وتجدده [3]، ويضيف: "أن التطورات الفكرية بحاجه إلى تأمّلٍ ونظر، ولا يتوقف عندها إلا من تربطه بالفكر والثقافة صله كسباً وإنتاجا"[4]، والإنسان بحركته وديمومته داخل مجتمع يبقى يأمل ويرنو لحياة ملؤها السعادة والرفاهية، يصعب عليه تحقيقها إلا بالتصاعد والتسامي الفكري نحو الحياة المتجددة.

---

[1] الجابري، محمد عابد، ***تكوين العقل العربي***، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2000م، ص331.

[2] الميلاد، زكي، ***الإسلام والتجديد***، م.س، ص280.

[3] المرجع نفسه، ص.281

[4] الميلاد ، زكي ، ***تطورات الفكر الإسلامي ومساراته المعاصرة***، مجله الكلمة ، العدد 19 ، السنه الخامسة ربيع 1998 ، 1419ه،- http:// www.kalema.net./v1/index php?vpt_279

9- المبحث الأول: مصادر الفكر الإسلامي

9-1 القرآن الكريم

هناك مصدران من مصادر الفكر الإسلامي، وهما القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأبتدأها من المرجعية الأم وهي القرآن الكريم.

تبدأ حداثة الإسلام من أولى آيات القرآن الكريم التي نزلت على رسولنا محمد عليه السلام، وهي "اقرأ،[1] وكلمة اقرأ أمر رباني مباشر للنبي عليه السلام وعموم المؤمنين، تتجاوز معانيها محددات الزمان والمكان والبيئة، اقرأ لا تعني أتل القرآن أو تعلم أنواع قراءاته، أو حفظه، بل هي البحث والتعلم والتفكير والتدبر. اقرأ هي وسيلة التحصيل العلمي ومحاولة الوصول إلى الحقيقة.

أمر الله المسلمين باستخدام عقولهم بالتفكّر والتدبر والنظر في هذا الكون المعجز إذ قال تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ "، (البقرة، آية 164)، وقال في موضوع آخر يحث فيه المسلمين على التفكر بشتى الأساليب، وفي كل المجالات، قال تعالى: "أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاء رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ"، (الروم، آية 8)، أفرد لهذا التفكير ثلة من العلماء كتباً وأبحاث[2]، إذ إن التفكر له أهمية وفضل ليس أوان ذكرهما، فهو يعلم الإنسان دقة الصنع، ويهديه إلى الإبداع كما النظام الكوني، وإلى تسخير ما حوله من آيات هذا الكون الفسيح لصالحه، ولسعادته ورقيه، وهي معادلة طردية، بمعنى أن الإنسان كلما تفكر وتدبر واكتشف وحاول الوصول للحقيقة تقدم تدريجياً في شتى مناحي ومجالات الحياة [3]، وهو ما دعا

---

[1] قاسم،عبد الستار ،***الحياة العاملة للمرأة المسلمة***،دار وائل ، عمان ، 2003، ص149

[2] السبت،خالد بن عثمان ،***التفكر***، الموسوعة الشاملة،وراجع ايضا كتاب (التفكير فريضة اسلامية) عباس محمود العقاد www.islamport.com/whm/web/4139/htm

[3] قاسم،عبد الستار ،***الحياة العاملة للمرأة المسلمة***، دار وائل، عمان، 2001، ص150

إليه الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه **التفكير فريضة إسلامية** ، داعياً فيه المسلمين إلى وجوب التفكير والنظر والرؤية في نظام الله المبدع في الكون والإنسان والحياة.

إنصرف كثير من المفسرين والعلماء إلى اعتبار الخطاب القرآني ذا بعد واحد، [1] وحصروا مفهوم الآية فقهياً وبيانيا فقط، وهذا إجحاف بحق القرآن الكريم ومعانيه، إذ أن نصوص القرآن الكريم تشكل منهجا شاملا في بيان الأسس الحضارية للمجتمعات، وأسباب انهيارها، فمن يحصر آيات القرآن وتفسيرها بالتراث الفقهي للعلماء والمفسرين، أو يغلق الباب بعد استخراج الأحكام الشرعية بدقة وضبط علم الأصول، يخالف الرؤية القرآنية الشاملة والعميقة، التي تواكب المستجدات والمتغيرات، وتحث المسلم على التعلم من أسرار الكون والإنسان والحياة قال تعالى: "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ"،(فصلت، آية 53).

الفارابي فهم تلك الرؤية، وابن سينا، وابن الهيثم، وغيرهم الكثير فأبدعوا. فهموا آيات القران على أنّ منها سنناً،[2] وقواعد وقوانين، لا ينحصر فهمها في رؤى وأفكار شرعية وفقهية لعلماء معاصرين أو قدامى، مجددين أو مقلدين، رسخ في عقولهم معنى التفكر والتدبر والنظر والاستكشاف، [3] عمدوا للبحث والتدقيق والاكتشاف بدلا من الإبداع في فنون التلاوة والقراءة والتجويد لآيات القرآن وكأنّه هو لب المقصود من التنزيل.

2-9 القرآن والتجديد

مَيزَ الله الإنسان بالعقل ليتحمل المسؤولية، ويعمّر الأرض ويستخلفها بالعدل والحق وأسس الخير، أنزلت الرسالة الخاتمة وهي القرآن الكريم ليستشرف عقل المسلم تجربة البشر الأوائل، ويتعظوا بالتجربة البشرية التاريخية، ويستلهم المسلم من القرآن أيضا سنن وقوانين نهوض

[1] الغزالي،محمد،***كيف نتعامل مع القرآن الكريم*** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،فيرجينيا،1991،usa،ص37.،
[2] انظر آيات سورة الزخرف،32،وسورة الأعراف آية54.
[3] قاسم، عبد الستار،م.س ص147-148.

الحضارات ومجاراتها، وذلك بالتدبر والتفكر والتأمل والبحث والاستكشاف وهي ما دعت إليه الكثير من آيات القرآن الكريم.

حال المسلمين اليوم يبين أنهم توقفوا عن السير في الأرض، والتبصر بالقوانين التي تحكم حركة الحياة والأحياء، وبذا تكرس التخلف وتكررت الأخطاء وعجزوا عن التقويم والمراجعة، ومعرفة مواطن الخلل والتقصير، وهو ما حذر منه القرآن، قال تعالى:"وقال رسول يا رب ان قومي اتخذوا القران مهجورا"، (الفرقان، آية 30)، الهجر المقصود ليس هجر القراءة والتلاوة وإنما هجر التدبر والتفكير والاستكشاف والسير في الأرض، وهذا هو لُبّ المشكلة الأساسية وعنوان الأزمة وهو هجر القرآن الكريم[1].

القرآن نفسه الذي نقل حياة المسلمين الأوائل من البداءة والحضر إلى السيادة والعزة على الحضارات الأخرى، هو نفس القرآن الموجود بين أيدينا فما الذي اختلف؟ الإختلاف يكمن أن المسلمون الأوائل اعتمدوا على المنهج الاستقرائي الذي يكتشف ويهتدي للقوانين، التي تحكم الحياة والكون والنفس، والآفاق، كيف تنهض الأمم وتحيا المجتمعات، وعليه سألقي الضوء على ثلةٌ من تلك الآيات التي بدلت وغيرت واقع المسلمين حين وَعوّها وفهموها حق الفهم.

9-2-1 آيات الآفاق والأنفس

قال تعالى: "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ"، (فصلت، آية 53)

هذه الآية دعوةٌ للمسلم إلى الاهتداء للدليل، الذي يبين الحق، وبذا يستقرأ التاريخ، ويتماشى مع الواقع، ويهتدي إلى الآيات الأنفس والآفاق، وذلك لا يتأتى إلا باستقراء والاستنطاق، وإطلاق العقل من القيود، والكشف والإبداع نتيجة النظر والتدبر والفكر.

[1] الدمشقي، اسماعيل***تفسير ابن كثير***، دار طيبة،2002م، ج6
www.islamwcb.net/newlibrary/display-book.php

يرى المتتبع لاجتهادات المفسرين على مر العصور أن مفسري كل عصر أضافوا معارف وآراء متوافقة مع واقعهم العلمي والحضاري [1]، وتلك دلالة واضحة على قدرة القرآن على التماهي مع عطاء الزمن، وكذا دليل خلوده، فآيات الكون والنفس والآفاق غير أنها تفتح عقل الإنسان وفكره في شتى مجالات العلوم والنواميس الكونية والعلوم الإنسانية، فإنها في ذات الوقت تؤكد وتبرهن على النظرية القرآنية التي تدعو إلى التدبر والتفكر والتعلم، ليبقى فكر الإنسان متجددا في كل عصر، على ضوء واقعه، وكسبه العلمي والمعرفي.

وقد تكشف تلك الآيات أبعاداً جديدة، أو يفهمها المسلمون بشكل أفضل، فمخطئ من يظن أنه أدرك القران برؤية واحدة، أو فسره جيل واحد وانتهى الأمر، فعلى كل جيل أن يغترف بدقة وروية، وأن يمعن النظر في القرآن ليسمو، ويتسامى في معالجة مشكلاته.

يقول القرطبي في تفسير الآية إن هلاك وتدمير الأمم السابقة آية من آيات الله [2]، فمنهم من خسفت بهم الأرض ومنهم من ابتلى بالمرض. والآية تحث على النظر ليؤدي إلى المقصود [3]، النظر إلى آيات الطبيعة، الشمس، والقمر، وعاقبة ظلم الإنسان للإنسان ومآله، وتجبر الحكام والطواغيت بالشعوب، وعاقبة كل مجتمع يخرج عن نهج القرآن.

آيات الآفاق تشمل اخذ العبرة والعظة من التجرؤ على حدود الله ليعاقب البشر بالأيدز والسفلس، قال تعالى: "وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ "، (هود، آية 117)، وقال أيضا:"وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ"،(القصص، آية 59)

كل هذه الآيات والدلائل تشير إلى إن على المسلم أن يواصل البحث والتعلم والتفكر[4]، وبالتالي يحصل المسلمون على التقدم وتقديم الجديد. الحق مطلق ثابت لا يتغير ولا يبدل وإنما اكتشافاتنا

---

[1] الغزالي،محمد،***كيف نتعامل مع القرآن الكريم*** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،فيرجينيا،usa،1991،ص259

[2] المعز،ابو عبد،***ملتقى اهل الحديث***،سنريهم اياتنا،2007,9,24،www.ahlalhadeeth.com\vb\shreel.

[3] المرجع نفسه

[4] قاسم،عبد الستار،***الحياة العامة للمرأة المسلمة***،م.س. ص146

وأبحاثنا هي التي تتغير وتبدل أو تتطور وتتحدث لتصل وتحصد مفاهيم علمية وعملية جديدة، ستحقق للمسلم معرفة أدق وحياة أسمى.

يلاحظ في هذه الآية معنى الديمومة والتجديد في الفعل المضارع "سنريهم"، فهو يدل على الاستمرار[1]، فإذا قدر للإنسان أن يعيش مئات السنين فسوف تنكشف له أسرار جديدة من تلك الآيات في الأفاق، وكل آية من تلك الآيات سيستقي منها المسلم ما يطور معنى حياته، وينمي واقعه، ويستشرف مستقبله إلا إن جَمِدَ على فهمه ورؤاه.

2-2-9 آيات تدبر القران :-

قال تعالى:" أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا"،(محمد، آية 22)، حال المسلمين اليوم يوحي أنهم فهموا التدبر على أنه الحفظ والتلاوة والترتيل لآيات القرآن الكريم، هذا الفهم دخيل على آيات القران إذ قال تعالى:" وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ" (البقرة، آية 78)، يقول المفسرون في بيان معنى الآية، أي أنهم يعلمون الكتاب حفظاً وقراءةً بدون فهم أو فقه، وإنما يقتصرون بأدائهم على التلاوة والترتيل.

أمّية القران هي العجز عن تدبره والتعامل مع المواقف والأحداث من خلال منهجه، والبعد عن التقليد واكتشاف سنن الله في الأنفس والآفاق، والاستفادة من مرمى الآيات دون الوقوف على النص وظاهره، ليكون المسلمون في مستوى نموهم، ويحققوا شهودهم الحضاري، قال تعالي:" كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ"، (ص، آية 29).

جهود المسلمين اليوم يجب أن تنصب على منهج الفهم للقرآن الكريم، تحديد الوسائل التي تفهم بها هذا المنهج، والتحرر من موروثات الآباء والأجداد، فهي ليست مقدسة أو منزلة من عند الله، إنما هي اجتهاد محض، لا ينبغي للمسلمين اليوم حصر فهم آيات القرآن، والتعامل مع آياته ومنهجه برؤية السلف أو الخلف، القدامى أو المعاصرون، الفقهاء أو المفكرون.

[1] الامثل في تفسير كتاب الله المنزل***تفسير اية سنريهم اياتنا*** .www.alhikmeh.com\arabic\maktba\qnran

إن الذي عطل وأغلق فهم الرؤية القرآنية لتكون منهج حياة للمسلمين هو العزوف عن تدبر وتفكر آيات القرآن، ففي القرآن إستقراءٌ للتاريخ، وقراءة للحاضر، وتقويم نهج الأمم السابقة وتحديد أسباب العجز، والقصور ومواطن التقصير[1].

لقد انحسر الشهود الحضاري للمسلمين اليوم، وافتقدوا فعاليتهم وتكررت أخطاؤهم، وتكرس تخلفهم يوم توقفوا عن السير في الأرض، وامتثال أمر الله بتدبر القرآن، والتبصير لسنن الله وقوانينه التي تحكم حركة الإحياء والحياة، وتستكشف تلك السنن والقوانين، وتتوصل للدليل. واقع المسلمين اليوم يشير إلى أن القرآن تحول من صانع للحياة وبان للحضارة إلى أشرطة أو " cd"، تسمع وتتلى في الصباح، أو في شهر رمضان وأيام العزاء، وعند المقابر.

يحاصر الخطاب القرآني نفسه، ويقضى على امتداد وخلوده، وقدرته على العطاء المتجدد، حين تحصر الرؤية القرآنية بأداء السلف والقدامى، وكأن اجتهاداتهم نهاية المطاف، وأبعاد الرؤية القرآنية محاطةٌ بها، وكان فهم القرآن وبيان غاياته ومقاصده اقتصرت على عصر معين.تدبر آيات القرآن وفهمها يقتصر النظر في آيات الأنفس والآفاق، والإكتشاف المتجدد والمستمر للسنن والقوانين الناظمة للحياة، والتعامل معها في ضوء العطاء العلمي، والإكتشافات البشرية[2].

9-2-3 آيات السير في الأرض

قوله تعالى: "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ"،(سورة الحج، آية46).

استنتج العلماء والمفسرون المعاصرون من هذه الآية أسس مواكبة القرآن الكريم للحداثة والتطوير[3]، فالسير في الأرض يعني الترحال والتجول، والبحث والتدقيق وكذا التأمل والتعجب، مما يحث المسلم على إبقاء أفكاره في ديمومة متجددة، فينشأ عن السير في الأرض محاكاة

---

[1] الغزالي،محمد، ***كيف نتعامل مع القرآن الكريم***، م س ، ص ص 10-12

[2] حسنة، عمر عبيد،***مراجعات في الفكر والدعوة والحركة***،المعهد العالمي للفكر الاسلامي،فيرجينيا، الولايات المتحدة الامريكية ، 1991، ص ص 4-7

[3] النعيمي،قسطاس ابراهيم، ***جامعة الايمان***، الاعجاز العلمي في تفسير آية 16 من سورة الحج. www.jameataleman.org/ages/scientific.

الناس، والتعرف على طبائعهم وعاداتهم وتقاليدهم، ونظم حياتهم، ومنهج مجتمعاتهم. يوسع السير في الأرض مدارك الإنسان وآفاقه، ويجعل أفكاره تواكب زمانه ومكانه، بل من الممكن أن تتعداها، ويصبح عالماً وفاهماً بحاجات الناس ومتطلباتهم، كل ذلك ينشأ من التأمل والنظر في ملكوت الله.والاكتشاف والتجديد لا يتأتى والإنسان يلزم مكانه، ولا يحرك ساكنا يمنةً أو يسرة، فالسير في الأرض يحقق أخذ العبر والعظة من أخبار الأمم الماضية[1]، وإلا فإن السير في الأرض مع نظر العين وسماع الأذن بدون عقل متدبر وقلب متأمل يصبح كأعمى القلب.

هذا السير الذي يحقق الاعتبار لأولي الابصار لم يؤخذ بعد البعد المطلوب في عقول المسلمين، ولم يتحول إلى الآن ليشكل منهجاً ثقافياً أو علمياً عاماً، وإنما هي كتابات، وتأملات، لبعض المفكرين والكتاب هنا أو هناك.

3-9: رؤية المجدد محمد الغزالي للقرآن والتجديد:

يقول الغزالي في كتابه، **كيف نتعامل مع القرآن الكريم** ، أن المسلمين لم يتدبروا كتاب ربهم حق التدبر، وما فهموه حق الفهم، فمن يقرأ منهم قوله تعالى: " أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ (21) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ "، (غافر،آية 21،22)، يعي تماماً أن الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي الذي يعم حياة المسلمين هو نتيجة عدم تدبر القرآن، وعزله عن الحياة العامة للمسلمين، القرآن بآياته ونصوصه قرر للمسلمين أن الله هو القوي والشديد ولا يجدر بالمسلمين أن يهابوا من غيره[2]، وسرد لهم بعض المواقف القصصية في القرآن لأخذ العبرة والعظة، لكنهم قرأوا فما وعوا وما تدبروا أو تفكروا.

---

[1] تفسير آية 16 من سورة الحج، موقع عماد إسلام.
www.imalislam.com/tafsiv/022

[2] الغزالي، محمد، ***كيف نتعامل مع القرآن الكريم***، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1991م، ص231.

يدعو المفكر الدكتور الغزالي – وهو من المجددين المعاصرين- إلى إحياء التفسير بالرأي عند علماء المسلمين على حساب التفسير بالمأثور، إذ إنّ إحياء التفسير بالرأي يفتح أمام المسلمين آفاق حضارية تؤكد معنى خلود القرآن الكريم بنظمه وتشريعاته لكل زمان ومكان، وتبقى عقلية المسلمين وفكرهم متماهية مع قضايا العصر ومشاكل الأمّة الإسلامية، فمقتضى الخلود في آيات القرآن الكريم يتطلب مواكبة أمور الحياة المتشعبة، والابتعاد عن الهوى في تفسير القرآن، ويدعوا الغزالي إلى ضبط التفسير بالرأي ضمن ضوابط وقواعد ينبغي على علماء التفسير والمجتهدين الإتفاق عليها والغزالي اجتهد في حصرها بست نقاط[1].

يؤكد الغزالي أن أزمة الأمة اليوم ليست أزمة منهج أو قيم، فالقرآن الذي أنزل على الرسول عليه السلام وتعلمه وفهمه أصحابه هو نفس القرآن الذي بين أيدينا بنصوصه وآياته، إذن الأزمة أزمة فكر، ووسيلة فهم هذا المنهج. فالمسلمين اليوم –إلا من رحم ربي من مفكريهم وعلمائهم- يتعاملون مع القرآن الكريم بصورة جمالية، أو تلحين مثل الموسيقى، وكأن القرآن نزل ليكون مجرد تراتيل دينية.

إن الأمّة اليوم بمفكريها وعلمائها مدعوّة لفهم متميز للخطاب القرآني يدرك المقصد، ويحقق الرؤية القرآنية الشاملة، أن يقرأ القرآن ويفسر بلغة عصرنا، ورؤية زماننا، مع ربطه بالمكتسب العلمي والحضاري مستلهمين تلك الرؤية من قوله تعالى: " سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ،(فصّلت، آية 53).

تلك الرؤية التي يدعو إليها الغزالي ليست بجديدة على مفكري الأمّة وعلماؤها، فقد سبقه بها ثلة من المفكرين والعلماء لعل أبرزهم محمد إقبال وهو يقول: "الدين نبضٌ حيّ، يسمو مع الإنسان بالمشاركة والاتصال في شؤون الحياة"[2]، ويعد محمد إقبال من المفكرين المجددين الذين نظروا في آيات القرآن بتأملات مستقبلية واجتهادات خاصة، غاضاً النظر عن التفاسير السابقة

[1] المرجع السابق، ص251.
[2] إقبال، محمد، ***تجديد التفكير الديني في الإسلام***، ترجمة عباس محمود، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1968م، ص14.

للعلماء القدامى والمعاصرين، حتى أنه لم يستحضر أقوالهم أو آراءهم أو جزءاً من تفسيراتهم [1]، فهو أراد –بقصد- أن يوصل رسالة للعلماء والدارسين أن هذا القرآن لا يتغير ولا يتبدل لكن فهمنا له يتبدل ويتغير في إطار الثوابت والمتغيرات.

4-9: رؤية الترابي للقرآن والتجديد:

أيضاً من العلماء والمفكرين الذين كان لهم نظرٌ ورؤية في تجديد رؤيتنا لفهم القرآن الكريم وتفسير آياته الدكتور حسن الترابي، إذ إن الترابي ربط التجديد بنوعية العلل التي أصابت الفكر الإسلامي، وقد حصرها الترابي بثلاث علل:

العلة الأولى: الانقطاع عن الأصل

انقطع علماء الفكر الإسلامي عن الأصل نتيجة التقادم، وتلك أكبر آفة أصابت الإسلام آلا وهي انقطاع المفكرين والعلماء عن الأصل الأول – وهو القرآن الكريم[2]. يمتاز الدين الإسلامي بأنه وحي يوحى، وليس من صنع البشر،"وآفة الأديان أن يغشاها الوضع البشري"، لأنّ ذلك سيحجب الناس عن الأصل. يبذل علماء التفسير والمفكرون جهداً لشرح هذا الأصل الخالد، ويحاولوا تكييف فهمه وملائمته للزمان والمكان الذي يعيشونه، وبما أن هذا الشرح والاستنباط هو تفاعل مع ذلك الأصل فلربما يمتزج به ويختلط لأنه يمثل الدين، وعليه ترى أن أجيالاً من المفسرين اشتغلت بالشروح والاستنباطات بمعزل عن النبع الأصيل وتلك أكبر آفه أصابت الإسلام.

العلة الثانية: "الفروعية"

تعتبر تعاليم الإسلام مبادئ وقواعد عامة مجملة، وأحكام شرعية منها ما فصله القرآن، ومنه ما فصلته السنة النبوية، لكن فقهاء المسلمين عندما دأبوا على شرح تلك الأحكام وتفصيلها، أوغلوا في التفصيل، وتتابعت الأجيال على التفصيل أكثر فأكثر. أصبح الإسلام في نظر الناس

[1] الميلاد، زكي، ***الإسلام والتجديد***، كيف يتجدد الفكر الإسلامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، 2008م، ص58.

[2] الترابي، حسن، ***الفكر الإسلامي***: هل يتجدد؟، مكتبة الجديد، تونس،1993م، ص23.

جزيئات وتفاصيل ثانوية، فيعرفون سنن الوضوء ومستحباته، أكثر مما يعرفو أركانه، وكذا مكروهات ومندوبات الطهارة، ما يستحب فعله وما يكره.

تناثرت أحكام الإسلام ومقاصده ومعانيه ومبادئه في فروع تفصيلية، وأمور صغيرة أطلق عليها حرام، ومكروه، ومكروه كراهة تحريم، ومستحسن، و واجب، إن سألت عن نظام الإسلام السياسي، أو الاقتصادي، لا تجد إجابة شافية، وبالأحرى فإنك لا تجد كتباً رصينة أغنت الموضوع بحثاً وتفصيلا، مقارنة بما كتب حول الوضوء، وأحكام الصلاة، وحجاب المرأة.

العلة الثالثة: انقطاع الفكر الإسلامي عن الواقع المعاش

بمعنى أن يواكب الفكر الإسلامي الواقع، فلا يكفي مفكروا الأمة وعلماؤها أن يكتبوا فكراً نظرياً أو يتحدثوا عن عموميات الحياة [1]، بل يجب على الفكر أن يتطور ليشمل مسائل الدين وعلاقته بالواقع، فالقرآن يجب أن ينظر له من كل نواحيه، مقاصده، ومعانيه، ومبادئه، فهو نبضٌ حيّ يتحرك ينبغي علينا التفاعل معه[2]، وبذا يستغرب الترابي من عدم وجود تفسير للقرآن "يفسَّرُ فيه القرآنُ تفسيراً عصرياً شافياً"[3]، يعبّرُ عن عقليّة عصره، وهو يدعو علماءُ الأمة ومفكريها أن يتحرروا من كل القيود، والتي هي بالأصل اجتهادية.

إن إعادة تفسير وتأويل آيات ونصوص القرآن الكريم على أسس علمية ومنهجيةٍ مضبوطةٍ بعيداً عن التقليد والنسخ مع الاستفادة مما كتبة العلماء الأوائل، يخلص الفكر الإسلامي من الأخطاء الكثيرة التي ألمّت به، ويؤدي إلى إحداث نقلة نوعية باتجاه المعرفة والمنهج، تحقق عالمية القرآن في الخطاب والتوجيه والنداء، وفي ذلك إعادة اكتشاف المعنى القرآني نفسه في واقع متغير وبوعيٍ جديد، يتلاءم مع الواقع المستجد، فمفهوم المعاصرة أو المجتمع المعاصر لا يعني استمرار المجتمع القديم بأزمته الفكرية في مرحلة زمنية متقدمة، وإنما يعني ما يصيب هذا المجتمع من تحول تاريخي وتقني وصناعي، يستحق بموجبه صفة المعاصرة، وفق مقاييسها

[1] الميلاد، ***زكي الإسلام والتجديد***، م.س، ص195.
[2] الترابي، حسن، م.س، ص14.
[3] الترابي، حسن، م.س، ص26.

الموضوعية العالمية الراهنة، وعلى هذا الأساس فإن الكثير من علمائنا ومجتمعاتنا العربية والإسلامية ترى نفسها معاصرة للعالم بالقياس الزمني، بمعنى أنها موجودة في نطاق هذا العصر، ولكنها لا تعيش في الواقع حالةٍ أو فكراً أو رؤية تنفتح بموجبها على شروط الوعي الحضاري العالمي، بما فيه من عقليّة نقدية وتحليلية، وتطلّعٍ إلى ضبط المعرفةِ بالمنهج ومعالجة مشكلات العصر.[1]

خاتمة

اعتبر القرآن من يقرأه للتلاوة والترتيل نوعاً من الأمّية والعُقم الفكري [2] قال تعالى: "ومنهم أمّيون لا يعلمون الكتاب إلا أماني"(البقرة ، آية 78) هو تنبيهٌ قرآني إلهي، أن هذا النور الذي انزله الله لينير به حياتنا ليس للتلاوة والترتيل فقط، إنما هو وسيلة من وسائل التدبر والتأمل والتفكُّر، وأداة هذه الوسيلة هو العقل الذي هو مناط التكليف ووسيلة النظرُ والبحثُ والتفكّرُ، قال تعالى: "ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مُدَّكِر"، (القمر، آية17).

[1] الغزالي، محمد، ***كيف نتعامل مع القرآن الكريم***، فيرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، USA، 1991، ص5.
[2] سويدان، طارق، **مفهوم الفكر الإسلامي**، 13/آب/2009
www.suwaidan.com/vb1/showthread.php

1-10 ثانياً: السنة النبوية

لكي نعرف السنة النبوية في الإسلام لا بد من مدخل لغوي واصطلاحي يبيّن مفهوم السنة النبوية:

1-1-10 تعريف السنة لغةً:

السنّة لغةً، هي الطريقة والسيرة، [1] وهي اتباع طريقة معينة والتزامها، والسير عليها [2]، أما الشوكاني فيقول : أن السنة هي الدوام [3]، الطبري والقرطبي يقولان السنّة هي: المثال المتتبع [4]، والإمام المؤتم به.[5]

ويجدر بنا أيضاً أن نذكُر أن كلمة سنّة وردت في أكثر من موضع في القرآن الكريم-فاطر 43، غافر 85- ، وفسّرت كلمة السنة في القرآن الكريم بأنها القانون المطّرد. [6] وسنة التاريخ وحركته، وحكمة الله.

2-1-10 تعريف السنّة اصطلاحاً:

عرفت السنة النبوية بتعريفاتٍ كثيرة، وذلك حسب اختصاصات من عرفها من العلماء، فعرفها أهل الحديث بأنها "ما أثر عن النبي عليه السلام من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير وصفة خَلقية أو خُلُقيّة أو سيرة،[7] أما علماء الأصول فعرفوها بأنها "ما عُرفَ عن النبي عليه السلام من قول أو فعل أو تقرير"،[8] أما عند علماء العقيدة والوعظ فهي "ما وافقت الكتاب والحديث"، [9] وعند الفقهاء هي "الطريقة المتبعة في الدين من غير افتراض ولا وجوب"[10].

---

[1] ابن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم،***لسان العرب***،بيروت،دار صادر،1994، معجم 15 ،ص ص 224، 226
[2] الاصفهاني، الراغب،***معجم مفردات ألفاظ القرآن*** ، ضبط ابراهيم شمس الدين، بيروت،دار الكتب العلمية،1997، ص274
[3] الشوكاني،محمد بن علي بن محمد،***ارشاد الفحول***،تحقيق محمد سعيد البدري،بيروت، دار الفكر،1992،ج1،ص67
[4] الطبري،ابو جعفر، ***تفسير الطبري***،بيروت دار الفكر ،1985 ،ج4، ص100
[5] القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد، ***تفسير القرطبي*** ، بيروت، داراحياء التراث العربي، 1985' ج4 ، ص216
[6] الكتاني، محمد، ***السنة النبوية بين التوثيق والتطبيق***، Http://www.balagh.com/mosoa/hadith/rsovkrpp.htm
[7] السباعي، مصطفى، ***السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي***، دار السلام، مصر، ط2، 2008، ص7.
[8] المرجع نفسه، ص57.
[9] شهاب الدين، محمد، ***المستشرقون والحديث النبوي***، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص14.
[10] المرجع نفسه، ص14.

مما سبق يتضح أن أحداً من العلماء والمفكرين اتفق على تعريفٍ مضبوط للسنة النبوية، بل أن كلاً منهم يعرفها على اتساع اختصاصه ومعرفته.

لم يتفق المفكرون الإسلاميون على تعريف موحد للسنة كما اتفق المحدثون والأص وليون والفقهاء، إذ إن كل مفكر يعرف السنة النبوية بحسب اجتهاده ورؤيته، في رسالتي هذه سآخذ بتعريف السنة على أنها "ما يثاب فاعله ولا يأثم تاركه"، وهذا التعريف يتماهى مع التعريف اللغوي وهو الأكثر ضبطاً والأوسع شمولاً للتعريف.

3-1-10 مكانة السنّة في الإسلام

قال تعالى:"إن الحكم إلا لله "، (يوسف، آية 40)، وحكم الله واجب الطاعة والإمتثال، ولكي نفهم ويتضح لنا هذا الحكم أرسل الله لنا محمد عليه السلام ليوجه المسلمين ويعلمهم ، ويذكرهم إن أشكل عليهم الفهم وليكون أسوة في التطبيق قدوة في العمل، قال تعالى: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا "،(الأحزاب، آية 21)، لكن القرآن الكريم ذكر لسيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام أوصافاً وهي وصف النبي، والرسول، ومحمد عليه السلام، فهل هذه الأوصاف مترادفة، أم أن لكل منها دلالته.

يقول محمد شحرور في معرض شرحه وتفسيره لقوله تعالى " مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا "،(الأحزاب، آية 4) إن الآية فصلت مقام محمد عليه السلام إلى ثلاث مقامات [1]، هو محمد الرجل، ورسول الله، والنبي، فبشرية محمد نومه وأكله وشربه تدخل في سياق بشريته، قال تعالى: " قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا"، (الكهف، آية 110)، ورسول مبلغ لتعاليم الدين، مذكراً ومبيناً، قال تعالى: "قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ"، (النور،آية 54)، وقوله تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا

[1] شحرور ،محمد، ***دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع***،ط2، 1997، الأهالي للطبع والنشر والتوزيع، دمشق،ص155

تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ"،(البقرة، آية 119) أما ما قام به عليه السلام كنبي فكان بمثابة نصائح وتوجيهات وإرشادات نبوية لا ترقى لمستوى التشريع أو الإلزام والوجوب [1]، والأمثلة على ذلك كثيرة.

هذا التقسيم والتفصيل لا يروق لكثير من المفكرين العلماء والدارسين، فمنهم من يرى أن الرسول عليه السلام هو نفسه النبي صلى الله عليه وسلم[2]، وآخرون يرون الموضوع بحاجة إلى بحث ودراسة مختصة[3]، توضح الموضوع وتبينه على أسس علمية ومنهجية، بعيداً عن المحاباة، والتقليد.

"القرآنيون" كما يسميهم بعض المفكرين لا يقبلون بحجية السنة جملة وتفصيلاً، ويرون أن الأحاديث المعروفة بالسنّة مكذوبة على النبي عليه السلام، ويركز القرآنيون على قراءة القرآن للتفكر والتدبر بمنهج ورؤية موضوعية تكتشف كنوزه .

يسمون أنفسهم "أهل القرآن" يدعون لفهم القرآن واستخراج الأحكام والمقاصد العامة للإسلام من خلال السياق القرآني نفسه ومن خلال تحليل وتفسير وتدبر الآيات مع التجاهل التام والإنكار لأحاديث النبي عليه السلام.

يقولون إن الإسلام اكتمل وتم بانتهاء نزول القرآن وموت النبي عليه السلام، ولقد وعد الله بحفظ القرآن الكريم قال تعالى:" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"، (الحجر، آية 15).

ما يكتبه أهل القرآن يعترفون بأنه وجهات نظر تحتمل الصواب والخطأ المعيار فيها للتدبر والتفكر السليم والموضوعي لآيات الله تعالى ويرفضون تكفيرهم أو سبهم أو تسفيههم أو تشويههم، فرأيتهم ووظيفتهم هي إصلاح حال المسلمين بلغة الحوار، والأدب السامي في

[1] المرجع نفسه ،ص156
[2] الشاعر، ناصر الدين، عميد كلية الشريعة سابقاً، مقابلة *أجراها معه الباحث في جامعة النجاح الوطنية*،2011/10/15
[3] قاسم ، عبد الستار ، مقابلة اجراها معه الباحث 2011/11/16

الأسلوب والمنهج الموضوعي في الرد. السنة والحديث من وجهة نظر القرآنيين هي كذب على الله ورسوله[1].

4-1-10 حجية السنة

تعددت الآيات القرآنية التي تقرن طاعة الرسول عليه السلام بطاعة الله ، قال تعالى:"وأطيعوا الله وأطيعو ا والرسول لعلكم ترحمون"، (آل عمران،آية 32)، معظم علماء المسلمين ومفكريهم اعتبرو ا دلالة تلك الآيات تأكيداً على حجية السنة ومكانتها في الإسلام، واستنباط الأحكام الشرعية ، وثبوت التكليف بها -إلا القرآنيي ن-. إن بيان معنى حجية السنة وعلاقتها بالتشريع يستلزم تعريف هذا المفهوم وبيان معناه والمقصود منه.

الحجة لغةً: "هي الدلالة المبينة للمحجّة إي للمقصد المستقيم[2]"، بمعنى أن حجة السنة وسيلة لكشف وبيان إرادة الله للحكم [3]، فالسنة لا توجد حكماً ولا تثبته [4]، والآيات التي أمرت بطاعة الرسول كثيرة، صحيح، ولكن الله جعل صدور الأمر أو النهي أو التحريم من الرسول دليلاً على أن الله يأمر أو ينهي أو يحرم ذلك، وهذا لا يعني إن الرسول مشرع من تلقاء نفسه، لأن الحاكم هو الله، وموجب الحكم هو كذلك الله.

فرضت الصلاة في القرآن الكريم، وهي حكم وأمر من الله، وجاءت السنة وسيلة لكشف وبيان إرادة الله لهذا الحكم. علمتنا السنة النبوية عدد الركعات، والكيفية، والأركان والسنن، إذن كيفية الصلاة تعلمناها من السنة. إن عدم الأخذ بحجية السنة سيعطل الأحكام ويبطل التكاليف على رأسها كيفية الصلاة.

---

[1] منصور، احمد صبحي ، ***منهج اهل القرآن***، 27 يناير 2012 www.ahl-alquran.com/arabic/terms.php/manhag.

[2] الاصفهاني ،***معجم مفردات الفاظ القرآن***،م س ،ص121

[3] الاسمر،منتصر،م س ،ص34

[4] المرجع نفسه ، ص34

كتبت رسالات علمية وأبحاث حول علاقة السنة بالتشريع ذكر فيها الباحثون والدارسون أهم آراء العلماء القائلين لتقسيم السنة من جهة علاقتها بالتشريع [1]، ولكن هذه الإسهامات متواضعة وقليلة، لأن للسنة مكانةً عاليةً عند المسلمين، ولها حساسية من ناحية رد الأحاديث أو نقدها أو تضعيفها.

ما كتبه محمد شلتوت ومحمد رشيد رضا وغيرهم [2]، تشكل إسهامات وإضاءات لفهم علاقة السنة بالتشريع، وبيان ما هو تشريع من عدمه، أو اجتهاداته، ومتى كان يدعو ويرشد لفضيلة وعمل خير، لكن هذه الإسهامات لا تكفي، لأن القضايا الفكرية الحساسة لا يكفيها الطرح الوسطي كأن نقول في السنة ما هو تشريع وما هو غير ذلك[3].

القضية حساسة وخطيرة، وصعبة المسالك، لكن الأمانة العلمية تقتضي البحث التفصيلي وبيان المراد بشكل واضح وجلي، بدون تشكيك، أو غلو وتنطع. إن حجية السنة تستلزم دراسات وأبحاث لبيان وظيفة الرسول عليه السلام من الرسالة، وصفته كنبي عليه السلام، أم أنهما سيان، وما هي دلالة تصرفاته وكيف يفهم فعله أو اجتهاده في إطار بشريته.

القرآنيون لا يعترفون بحجية السنة جملة وتفصيلا، بل وينكرونها[4] ويطالبون بالاستناد فقط إلى القران الكريم في العبادة والمعاملات، كانت ابرز حججهم إن الله تعالى قال: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"،(الحجر، آية 9)، فالله قد وعد بحفظ القران، وأن القرآن هو الوحيد المجّمع بين المسلمين على صحته، بعكس الحديث[5].

---

[1] الاسمر،منتصر، ***السنة النبوية بين التشريع ومنهجية التشريع***، رسالة ماجستير،2006، مكتبة جامعة النجاح الوطنية،ص45.

[2] رضا محمد ،***تفسير المنار***،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت، ط2، ج9، ص303.
وراجع ايضا،
شلتوت، محمد ، ***الإسلام عقيدة وشريعة***، القاهرة دار الشروق، ط17 ،1997، ص ص 499-501

[3] القرضاوي، د يوسف، ***السنة مصدرا للمعرفة والحضارة***، القاهرة، دار الشروق ، ط3 ، 2002، ص ص 43-44

[4] خلف،ايمان،***أهل القرآن***، 5ديسمبر2011، www.ahalruvan.com/arabi/show

[5] من هم القرآنيون،2010/4/14، http://ejabat.google.com.ejabat/threal

5-1-10 مكانة السنّة في الفكر الإسلامي

رَسم القرآن للناس قواعدَ ومعانٍ كُلِّيَّةً فصَّلَ بعضها، ودمجَ بعضها، وجاءت السنة لتبين وتوضح. وعليه فإن هذه المقاصد والمعاني التي وردت في السنّة النبوية لن تخرُج عن مقاصد ومعاني القرآن الكريم. قال عليه السلام"تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده كتاب الله، رواه البغوي في تفسيره عن جابر رضي الله عنه. والحديث في مسلم بلفظ قوله عليه السلام: (وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن إعتصمتم به، كتاب الله)، [1] فالناظر في جميع نصوص السنة النبوية_الصحيح منها_ يرى أنها لا تخرج بالتحليل والتفسير عن تلك الأصول، وهي التفصيل والتمثيل عن تلك القواعد والأسس أو النظريات القرآنية، [2] فهي ثانية المصادر بعد القرآن الكريم للفكر والفقه الإسلاميين،[3] إذ يعتبر معظم علماء الفقه الإسلامي السنة النبوية مرجعية للأخذ بها، ولا يختلفون على ذلك، إنما الاختلاف ينشأ ويتسع في كيفية الأخذ من السنة النبوية ومنهج الأخذ، ويعمق الخلاف بين المفكرين والدارسين في توثيق صحة الروايات سنداً ومتناً.[4]

6-1-10 هل تستقل السنّة بالتشريع؟

رجوعاً إلى كتب الأصول والدراسات الإسلامية، يتبين وجود عددٍ من المفكرين والعلماء مع وضد استقلالية السنّة بالتشريع، [5] يسوقُ كلا الفريقين ويُسرد أدلةً قوية، وحججاً وبراهين صحيحة، ثلّةٌ معاصرة من العلماء رأت أن الخلاف بين الفريقين لا يعدو كونهُ لفظياً، [6] وأنه لا مُشاحّة في الاصطلاح كون الفريقين مُسْلمين بمكانة وأهمية السنة النبوية.

بعد سرد أَراء واجتهادات المفكرين حول استقلالية السنة بالتشريع لا بد من التذكير أن حيثيات هذا المبحث يختص به أهل الفقه الإسلامي، إذ أنّ دراسات الفقه الإسلامي وأحكامه مبنية على تعريفات وتفاصيل السنة، وهو ليس اختصاص ومبحث أهل الفكر الإسلامي، فمعظمهم يرى

---

[1] القيشيري، مسلم بن حجاج، بيروت، دار احياء التراث العربي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،ج2، ص895

[2] السباعي، مصطفى، ***مكانة السنة في التشريع الإسلامي***، ص352، م.س.

[3] المرجع نفسه، ص345-349.

[4] مكانة السنة في التشريع الإسلامي، 2004/1/30،
Http://mojat.com/modules.php.?name=content&pa=show

[5] السباعي، مصطفى، م.س، ص345-349.

[6] المرجع نفسه، ص350.

في السنة النبوية أنها متماهية مع القرآن الكريم في المقاصد والرؤى، بينما يرى آخرون أمثال أحمد خان وعبد الإله جكرألوي أن بالإمكان فهم الدين من القرآن وحده دون الرجوع إلى السنة النبوية، ويكتفون بالقرآن كمصدر للتشريع.

10-1-7 السنة والفكر التجديدي

بذلت في السنوات الأخيرة جهود حثيثة من قبل المراكز والمعاهد العلمية المعنية للنهوض بفكر الأمة والارتقاء بواقعها، وكان من الأمور التي جرى طرحها والاهتمام بها هو فهم السنة النبوية، كونها تعتبر ثانية المصادر للفكر الإسلامي، وقد ألفت كتب وأبحاث ودراسات وعقدت ندوات ومؤتمرات لتصويب فهم السنة النبوية وكيفية اتخاذه ا مصدرا للثقافة والحضارة الإسلامية[1].

السنة بحاجة ماسة إلى الاهتمام في الفهم والفقه واستنباط الأحكام، والتأكد من ثبوت وصحة تلك الأحاديث، وأسانيدها علّ العلماء يتوصلون إلى منهج علمي دقيق للاستعانة بالسنة النبوية كمصدر للمعرفة والعلم والحضارة الإسلامية، واستجابة ذلك المنهج في الفهم مع متطلبات العصر، وكل مرحلة بزمانها ومكانها، بوعي دقيق وفهم إسلامي، متجدد معاصر قادر على التعامل مع الواقع، يبين الكليات ويواجه التحديات بأسس موضوعية علمية في شتى النواحي الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

يرى القرضاوي إن السنة النبوية هي المنهج العملي للإسلام بخصائصه وأركانه، فالسنة النبوية اتسمت بمنهج شمولي متوازن ميسّر. ويضيف في كتابه **كيف نتعامل مع السنة النبوية،** قائلاً إن التعامل مع السنة النبوية لتكون رافداً فكرياً وثقافياً للأمة الإسلامية، ومسح الثقافة التاريخية الموروثة من سنن قد خلت يقتضي التعامل مع السنة النبوية ضمن مجموعة مبادئ أساسية، إذ سيحدث ذلك نقلة نوعية في الفكر والثقافة للأمة الإسلامية[2].

---

[1] راجع إصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي

[2] القرضاوي،يوسف ،***كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط***،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،usa،ط2 ،1990،ص23

وقد جمع القرضاوي تلك المبادئ الأساسية في نقطتين هما :

أولا : أن يستوثق العالم والباحث ثبوت السند والمتن حسب الموازين العلمية الدقيقة التي وضعها علماء الحديث، وبذا يقسم الحديث إلى أنواع من حيث درجة الصحة أو الضعف سنداً ومتناً.[1]

ثانيا : أن يمعن العالم والباحث في فهم الدلالة والمقصود بالنص، وفق دلالات اللغة، وسبب وروده، وتأصيله بناء على نصوص القرآن، وربطه بمقاصد الإسلام الكلية، وجمعه وربطه بالأحاديث الأخرى، فهناك العديد من الأحاديث والسنن التي تبين أنها خاصة بحادث أو زمن مخصوص، وأنها لا تحمل صفة العموم والدوام.[2]

10-1-8 أمثلة عملية على فهم السنّة:

إن مما يعين على فهم السنة بعيداً عن الغلو وسوء التأويل وغيره، أن نفهما في ضوء القرآن توجيهاته ومقاصده قال تعالى" وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته"، (الأنعام، آية 115).السنة كانت بمثابة التطبيق العملي للقرآن، شرحت، بينت، فصلت، ولكن السنة ليست كلها تشريعاً، وإنما هي تأكيد على أمر الله وهو ما أوضحناه في حجية السنة، والأمثلة على ذلك كثيرة، في الصحيحين وكتب السنة الأخرى ومن تلك الأمثلة اقتبس الآتي:

إن النبي عليه السلام قد نصح الصحابة بعدم تأبير النخل ففعل الصحابة ذلك مما أثر على محصول التمر، وعندما علم النبي عليه السلام بذلك قال "أنتم أعلم بأمور دنياكم" [3]، وبذا فهم الصحابة أنه ليس كل أمر من النبي عليه السلام. هو بالضرورة تشريع، أو أمر ديني، أو وحي. ومنه أيضا قول الصحابي للنبي عليه السلام في منزل حبيش بدر ورؤيته العسكرية بضرورة تغيير المكان، ورد الرسول عليه السلام أن موقع جيش المسلمين هو اجتهاد بشري وليس وحياً أو أمراً ربانيا[4].

---

[1] المرجع السابق، ص33.

[2] عتر،نور الدين ، ***منهج النقد في العلوم الحديث*** ،دار الفكر المعاصر ،بيروت لبنان ،ط3، 1992،ص457

[3] النيساوي ،مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري***"صحيح مسلم"*** ،دار إحياء التراث العربي، بيروت تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،ج4،ص1835

[4] المعافري ،عبد الملك ابن هشام ابن ايوب ،الحميري***السيرة النبوية***،دار الجيل بيروت، تحقيق طه سعد،ج3،ص167،ص2

وكذا هناك أحاديث تنهى عن تسبيل الثوب[1]، ثلة من العلماء والدارسين فهمت أن ما نزل عن الكعبين من اللباس في النار، ولم يعوا أن المقصود هو الكبر والخيلاء، إذ أن إسدال الثوب كان في ذلك الزمن صورة من صور الكبر والغرور والخيلاء، لذلك نهى عنها النبي عليه السلام، وهذا غير وارد في زماننا، فملابس النساء مثلا التي تتخايل وتتباهى بها ما كان قصيرا ومظهراً لمفاتنها، أو مرصعاً بالحلي والمجوهرات الثمينة. أي أن النهي ليس مقصودا لذاته إنما لما يترتب عليه من الصفات.

يقول القرضاوي "إن التمسك بحرفية السنة أحيانا لا يكون تنفيذاً لروح السنة ومقصودها، بل يكون مضاداً لها، وإن كان ظاهره التمسك بها"[2]، لذا إن أردنا فهم السنة فهماً صحيحاً،بعيداً عن الشطط والتحريف والأهواء، علينا إرجاع نصوص السنة النبوية إلى دائرة التوجيهات الربانية - القرآن الكريم-، [3] فمن المستحيل أن يناقض أو يعارض البيان المبين، ولا أن يعارض الفرع الأصل، والحق لا يعارض الحق، إذ إنّ لكل حديث مقصد وسبب وردود، وربما ارتبط بعلة معينة، أو ظروف زمنية خاصة، ومنه نستطيع معرفة مقصد الحديث من حيث العموم والديمومه، وتلك الرؤية تحتاج إلى فهم مقاصد الشرع، وعقلية فكرية تصدح بالحق، تلك الرؤية التجديدية في فهم السنة سوف تلاقي أعداءً من أصحاب الفكر والفقه التقليدي، وقد يتهم هذا الفهم التجديدي المعاصر بأنه نوع من شطحات الهوى، أو الانحراف الفكري.

يشير علماء الحديث والسنة النبوية أن فهم السنة النبوية دخل عليه الكثير من الخلط والزلل. خلط بعض من العلماء والدارسين بين المقصد والوسيلة، فلا يحق بأي حال فهم الوسيلة على أنها هدف أو العكس، فالهدف والمقصد يتميزان بالثبات بينما الوسيلة قد تتغير وتتبدل وتتجدد تبعاً للزمان والمكان والبيئة والعرف، فالتداوي "مثلا" في الإسلام مقصد والحجامة وسيلة.

للسنة ألفاظ ينبغي فهمها تبعاً لتغير الزمان والمكان أو البيئة، فقد يصطلح العلماء والدارسون على ألفاظ معينة ومن ثم يتغير ويتبدل فهم ذلك المفهوم أو اللفظ، فالإنسان يتطور والزمان يتبدل،

---

[1] النسائي ،احمد بن شعيب،**النسائي** ،مكتب المطبوعات الاسلامية حلب ،1986،ط2،تحقيق عبد الفتاح ابو غدة ،ج5،ص81

[2] القرضاوي ،يوسف،***كيف نتعامل مع السنة النبوية***،م.س،ص135

[3] الغزالي ،محمد ،***السنة النبوية بين اهل الفقه واهل الحديث***/http://www.alghazaly.org/index.php?1d=54

وأن عدم فهم ذلك اللفظ سيؤدي إلى الانحراف أو الشطط عن الصواب والحقيقة، فمثلا ذكرت الأحاديث النبوية –متفق عليها- النهي عن التصوير [1]، وتوعدت المصورين بالعذاب، فالعرب آنذاك لم يعرفوا التصوير والكاميرات التي بين أيدينا اليوم، وإنما نحت وتجسيم الأصنام للعبادة، وعليه كان التحريم يقصد منه حرمة نحت الآلهة وصناعة المجسمات للعبادة التي قال عنها المشركون "ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى" (الزمر، آية 3)

10-1-9 الخاتمية وتجديد فهم السنة النبوية:

أكدت آيات وأحاديث عديدة أن الرسول محمد عليه السلام هو خاتم الرسل منها قوله تعالى "ما كان محمد أبا أحد منكم ولكن رسول الله وخاتم النبيي ن"(الأحزاب، آية 40)، وقوله عليه السلام"أنا خاتم النبيين"[2]، وبذا توقف التصويب بآيات القرآن الكريم والسنة النبوية، ويكمن الرابط الوثيق بين خاتمية الرسول عليه السلام والخلود للرسالة الإسلامية في قدرة النص على العطاء والإنتاج في ظل المجالات المتعددة زماناً ومكاناً وواقعاً، وذلك لا يكون إلا بالتجديد لفهم السنة النبوية، وبذا يستطيع هذا الفهم المتجدد مواكبة الواقع، ومعالجة مشكلاته واستشراف مستقبله .

يقول أحد أعلام المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي عمر حسنة في معرض تقديمه لكتاب **الإجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي** وتوضيح معنى تجديد فهم السنة النبوية، إن خلود النص لا يعني خلود فهم النص، وثبات النص لا يعني جمود الفهم [3]، فالإسلام جعل تجديد فهم النص تيسيراً على الناس، إذ إن غياب التجديد وغلبة الجمود والتقليد في فهم النص تعني تعطل المصالح المتجددة والمتغيرة، وبذا تشل الحركة وتنطفئ فاعلية النص، ويتلقفها ثلة للتفلت من شرائع الدين،وآخرون سوف يصفونه بالجمود والرجعية وفشل صلاحيته لكل زمان ومكان، وآخرون سيلجؤون إلى التأويل الفاسد أو الميل إلى أهوائهم وعقولهم.

---

[1] البخاري ، محمد بن اسماعيل ، ***الجامع الصحيح المختصر*** ،دار ابن الكثير، اليمامة ،1987،ط3،تحقيق مصطفى،ج3،ص2220

[2] صحيح مسلم، ***باب ذكر كونه عليه السلام خاتم النبيين*** ، م س، ج4،ص1791

[3] حسنة ،عمر عبيد ،***تقديم لكتاب الاجتهاد والتجديد في التشريع الإسلامي*** ، م س، ص7

وهنا يخشى أن ينتقل جمود فهم النص من الوحي إلى العقل، ويحصل الخلط، وتزداد الأمور تعقيدا بدل التيسير ومحاكاة الواقع، فتعطل فهم النص هو محاصرة لعطائه مع الواقع الذي لا تنحصر وقائعه.

لقد تنزل النص ليتعامل مع طبائع الناس بحسب زمانهم، ومكانهم وبيئتهم، وأعرافهم، وليقوّم واقعهم ويعالج قضاياهم، فاقتضى ذلك خلود النص كي يعالج مشاكل الناس وقضاياهم ومتطلبات عصورهم[1]، لكن المشكلة أن بعض من علماء الفكر والفقه جَمّدوا فهم النص والتعامل معه، والاجتهاد في محاكاته لواقع الناس ومعاشاتهم، وليس هذا فحسب بل إن حاجزاً من الخوف بدا واضحا عند الإقدام على التجديد والبعد عن التقليد وتجريد النص من ظرفه وسبب وروده [2]، وعليه فإن علماء الأمة ومفكريها أمام مسؤوليات جسام وأمانة عظيمة تتمثل في البعد عن خلود فهم النص.

آيات القرآن الكريم حثت المسلمين على التدبر والتفكر والملاحظة والاكتشاف، قال تعالى "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا "(النساء، آية 82)، والتي تدفع وتدعو إلى فقه النص والإحاطة بفهم الواقع، وكذا السنة النبوية أصلت روح التجديد في فهم الدين حين قال عليه السلام: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها "[3] فالمجدد لن يأتي بأحاديث نبوية جديدة ، ولن يدّعي النبوة، ولن ينزّل الله وحياً جديداً على الناس، لكن المجدد سيعمد إلى تبصير الناس وتنويرهم بفهم جديد متجدد للنص، وتنزيل النص على الوقائع المتجددة.

---

[1] حسنة ،عمر عبيد،م.س ، ص9

[2] الكيلاني،ماجد عرسان ،***هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس*** ،دار الفرقان للنشر والتوزيع ،عمان الاردن،1998 ،ص121-122

[3] السجستاني، سليمان بن الاشعث ابو داوود الازدي، ***سنن ابي داوود***، دار الفكر، تحقيق محمد عبد الحميد، جزء الرابع ص109 كتاب الملاحم

وراجع ايضا إلنيسابوري، محمد بن عبد الله، ***المستدرك على الصحيحين***، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990 تحقيق مصطفى عبد القادر عطا الجزء الرابع، ص 567 كتاب الفتن والملاحم

11- المبحث الثاني: خصائص الفكر الإسلامي

استمد المفكرون والعلماء خصائص عديدة للفكر الإسلامي، استلهموها من نصوص وآيات القرآن الكريم وهي ليست مدار خلاف بين العلماء، إلا إن بعضهم يزيد في تلك الخصائص وبعضهم ينقص منها لكن أهمها هو:

11-1 العقلانية والعلمية :

يمتاز الفكر الإسلامي بعقلانيته، بمعنى أن العقل هو الذي يقرأ النقل، لأن النقل هو الذي يحكم العقل ولا يؤلهه، لإن العقل نسبي، فهو يبدع في عالم المشاهدة والحسيات، ويعجز في عالم الغيب الالهي[1]، معجزة القرآن عقلية، أي أنها جاءت تستنفر العقل وتحثه على الإكتشاف والاستنباط والتفكير والتدبر، ولم تأت لتشل تفكيره بالمعجزات المادية كالرسالات السابقة[2].

عندما نقول أن الفكر الإسلامي عقلاني، نعني أنه يتبنى البحث العلمي، والمنهج الاستقرائي كأساس للتدليل على رؤيته، قال تعالى :" وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا " ، (الإسراء،آية 36) فهو يتعامل مع الأمور الكونية وليس الغيبية التي لا يعلمها إلا الله، فهو لا يصطدم مع المسلمات والثوابت العقلية، وبذا يكون الفكر لا يناقض العقل[3]. وأيضا عقلانية الفكر الإسلامي تعني أنه لا يعارض قيم الخير والفضيلة ، أو يدعو إلى الرذيلة وسيء الأخلاق، بل إنه يحاربها ويحاول وأدها ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

أما علمية الفكر الإسلامي فنستمده من النظريات والقوانين العلمية في القر آن الكريم إذ قال تعالى:" إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى "(النجم ، آية23) وقال أيضا:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ

---

[1] عمارة ، محمد ، ***العقلانية الإسلامية***،برنامج الشريعة والحياة على الجزيرة، 2009/11/8
www.aljazeera.net/nr/exeres/231d1ddc

[2] المرجع نفسه

[3] الشعيب، خالد، عبد الله، ***ضرورة التجديد وضوابطه*** 2009/10/2
www.islamiconncil.com/couf-qu/1313:asp

(الحجرات ،آية 7). فهو يعتمد على الدليل والبرهان ولا يقوم على الظن والشك والتخمين [1]،

وعلمية الفكر الإسلامي تعني أنه موضوعي يحترم التخصصات، قال تعالى :" وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " (الأنبياء، آية 7)، وكذا يحترم وجهات النظر الأخرى قال تعالى :" لكم دينكم ولي دين "،(الكافرون، آية 6) وقال تعالى أيضا: "لا إكراه في الدين"،(البقرة، آية 256)، وكذا علمية القرآن الكريم تدعو إلى المشاهدة والاكتشاف قال تعالى:" وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا "، وتدعو إلى التدبر والنظر في ايات الله والكون، قال تعالى:" أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ"(الغاشية، آية 17-20).

2-11 الربانية:

الربانية تعني أن الفكر الإسلامي رباني الغاية والوجهة، ورباني المصدر والمنهج[2]، وإنساني الفهم، فهو يجعل غايته وهدفه مرضاة الله أولا وأخيرا، وربانية المصدر والمنهج تعني أن القرآن وحي الله، قال تعالى :" كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ "(إبراهيم، آية 1)، فهذا المنهج الذي بّينه القر آن ووضحه النبي عليه السلام، غايته وهدفه الوصول إلى منهج رباني، عنوانه أنّ للإنسان على الوجود غاية، ولغايته رسالة، قال تعالى :" مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ " ، (آل عمران،آية79)، وقد وردت كلمة ربانيون ومشتقاتها ثلاث مرات في القرآن[3]، فُسّرت فيها كلمة رباني إلى الرّبان الذي يقود الناس ويصلحهم، [4] وقيل هو العالم المعلم . وأرى أن جلّ هذه

---

[1] موسى ،محمد***نحو فكر إسلامي***،رشيد
www.nhiec.com

[2] الشعيب، خالد، عبد الله، **ضرورة التجديد وضوابطه** 2009/10/2
www.islamiconncil.com/couf-qu/1313:asp

[3] آل عمران ،146-148،والمائدة(44)،المائدة (62-63)

[4] العمر،ناصربن سليمان***مفهوم الربانية ومقوماته في خطاب الوحي***
http//almoslim.net/note/14237/

التفسيرات لا تتعارض بينها، فهي تشير أن الرباني عالم راسخ في علمه يعلم الناس ويوجههم إلى الصواب والحقيقة.

3-11 الإنسانية :

الإنسانية تعني أن لا فرق بين بني البشر [1]، فالإنسانية في الفكر الإسلامي تعني أن الناس سواسية مهما اختلفت لغاتهم، وأجناسهم، ومواطنهم، وعقائدهم، امتثالا لقوله تعالى :" إن أكرمكم عند الله اتقاكم"، كررت كلمة الإنسان في القر آن 63 مرة، وكلمة الناس 24 مرة، ولذلك دلالة على أن الفكر الإسلامي لا يحمل بين طياته فكراً عنصرياً، أو إقليماً أو طائفياً[2]، فهو لا يخدم فئة أو عرقاً بعينه، بل هو إنساني النزعة الواضحة الثابتة، وهو ما يبدو جليّاً في آيات القر آن التي دعت وحثت على تحرير الرق بكل شكل ووسيلة، فلا القرآن أقرّ حال الرق، ولا شرّعه، بالرغم من المداخل العديدة التي كانت له.

بل هو أكد أن الناس كلهم عبيدٌ لله، قال تعالى: " إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا " (مريم، آية 93)، الفكر الإسلامي مطالب لتحقيق هذه الغاية بتضييق مداخل الرق بكافة أشكاله وتوسيع مخاربه،[3] ليؤصل هذه الخصيصة الإسلامية كمثال حي ونابض في صراع الحضارات والأمم على تحقيق رغد العيش والطمأنينة للبشر[4].

4-11 الشمولية :

الفكر الإسلامي شمولي، بمعنى أنّه ليس موقوتاً بعصر معين، أو زمن مخصوص ينتهي معه، فهو ليس محدوداً بمكان، أو زمان، أو أمة، أو شعب، أو طبقة أو غيرها، فهو يخاطب الأمم، كل

---

[1] **ما المقصود بالانسانية**،2011/11/4
http://ejabat.google.com/ejabat
[2] فرحات،يوسف،علي،**خصائص الفكر الاسلامي**
http://www.falibmavoc.com/vb showthreal.php
[3] السبهاني،عبد الجبار،**الاسلام والرق**
http://faculty.yu.edu.jo/sabhany
[4] ويكيبديا،**صامويل هنتنجون**.
http://av.wikipediaorg.wiki

الأمم، وكل الشعوب والطبقات، قال تعالى :" إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ "(الأنعام، آية90)، وقال أيضا :" نَذِيرًا لِلْبَشَرِ " (المدثر، آية36).

فالشمولية مبدأٌ راسخ في نصوص القر آن وآياته ، والمتبع للعبادات والشعائر الإسلامية ، والأخلاق ، والفضائل، يجد فيها الشمول التام في تطبيقها على الناس أجمعين،[1]وهي في ذات الوقت رسالة لتنظيم حياة الإنسان والارتقاء به لأنها تلبي كل حاجات البشر المسخرة لهم، قال تعالى :" وسخر لكم ما في السماوات والأرض"، فشمولية الفكر الإسلامي تقدم مفاهيم وتحفز العقل ليستخلص وسائل معايشة الإنسان لواقعه وتطلعه لمستقبله، وتنظيم علاقته مع الكون والحياة والدين[2]

شمولية الفكر الإسلامي طريق لمعرفة الحقيقة، لأن الحقيقة مخفية وراء أسباب كلما أحاط بها جزئياً أو كلياً، كان مقدار اكتشافه لها، وهذه الطريق تستمدها شمولية الفكر الإسلامي من قولة تعالى :" قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"(يونس،آية11)، وقوله تعالى :" قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ " (الأنعام،آية 11)، وقوله عز من قائل:" وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " (البقرة،آية 111)، تلك النظرة أو الدعوة في شمولية الفكر الاسلامي طريق للبحث والعبر في الكون والآفاق، وقراءة التاريخ ،وأخذ السنن والبحث والتقصي لكل أسس الكسب المعرفي والإنساني العام، والاستفادة من علوم الآخرين دون استبعادٍ أو حجرٍ على بعضها[3].

11-5 الوسطية والتوازن :

تزخر آيات القر آن الكريم بالدعوة إلى الوسطية و التوازن في أمور الحياة، قال تعالى:" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ

[1] موسى،محمد،***نحو فكر اسلامي رشيد***،م س
[2] البياتي،وليد سعيد،***الاسلام وانهيار الفكر القومي***.
http://annabaa.org/nabaews./54
[3] بوذية،عمر ،***المنهج الشمولي كمبدأ لوحدة المعرفة في الفكر الاسلامي***
www.veecos.net:/portal/index.php?option

هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ "،(البقرة، آية 143) وقال أيضا :" وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا "(الإسراء،آية 29) ، يُبدع الفكر الإسلامي حين يطبق هذه الخاصية تمام التطبيق، فهو يوازن بين العقل والنقل، بين الحقوق والواجبات، هو منهج عام أصله الله للناس في كتابة الحكيم لكي تكون خير أمّة وسطا[1].

يُعزي القرضاوي وقوع المسلمين في عصور الانحطاط والتخلف لسقوط هذه الخاصية من عقولهم، فهم أقاموا النوافل على حساب الفرائض، واهتموا بركن أكثر من آخر، وتمسكوا بفروع الأعمال على حساب الأصول، أقاموا الصغائر مع إغفال الكبائر.[2]

فقد ضيعت الأنظمة العربية الدكتاتورية الشرائع، والحريات، والعدالة الاجتماعية، وكرامة الإنسان، ذهبت ثروات الأمة والمسلمون غارقون بهيئة لباس المرأة، وطول اللحية وقصرها ، والبدعة وأنواعها. إن الوسطية في الفكر الإسلامي تدعو إلى إعطاء الأمور حجمها فلا تصغر الكبير، ولا تعظم الصغير، الفكر الإسلامي يوازن بين الأولويات يؤخر ويقدم. إن عدم تطبيق التمسك تلك الخاصية سيسير بالناس إلى تيارين خطيرين، أولاً: تيار التشدد والغلو والتنطع، غايته التغيير بالقوة والمعاداة والقتال، ثانياً: تيار منفلت متسبب، لا يقتنع بنص أو أصل، يستمد ويعتمد على الرؤية الغربية أو عقله وهواه[3].

12- ضرورات تجديد الفكر الإسلامي

يقتضي كشف وبيان معوقات التطوير الحضاري للأمة الإسلامية توضيح أهمية وضرورة تجديد الفكر الإسلامي، وانعكاسه على التطور الحضاري، ويمكن إجمال تلك الضرورات بالآتي:

---

[1] القرضاوي ،يوسف ، ***خطابنا الإسلامي في عصر العولمة***، م س .ص195

[2] القرضاوي ،يوسف،***في فقه الأولويات،مكتبة وهبة القاهرة***،ط3، 1998، ص21

[3] القرضاوي،يوسف،***خطابنا الإسلامي في عصر العولمة***،م . س.ص11

12- 1 أولا : مستجدات الحياة

منذ فجر التاريخ والإنسان في تطور مستمر، وهذا يحتاج إلى فكرٍ تجديدي تنويري عصري، يتفاعل مع مسار الإنسان في زمانه ومكانه وخصوصية بلده أو مجتمعه، يواكب اهتماماته وتطلعاته، وتعكس تلك المواكبة تناغما ما بين تطور حياة الإنسان وفكره بإيجابية بّراقة نيّرة.

يستلزم التقدم النوعي والتقني الهائل الذي حققته الحضارات الغربية من علمائنا ومفكرينا الانفتاح بشكل أكبر وأعمق، بعيداً عن التبعية بكل أشكالها وخاصة التقليد، فلا غرَرَ ولا بأس من الإتصال بالفكر العالمي المعاصر، فأوجه الحياة بشعبها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، تعيش حالة من الديمومة والحراك الذي يلحظه الجميع، وقد لا يستطيع الكل مجاراتها[1]

الحكمة ضالة المسلم، قد يأخذ ويرد، ويستلهم ويطور، ويجمع ما بين فكره وفكر غيره، المهم أن يحقق الأصالة لأمته ومجتمعه روحاً ونصاً. إن نبذ فكر التبعية والتقليد والجمود يجعل العلماء والمفكرين يلامسون مشكلات المجتمعات والشعوب، ويتحرّون حجم وعمق مشكلاتهم، لقد عمد كثير من المفكرين والعلماء الدعاة والوعاظ إلى تقزيم مشاكل المجتمعات وحصرها في ثانويات وسفاسف، ومشكلات زائفة متعددة العناوين، كمثل البدع وأشكالها، ومسّ الجن، وميدان المرأة بكل أفرعه ومتعلقاته، غاضين الطرف عن المشكلات الجوهرية والحقيقية التي تكتوي بنارها الأُسر والمجتمعات والشعوب الإسلامية على وجه الخصوص.

12-2 ثانيا: عِظم المشاكل والتحديات

إنّ حضارات الأمم الأخرى تسابق الزمن في تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة لشعوبها ودولها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، وهذا يلقي أمانةً ومسؤولي ةً عظيمة على مفكري الأمة الإسلامية تجاه شعوبهم وأمتهم. [2] تغص المجتمعات الإنسانية عموما، والإسلامية على وجه التحديد بالمشاكل المختلفة والمتنوعة، وتتناسب المشاكل طردياً مع تطور المجتمعات بغض

---

[1] الشعيب، خالد، ***ضرورة التجديد وضوابطه*** . م،س.

[2] الشافعي ، حسن ، تجديد الفكر الإسلامي المفهوم والدواعي والخطوات، م.س

النظر عن إمكانية الحل من عدمه، ومن هنا تظهر الحاجة الملحة أمام الفكر المتجدد، لمواجهة التحديات والصعاب وحل المشكلات، والنهوض بالمجتمع، ورسم أسس التقدم والتنمية لمواكبة الحضارات المتطورة.[1]

3-12 ثالثا:التفسيرات الخرافية للأحداث

تستشري داخل المجتمعات الإسلامية تفسيرات خرافية للأحداث والحياة اليومية، تقزم الفكر وتطمس الحقائق الكونية، وتشكل معاول هدم في بنية الأسر والمجتمعات. توارثت الأجيال تلك الخرافات والخزعبلات، والأنكى من ذلك أنّ ثلة من المفكرين والعلماء والدارسين ألبسوها لَبوس الدين، فتسمع كلمات"قضاء الله" أو "نصيب"، "وحسد عين"، وغيرها من المصطلحات والكلمات التي رمى عليها الناس عجزهم وضعفهم وخفة عقلهم عليها، إنّ المجتمعات الإسلامية بحاجة ماسة إلى فكرٍ نيرٍ ثاقبٍ يتخلص من تلك الشوائب والخرافات ويعيد للعقل المسلم قيمته ووزنه، وتستعيد العقلية الإسلامية مجدها كما كانت وسادت في قرون قد خلت.

مواجهة التحديات وتحطم الصعاب هي سمة الذين يشعرون بالتحدي، ولديهم أصل ثابت يعتزون به، ومرجع صادق يجعلونه معيار الصواب والخطأ، المسلمون خصوصا في تحد متواصل، لكثرة الخصوم وعظم الحوادث والمستجدات، وحالة التحدي والتخلف بكل أشكاله وصوره التي تعيشها الشعوب الإسلامية مردها أساسا إلى فكرها [2]. الفكر البناء هو الذي يواكب العصور والأمكنة والأزمنة ويلبي حاجات الناس أيا كان زمانها ومتغيراتها.

يعتبر ثلة من العلماء أن الهدف الأساس لتجديد الفكر الإسلامي هو إعداد الأحكام الإسلامية لتتلاءم وطبيعة الظروف العامة في العالم الإسلامي، [3] وجعل الأحكام الإسلامية قابلةٌ للتطبيق، ومرنة في التعامل مع الظروف الزمانية والمكانية التي يحياها البشر وذلك يقتضي تجديد المفاهيم

---

[1] الشعيب، خالد، م . س

[2] العوا، محمد سليم، ***التجديد في الفكر الإسلامي*** "رؤية إسلامية معاصرة"، http://www.fiqhaclamy.org.sa/fislamicg/7.pff

[3] السيف ، توفيق ، ***في طريق تجديد الفقه***، مجلة الكلمه/العدد3/1994م/1414ه .. www. Kalema . net /v/index Php?/ Pt=649

والأساليب والأدوات داخل منظومة الفكر الإسلامي، وهذا الفهم أو تلك العملية، لن تكون سهلة المنال أو بسيطة التطبيق، بل ستكون عمليةً طويلةً ومعقدة، ولها دلالات وانعكاسات، لذا ينبغي التريث والتدرج في مخاطبة الناس والعوام خصوصا، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم للوصول إلى أرضية عملية ومنهجية يستطيع العلماء والمفكرون من خلالها الولوج إلى جميع مناحي الحياة.

عالمنا الذي نعيش عالمٌ متغير، والإنسان صانع هذا التغير، فحضاراتٌ تتقدم وأخرى تتهاوى، والأمة تضع قدميها في مصاف الأمم الأخرى بمقدار مراجعة فكرها وتجديده، الفكر السائد في المجتمع هو سلم الصعود أو الهبوط نحو الرقي والتميز، [1] وهو القاطرة التي تسوق الناس من خلفها لأحداث التغيير المنشود، فإذا كان الفكر محرك الحياة، فإنه بحاجة إلى التجديد المتواصل ليواكب الحياة والأحياء.

13- المبحث الرابع: معوقات تجديد الفكر الإسلامي

إنّ محاولة استنطاق النص ليستجيب للواقع ويرتقي به وفق الرؤية الإسلامية الشاملة لن تكون سهلة المنال، أو خاليةً من العقبات والمعوقات، بل إنها تتعدى إلى الممانعةِ والرفض، ومحاولةِ إبقاء الحالةِ الفكرية الراهنة معطّلَة و مشوشةً لارتباط أحكام الدين بالواقع المعاش، وقد ذكر مفكرو المدرسةِ التجديدية والباحثون في الفكر الإسلامي ثلةً من العقبات التي تقف حائلاً دون إعادة المباشرة مع النص وأهم هذه العقبات هي:

13-1 العقلية الخوارقية:

العقلية الخوارقية هي العقلية التي ترمي أخطاءها وكسلها وعثراتها على الخرافات والخزعبلات، فلا تراعي سنن الله في الكون والخلق، وتُلْبسْ ضعفها ووهنها في مواجهة وتحدي ما يصيبها أو يحاك ضدكَ لَبوس الدين، بطريقةٍ دينيةٍ هوجاء، فتسمع ويقال "هذا قدر الله "،

[1] مؤتمر الفكر الإسلامي / للتجديد أسس وضوابط .
www.iico.net/al-damiya

"حسد الناس"، "نصيبه"، أو " عينٌ وإصابته"، و كأن المسلم يعيش في العهد البدائي الحجري، الذي لا يعرف سنن الله، ولا قوانينه،[1] لقد عطلت هذه العقلية- عقلية التخلف والانحطاط - العلم والجهاد والعمل، بانتظار الفتوحات الربانية، والمدد الإلهي، وأكثر المسلمون من الدعاء ليبعث الله لهم قائداً مخلصاً كصلاح الدين، وينزل الملائكة تقاتل معهم وتحمي بلادهم وأمتهم من كل سوء، القدرة الإلهية مطلقة ولكن الله وشريعته براء من هذه التصرفات التي تعطل نواميس الكون، وقوانينه، التي تحُمّل الدين والقدرة الإلهية أسباب بلهها وخنوعها ويكأنها لم تسمع بآيات الله "واعدوا..."، "وقل اعملوا..."، "وخذوا حذركم...".

آياتٌ عديدة شكلت قواعد عملية لعمارة الكون وخلافة الأرض، وتنمية الإنسان، قابلها المسلمون بالقراءة فقط و الترنم بها، ومن ثم الدّعاءُ وحده لرفعِ الظلم والاضطهاد والاحتلال والذل الذي ألم بهم.

إن الهروب من الواقع والتعامي عن الإعداد للمستقبل وتحدياته، دفع العديد من الناس لتصديق الرؤية التقليدية الفكرية التي ينادي بها الدعاة والوعاظ والشيوخ، وبذا تكون هذه الثلة قد أعطت الجواب الشافي للناس، وأكسبت نفسها الراحة والاحترام، وبقوا أجلاّء في نظر عامة الناس [2]، وبعيدين عن سطوة الحاكم ونظامه عَبر ربط الأمور والحوادث بعالم ما وراء الأسباب، وفي آن واحد يصدق العوام والمجتمع قولهم ليزيلوا عن كواهلم حمل مسؤولية عمارة الأرض وخلافتها، وتحقيق النهضة والرفعة للأمة الإسلامية، وتنمية الإنسان التنمية المستدامة .

إن طبقة من الدّعاة الوعاظ والمشايخ التقليدين تهرب من كلمة الحق والعمل بها عندما تدفع الناس إلى التقاعس والتواني عن العمل وبذل الجهد والتضحية، والوقوف ضد الظلم والذل والهوان أياً كان مصدره، وهي تعلم تماماً أن كلمة الحق ستدفع ثمنها غالياً إن نادت بها، وسيدفع كذلك الثمن كل من آمن وصَدق ودافع عنها، ولا أدل على ذلك من الثورات العربية التي أطاحت وستطيح بالأنظمة العربية الجائرة الظالمة.

---

[1] النعم . محمد أمير . ***من ينابيع التجديد في أفكار الإسلامي المعاصر***،دار فصلت،حلب ،2005، ص16

[2] النعم ، محمد أمير، ***من ينابيع التجديد*** .م .س، من ص18

طالعتُ في إحدى الكتب ما أدهشني للغاية، أن أهل القاهرة أصابهم الوباء، ونزلت بهم نازلةُ المرض، فما كان منهم إلا أن اجتمعوا في الجامع الأزهر، و وزعوا كراريساً على الحاضرين، من علماء ودارسين، جرياً على عادتهم في دفع البلاء والنوازل بهذا السلاح الجديد، في قناعتهم أنّ قراءة متن البخاري، يكشف الخطوب ويزيل الكروب، فهو يقوم بما لا يقوم به الأطباء والمجاهدون والشرطة، وهو منَزّل البركات وجالبٌ للرحمات.[1]

2-13 التمسك بالمنهج التقليدي : "حاكمية العادات والتقاليد"

يَعْتبر أصحاب المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي هذه العقبة من أهم المعوقات التي تعترض عملية التجديد والنهضة بفكر المجتمع، إذّ إنّ غالبية المجتمعات الإسلامية والعربية نشأت متربية على إرث فكري ديني ممزوج بعادات وتقاليد يكاد من المستحيل الخروج عليها، أو محاولة نقدها أو إلغائها.[2]

تطورت تلك العادات والتقاليد، استلهمت تلك الأفكار التقليدية لعلةٍ ربما اقتضاها الزمان والمكان، إما استجابةً المعلول للعله، أو المسبب للسبب، ربما كان لها تأثير محمود ومؤثر إيجابي، وتمسك الناس والأجيال على مدار العصور بها، و تلقفونها وكأنها مسلمات شبه مقدسة يرفضون ويمانعون تعديلها أو حذفها، وتتعقد المشكلة عندما يفرض الواقع نفسه ويركض الجميع ويتسارعوا لتدارك وتقريب تلك الفجوة، إذ أن روح الجمود والتبعية والتقليد قد استحكمت من عقول ونفوس الناس فيتساءل الإنسان العاقل ويساءل مجتمعه لماذا يقام العزاء للمرأة يوماً واحداً ؟!، ما هو المقياس والمعيار الذي يوجب العزاء للرجل ثلاثة أيام ويفرضها يوماً للمرأة ! من قال ذلك؟، ولماذا لم نفكر فيه، ولماذا لم يتم تعديله، أم أن فراق المرأة لأولادها، وفجع أسرتها بها لا بواكي له.

[1] القاسمي . جمال المدني . ***قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث*** .دار الكتب العالمية 1997.بيروت ص 264، ص267

[2] آل جيل،ذاكر. م س.

ليست الرسالة -والمقام - لذكر وتعداد تلك العادات والتقاليد التي يعج المجتمع بها ويصعب حصرها، أو أن يقارن بين المرأة الممنوعة من قيادة السيارات في السعودية، والمرأة التي تقود إحدى أهم الدول الصناعية في العالم– ألمانيا- .

لقد عَظّم المجتمع بكافة طبقاته تلك الأعراف والتقاليد، وجعلوها مستَحكِمة ومحكّمَة، يصعب علينا إصلاحها، أو نقدها، ناهيكم عن إثارة أفكارٍ جديدةٍ وجادة، ويكون الفكر هو الذي ينسج الصياغة الإسلامية الجديدة للعادات والتقاليد للفرد والأسرة، والمجتمع، والأمّة جمعاء.

إن مسؤولية أصحاب الفكر وعلماء النهضة عظيمةٌ جليلة تكمن في نسج تلك العادات والتقاليد بما يتناسب ويتلائم مع طبيعة المكان والزمان الذي نعيش فيه، وهو ما يتطلب رؤيةً فكريةً جديدةً معاصرة، تُبعد الاتهام عن النص والفكر الإسلامي، تزهو بدينها وفكرها ومعاصرتها لواقعها، وصناعتها لمستقبلها، بعيداً عن إرث العادات والتقاليد والأعراف التي أورثها لنا من أصبحت أجسادهم عظاماً نخرة.

3-13 الخلط بين ثوابت الفكر ومتغيراته

إن للزمن حركةً ثلاثية الأبعاد، تتمثل في الماضي الذي عايشه آباؤنا بما يحوي من صفحات تبيض منها الوجوه وتسود، وفيه ما فيه من صفحات العز والذل، وفيه الحاضر الذي نحياه، ونأمل فيه بإنتاجيةٍ للمسلمين والإنسانية، بمظهر أسمى وأرقى في شتى المستويات، وفيه المستقبل الذي يرسم فيه الفرد والدولة رؤاها وآمالها، وخططها التكتيكية الإستراتيجية، لترسم لأبنائها مستقبلاً واعداً أفضل من الذي عاشه سلفهم.[1]

ينشأ الصراع وتحتدم المواجهة بين أصحاب الفكر التقليدي وأصحاب المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي لأن الأول لا يملك إستراتيجية ولا رؤىً حضارية أو عصرية، يواكب بها زمانه، فلسفته تنتهج أن يسير مع الركاب، لا مجال في رؤاه وفكره لأي فكرٍ مقدامٍ جريء، ذو نظرة

[1] آل جيل .ذاكر .م .س

عصريةٍ نهوضية، سلاحهم الوحيد هو التكّفير والتخوين والتسفيه لنظيره، لا يستخدم الحجة العلمية المضبوطة في النقاش والمناظرة العلمية.

إن علماء الأمّة ومفكرّيها أمام مسؤولية عظيمةٍ وجليلة بجانب النظام السياسي الحاكم للدولة، يتأتى عليهم مراعاة مستجدات الحياة، و وقائعها في شتى المجالات والمستويات، برؤية نيرة تواكب عربة الحضارات ومشاكل المجتمعات طرق حلولها.[1]

إن على علماء الأمّة أن يجعلوا الناس يميزون بين الثوابت والمتغيرات في الفكر الإسلامي، بين النصوص المحكمات، والنصوص المتشابهات، ما يحق للعالم والمفكر نقده، أو إلغائه، أو الاجتهاد فيه، وبين ما النقاش والمجادلة فيه مضيعةٌ علمية، وخسارةٌ زمنية.

يعدّ النظام الأخلاقي في الإسلام نموذجاً للمتغيرات والمسلمات، فالنظام الأخلاقي لا يتغير، ولا يتبدل في الإسلام، بل هو أشبه بعقيدة راسخة، لا يتحول فيها الصدق إلى خلقٍ ذميم، أو الكذب إلى خلقٍ حسن، مهما تغيرت الأزمنة والأمكنة ونفوس البشر أجمعين، في ذات الوقت يتمتع النظام الاقتصادي والسياسي بمرونة عالية، تستوجب دوام التغيير والتجديد في ضوء متغيرات الزمان والمكان، حتى تستمر علاقة الديمومة بين النص والحياة، بين الفكر والواقع، بدلاً من استيراد نظم الغير والآخر شرقياً كان أم غربياً، غَثُّها بسمينها، على حساب ذاتية الفرد و المجتمع.

لقد حذّر كثيرون من المفكرين والباحثين من مصطلحات التجديد، بل ورفضوها بذريعة الخوف على الدين أو من القضاء عليه تحت مسمّىً "كلمة حق أريد بها باطل"، محذرين من أن تصبح علاقة الإنسان المسلم بدينه شبيهةً إلى حدّ كبير بتلك التي آلت إليها أوضاع الإنسان بدينه في أوروبا باعتبارها عواطف دينية تتحرك بها مشيئة الإنسان فقط.

وهذا السهم أو-الشماعة- قد ذكرنا نقيضهاً تماماً في فصل ضرورات تجديد الفكر الإسلامي.

[1] النعم.محمد أمير .م.س.ص26

الفصل الثالث

الفكر الإسلامي والمشاركة السياسية للمرأة

14- المبحث الأول: مكانة المرأة في الإسلام

شغلت قضية المرأة في الفكر الإسلامي حيزًا كبيراً من الاهتمام والمتابعة، وحيزاً واسعاً من المتابعة والبحث والدراسة، ويعزى هذا الاهتمام المنقطع النظير، أو كثرة الدراسات والأبحاثِ والأطروحات التي دونت وأُلفّت من قبل المفكرين والعلماء والدّارسين لكثرة الشبهات والتساؤلات والطعونات التي أثيرت من قبل المنظومة الفكرية المغايرة –الفكر الغربي خصوصاً– على شتى منابعها وأهدافها ومراميها.[1]

دخلت المنظومات الفكرية المغايرة للفكر الإسلامي في سجالات محتدمة مع الفكر الإسلامي والرؤية الإسلامية للمرأة، من خلال شعارات وذرائع منها ما هو على حق، ومنها ما هو حق أريد به باطل، أثارت في وقتها تحدياً قاسياً تجاه الفكر الإسلامي، من خلال مسميات تحرير المرأة، والدفاع عنها، مستثمرة الأوضاع التي كانت تحياها المرأة في العالم الإسلامي من كبتٍ لصَوتها، وتضييق على تحركاتها، والتحكم بمواقفها الاجتماعية، وحرمانها من التعليم، تميزت تلك الأفكار الغربية بقوة خطابها وحدّةِ انتقادها، على عكس الفكر الإسلامي ومفكريه الذين تصدّوا لتلك الأطروحات، والتي أبدت ضعفاً ووهناً في الرد وبيان الرؤية الإسلامية الأصيلة.

لم تكتفِ تلك الدعوات الغربية وغيرها من بعض المفكرين العرب بالتساؤل والمناكفة، بل عَمِلت جاهدة لفرض أطروحاتها– كبديل للفكر الإسلامي ورؤيته – للارتقاء بوضع المرأة على أنه النموذج الأرقى والأصلح للأخذ بين المرأة نحو التقدم والرقي وإعطاء حقوقها.

وبذا انتقلت دعوات الفكر الغربي ومادحوه من المفكرين العرب إلى توسيع دائرة التحدي أمام الفكر الإسلامي، مخوفةً العالم عموماً والأمّة الإسلامية من رؤية الفكر الإسلامي للمرأة، مستغلةً ومستثمرةً لتصرفات بعض الحركات الإسلامية المتشددة في طرحها تجاه قضايا المرأة، فاتسعت

[1] الميلاد،زكي، **الفكر الإسلامي قراءات ومراجعات مؤسسة الانتشار العربي**، بيروت 1999،ص119

الدائرة إلى نطاق حرب معنوية عنوانها نزع الحجاب، وإلغاء النقاب والخمار،[1]والدعوة إلى التحررية في كل مناحي وجوانب حياة المرأة كما شهدنا في المؤتمر الرابع للمرأة عام 1995 والذي عقد في بكين.

وعلى الرغم من تلك الحرب المعنوية والآلة الإعلامية العالمية التي ضغط بها مفكرو الغرب ، إلا أن الكثير من المفكرين الإسلاميين ظلوا معارضين وغير متقبلين لتلك الدعوات والأفكار[2].

أنشا الواقع السياسي للحركات الإسلامية صورتين في تطبيق الرؤية الإسلامية للمرأة، أولها طالبان –المتشددة– الحاكمة سابقاً لأفغانستان، وحركة الإخوان المسلمين، كبرى الحركات الإسلامية في الوطن الإسلامي[3].

قدّمت طالبان رؤية متشددة للغاية في تفسير وتطبيق رؤية الفكر الإسلامي تجاه المرأة، فمنعتها من التعلم والتعليم وأجبرتها على لبس الخمار، وقيدت حركتها في المجمّل، وبذا أعطت طالبان "شمّاعة" علّق عليها المفكرون الغربيون حججهم وأدلتهم في إنقاذ المرأة من الاضطهاد والظلم والحرمان من الحقوق في المجتمعات الإسلامية.أما رؤية الإخوان المسلمين تجاه قضايا المرأة فكانت أخف تشدداً، فقد فتح الإخوان المسلمون حيزاً للمرأة داخل الحركة للعمل والنشاط، لكنه لم يبلغ المستوى المطلوب[4]، ووجهت انتقادات من مفكّري الحركة أمثال الشيخ الغزالي، والقرضاوي، على غياب دور المرأة داخل الحركة ثقافياً، وتربوياً وإفراز قيادات في شتى الميادين الدعوية[5].

جهدت المرأة في عقد التسعينات لإبراز قضاياها وحقوقها في سلسلة من الندوات والمؤتمرات الفكرية كان أبرزها في القاهرة عام 1991، والخرطوم عام 1996، وصنعاء عام 1997 [6]. شكلت تلك الحقبة بداية خروج المرأة المسلمة من حاكميّ الرجل وهيمنته وتسلطه في مناقشة

---

[1] الميلاد،زكي، **الفكر الإسلامي قراءات ومراجعات** .م.س ص121

[2] **نص الوثيقة الختامية لمؤتمر بكين** 1995/9/1م/ www.aihr-iadh.org/doce contions/tachriaat

[3] ويكيبديا الأخوان المسلمون، **الموسوعة التاريخية** الرسمية لجماعة الأخوان المسلمين www.lkhwan.wiki.com/index.php.?title-%D8%A7

[4] يكن، منى، **الفكر الحركي وسبل تجديده** ص272 ندوة: مستندات الفكر الإسلامي والمستقبل الأمانة العامة للأوقاف / الكويت/ 1993

[5] القرضاوي، يوسف، **أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة** ، مؤسسة الرسالة، بيروت ط12، 1991م، ص70-74

[6]الميلاد، زكي، الفكر الإسلامي ***قراءات ومراجعات***. م. س ص132

قضاياها وهمومها، وبدأت تنتزع بعض حقوقها في المشاركة المجتمعية في حقول التعليم والعمل، فكانت تلك التفاعلات أبرز التغيرات نوعاً وكماً باتجاه قضايا المرأة في الفكر الإسلامي.

تنوعت كتابات المفكرين والدارسين والباحثين حول قضايا المرأة، فمنهم من تناول الموضوع بعموميَته، والأغلبية تطرقت إلى الفرعيات مثل الحجاب، والتعليم، والعمل الاجتماعي، أو مناقشة وردود النصوص الدينية التي تناولت وشرعت أحكاماً خاصة للمرأة مثل القوامة والميراث والشهادة.

ركزت تلك الكتابات على تبرير عدم اندماج المرأة بالمجتمع وتقييد حركاتها بالخوف من الفتنة والمحافظة على عفّة وشرف المرأة، وأن المرأة خُلقت لتبقى داخل أسرتها وتقوم بشؤون زوجها وأولادها، وهي كما يقول السباعي في كتابه **المرأة بين الفقه والقانون** الوظيفة الأساس للمرأة في الإسلام[1].

على الرغم من وجود ثلة قليلة من العلماء التي كتبت بأفق عصري تجديدي تجاه المرأة، أمثال الغنوشي والترابي والقرضاوي، وعبد الستار قاسم، ورشيد رضا، وهبة عزت، وعبد الحليم أبو شقه، إلا أن جُل ما كتب كان نوعاً من التكرار، وإعادة الإنتاج، فلم يكن بها ما يميزها على الصعيد النوعي أو المعرفي أو النظري، وكانت بعيدة كل البعد عن التجديد، بَل كان هناك خلط واضح بين الفكر والفقه، فأصبح الشيخ والواعظ والداعية والخطيب، يتداعى إلى التأليف والتدوين، خالطاً بين الإرث الفقهي والعادات والتقاليد .

إن التقدم والتجديد في الرؤى والأطروحات الفكرية، سيزيد من أهمية وضرورة التجديد والتغيير في قضايا المرأة بكل نواحيها، وهو في ذات الوقت يلقي جزءاً كبيراً من المسؤولية تجاه المرأة نفسها، في أن تعيد النظر إلى ذاتها، وتنهض بكل قواها وطاقاتها وبالأخص العلمية والعملية لتصحح للمجتمع نظرته اتجاهها انطلاقاً من النظرية الإسلامية .

[1] السباعي، مصطفى، ***المرأة بين الفقه والقانون***، دار الوراق للنشر والتوزيع،بيروت،1999

15-المبحث الثاني :عمومية التكليف في الإسلام

كَفِلَ التشريع الإسلامي مكانةً عادلةً للمرأة في المجتمع، وتعامل بمساواة تامة بينها وبين الرجل في القيمة الإنسانية، هذه المساواة يلحظها و يجدها القارئ متسقة مع آيات التكليف والخطاب الإسلامي للناس والمؤمنين في القرآن الكريم.[1] تنطلق عمومية التكليف في الإسلام للرجل والمرأة من أصل الخلقة وهي الترابَ، قال تعالى : "فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة"،(الحج ، آية 5)، وقال أيضاً "ومن آياته أن خلقكم من تراب" [2]،(الروم ، آية 20)، ثم تتابع آيات القرآن مؤكدة ومؤصلة لهذا التساوي لكلا الطرفين في أنهما خلقا من نفس واحدة، قال تعالى "هو الذي خلقكم من نفس واحدة"،(الأعراف، آية 189)، ويذكّرهم أيضاً أن أيّاً منهما لا يحمل الفضل للآخر، لأن كليهما خلقا من ذكر وأنثى، قال تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى"،(الحجرات ، آية 13).

ويرفض الإسلام تحمل مسؤولية أي طرف عما جرى في مرحلة الخلق، بل يؤكد مسؤوليتهما المشتركة فيما جرى قال تعالى : "فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ، وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ، فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ، قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ"،(الأعراف ، آية 20-23)، وقال أيضا في سورة الأعراف "فوسوس له الشيطان" الآية تشير إلى أن الشيطان كان يتناوب في الوسوسة للطرفين، ولكن قرار التنفيذ كان مشتركاً "فأكلا".

ثم تنطلق آيات التكليف والخطاب في بيان مسؤولية كلُ فردٍ عن عمله، فجزاء الإحسان الإحسان، وجزاء السيئة بمثلها ذكراً كان أم أنثى، قال تعالى : "من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة"،(النحل، آية 97)، وقال أيضا "مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا

[1] رضوان،زينب،***المواجهة الإسلام وقضايا العصر مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب***،1993،ص34
[2] قاسم ،عبد الستار،***الحياة العامة للمرأة المسلمة***،م.س، ص15،

وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ"،(غافر، آية 40)، ولن يحمل إنسان وزرَ أخيه إلا بالحق، قال تعالى "أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى"، (النجم، آية 38)، وتتجلى آيات التشريع ببيان عمومية الخطاب في التكليف بالأوامر والنواهي، قال تعالى : "وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم"،(الأحزاب، آية 36).

وبمقدار الإلتزام من كلا الطرفين يكون الثواب أو العقاب، قال تعالى : " إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِي وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمً"،(الأحزاب، آيةِ 35).

ثم ينتقل التشريع الإسلامي بعموميةِ خطابة إلى كلا الجنسين ليحملهما مسؤوليةَ صلاح المجتمع، والدعوة إلى الخير وعما رة الأرض، فهو بسط الرزق لكليهما ليعتاشا منها، قال تعالى : "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"،(التوبة ، آيةِ 71)، وقال أيضاً "أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها"، وقال عز من قائل "ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش"،(الأعراف ، آيةِ 10)، وكذا المساواة لكليهما في الكسب والتملك، قال تعالى "للرجال نصيبٌ مما اكتسبوا وللنساء نصيبٌ مما اكتسبن"،(النساء آيةِ 32).

ولم يستثنِ الخطاب الإسلامي أحداً عندما خاطب بني البشر في الحض على الأخلاق الحميدة، ونهى عن المذموم منها، فآيات الأخلاق في التشريع الإسلامي تخاطب الرجل كما تخاطب المرأة، وتنه ى وتأمر المرأة كما الرجل، سواءً في الحث أو النهي عن أي خلق حسن أو قبيح، قال تعالى: "يا أيها الذين أمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم"،(الحجرات، آيةِ 11).

كان هذا استعراضاً عاماً لتأكيد مبدأ المساواة لكلا الطرفين في التشريع الإسلامي، وتأكيداً على عمومية الخطاب والتكليف للذكر والأنثى، المكلف بذات الواجبات له ذات الحقوق كالآخرين، المرأة مكلفة كالرجل بالصلاة والصوم والإنفاق والجهاد وتحصيل العلم....

ما استعرضناه من آيات كان غيضاً من فيض، وزهرة من بستان، إذ إن الآيات والأحاديث الصحيحة التي أوجدت المساواة في كل الجوانبِ كثيرة ومتعددة، لكن تبقى آيات القوامة والشهادة والإرث، التي تحتاج إلى تحليل وتفصيل وبيان المراد منها، و وسأفرد لها في رسالتي مبحث اً منفصلاً في التفسير والتحليل والمناقشة في المبحث الثا لث ، إذ أن بعض العلماء والمفكرين يستَدِلون بتلك الآيات على عدم المساواة بين الطرفين، ويعتبرونها حجة دامغة لأفضلية الرجل على المرأة وهذا قول القرآن والتشريع بزعمهم.[1]

16-المبحث الثالث: أنواع الخطاب القرآني للمرأة

خوطبت المرأة في القران الكريم بأربع أنواع من الخطابات وهي:

أولا- التضمين العام: ويقصد به أن المرأة تدخل مع الرجل أو تذكر معه بلفظ مستور مثال قوله تعالى :"يا أيها الناس"، وقوله:" يا أيها الذين امنوا"، فالخطاب موجه للرجل والمرأة، إلا إن ورد ما يخصص ذلك.

من يدعى أنّ هذا الخطاب كان لصالح الرجل، أو أنّه دليل على تقديم الإسلام للرجل على حساب المرأة ، فدليله مردود، لأن الله شرّف الرجل والمرأة سيّان في قوله تعالى:" يا ايها الناس" (الحجرات،آية 13)، وقال أيضا:" ولقد كرمنا بني آدم "، وخوطبت المرأة بالخطاب العام الضمني تكليفاً في أكثر من موضع في القرآن الكريم ومثال ذلك قولة تعالى :" ليس البر"(البقرة، آية 177).

[1] البنا،جمال، ***الحجاب*** ، دار الفكر الإسلامي، القاهرة، د.ن، ص187

ثانيا– النص الجلي : وهو الخطاب الواضح للمرأة مباشرة، ورد بألفاظ عديدة منها لفظ امرأة، وأنثى، ونساء، السيدة مريم، أم، والدة، بنت، أخت، عمة، خالة، فتيات، إماء، وملكت إيمانكم، أيامى، صاحبة، حلائل، ربائبكم، التي، اللاتي، اللائي، أو صفاتها كالحيض والحمل.

ثالثا– التضمين الجلي : بمعنى أن تذكر المرأة مع الرجل ضمنا في خطاب جلي وواضح، مثال ذلك، قوله تعالى :"يوصيكم الله في أولادكم"، ولقوله تعالى:"ولأبويه لكل واحد منهما السدس"، والملاحظ في الآية الأولى أن كلمة أولادكم، وكلمة لأبويه في الثانية تشمل الذكر والأنثى. في القران الكريم العديد من الأمثلة على التضمين الجلي للمرأة مثل كلمة الوالدين، ذوي القربى، الأقربون، اليتيم[1].

رابعا– التضمين الخفي: هذا النوع من الخطاب يتضح من خلال الاستقراء لكل آيات القرآن الكريم ومثال ذلك قولة تعالى :" ترجي من تشاء منهنّ" (الأحزاب، آية 51) ، وقوله تعالى :" قل للمؤمنات يغضضنَ أبصارهنّ " (النور، آية 31) .

16–1 أمثلة على الخطاب القرآني للمرأة

تعتبر الدعوة إلى بيان حال المرأة في القرآن الكريم دعوة للرجوع إلى المعين، والدستور القويم، وهو الذي يقوم مفاهيمنا وتصوراتنا في شتى المجالات والأركان، فنصوص القرآن الكريم واضحة للعيان والملأ، ويجب أن تشيع بين الناس، ولا تغيب وراء أقوال الرجال، فالإسلام قرر للمرأة مكانة كريمة صنوها صنو الرجل في شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية[2].

16–1–1 المسؤولية المشتركة عن الخروج من الجنّة:

وضّح القرآن الكريم أنها والرجل من أصل واحد، ودعا إلى تحريرها من ظلم واحتقار الجاهلية لها، وإنهاء مظاهر خنقها ووأدها وهي حية، والنهي عن الامتعاض والاكتئاب من ولادتها، أو الخوف من جلب ضيق الرزق لعائلتها، قال تعالى : "وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بالأُنثَى ظَلَّ وَجهُهُ مُسوَدًّا

---

[1] سلطان ،صلاح الدين ،***أنواع الخطاب القراني للمرأة*** ،ديسمبر2010
www.salahsoltan.com.articles/ necommendation/905:2010

[2] أبو شقة،عبد الحليم محمد،***تحرير المرأة في عصر الرسالة*** ،ط6،ج1، 2002 ،دار القلم للنشر والتوزيع بالكويت ،ص70

وَهُوَ كَظِيمٌ "، (النحل، آية 58)، وقال مشنعاً ومجرماً من يأد ابنته حية: " وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ "،(التكوير، آية 8–9). ولم يكتف القرآن بإنهاء كل مظاهر الذل والمهانة التي كانت تتعرض لها في الجاهلية، بل انتقل إلى مرحلة تأكيد شخصيتها وإبرائها من الإسرائيليات والأقاويل التي تتدعي إغواءها آدم ليخرج من الجنة، وتحميلها المسؤولية عن ذلك.

آيات عديدة بينت المسؤولية المشتركة لآدم وزوجه في الخروج من الجنة، وآيات آخرى بينت أن الشيطان كان يوسوس لآدم عليه السلام لوحده، وهذا يدل على إن الوسوسة كانت في الأساس لآدم عليه السلام، وإما لأقناعه منفرداً،أو لجعل طرفٍ يقنع الآخر بالفعل، ثم بينت الآيات أن قرار الأكل من الشجرة كان مشتركاً، قال تعالى: " فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى " (طه، آية 117–123).

16–1–2 المساواة في الحقوق الزوجية

وبعد إن رسخ القرآن أسس الشخصية الحّ ّقة، انتقل ليحكم علاقتها بالرجل، المرأة سكن للرجل والعكس صحيح، فالسكينة والطمأنينة الأصل أنها متبادلة قال تعالى: " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " (الروم، آية 21)، ودعى الرجل والمرأة إلى إعطاء كل منهما حقه، والإلتزام بذلك، قال تعالى: "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيهِنَّ بِالمَعرُوفِ"،(البقرة ، آية 228).

وحتى إن أراد الطرفان إنهاء بيت الزوجية المشترك بينهما فللمرأة حقوق، على الرجل أن يلتزم بوفائها، مثل حق إرضاع طفلها، قال تعالى "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ"، (البقرة، آية 233)، ومن ثم لها الحق أن تتزين وتتعرض للخطاب بعد انتهاء المدة

التي قررها القرآن لها بحسب حالتها من الحمل أو عدمه، أو دخول سن اليأس، قال تعالى: " وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ "، (البقرة، آية 234).

16-1-3 المساواة بين المرأة والرجل أمام القانون

تبرز العدالة الإلهية في المساواة الجنائية بين الرجل والمرأة، فالرجل ليس ملاكاً طاهراً لا يخطئ، والمرأة ليست الركن الأضعف، وحمالة الخطايا، فالحق أحق أن يتبع، فإن اتّهم أحد الزوجين شريكه بالخيانة، فعليه أن يدعمها بالشهود، وإلا حلف اليمين، قال تعالى:

" وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ "(النور، آية 6-9).

المرأة والرجل سواسية أمام القانون من حيث التكاليف والمسؤولية، فهو يجني ويعاقب ويدعي ويشهد، وهي تجني وتعاقب وتدعي وتشهد، قال تعالى: " وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "(المائدة، آية 38)، وقال تعالى :" الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"،(النور، آية 2)، ما ذكرناه سابقاً كان أمثلة لآيات عديدة من القرآن تبين وتأكد مساواة الطرفين أمام القانون.

لقد استعرضت سور القرآن وآيه بشكل دقيق، ومفصل، علني أجد دليلا واضحا ينقص من قيمة المرأة أو يضع من كرامتها ومكانتها، أو يمنعها ويحذرها من المشاركة العامة في شؤون المسلمين، أو ينهاها عن الولاية، فلم أجد أية إشارة تذكر الموضوع تصريحاً أو تلميحا، بل إن جُلّ ما ذكر كان المساواة التامة بالتشريف والتكليف مع الرجل سيان.

ذكر القرآن نماذج وقصص للمرأة امتدحها فيها، وبين قوة شخصيتها، وثباتها على الحق، فأم موسى علية السلام كتمت السر عن الأعداء، وتصرفت بفطنة وذكاء، وأحسنت التصرف مع قصر فرعون، واتخذت أنجح وأفضل الأساليب البشرية للتخطيط والتنظيم[1].

حطمت أم موسى كل الذرائع والحجج التي يستدل بها القاتلون بأنها عاطفية، وحساسة فمن هي تلك المرأة الحديدية التي تقذف بولدها الرضيع في الماء. هذه المرأة نموذج امتدحه القرآن، وأثنى على شخصيتها، ومثلها مريم بنت عمران، وامرأة فرعون، وملكة سبأ، وغيرهنّ.

تفتن الغرب في الارتقاء بمشاركة المرأة في كل مجالات الحياة ، المجتمعية، والسياسية، والفكرية، والقانونية، والتشريعية، دخلت المرأة كل الميادين بلا استثناء وأظهرت حضوراً واضحاً ومميزاً، وهو ما ألجّم كثيراً من المفكرين والفقهاء عن الطعن بشخصية المرأة وأهليتها وقدرتها نظراً للخصوصية التي تدخل عليها كالحيض والنفاس والحمل والإرضاع .وعليه لن أناقش أهلية المرأة للولاية، فالواقع العملي برهن قدرتها على ذلك، واغلب الذين يقومون عليها أو يترشحون للولاية العامة–الرئاسة– يتجاوزن في الغالب سن 50عاماً. في هذا السن تكون المرأة قد تجاوزت خصوصيتها.

سأناقش في المبحث التالي الجدليات التي يستدل بها علماء ومفكرو المدرسة التقليدية في منع المرأة من المشاركة السياسية، والرد على أن الإسلام منعها من الولاية العامة، وأن للرجل أفضلية على المرأة ومقدمٌ عليها.

في ذات الوقت سأبتعد عن آيات التي تتحدث عن خصوصيات المرأة كالحيض والحمل والإرضاع والحجاب، لأن سردها وبيانها وتفصيلها وتفسيرها لن يغنى البحث كثيراً بذكرها، ولا أريد لبوصلة البحث أن تنحرف عن مسارها. وهي بيان أهمية المشاركة السياسية للمرأة، وذكر أدلة المانعين لولايتها، والداعمين لتوليها ذلك، الترجيح بينهما على أسس علمية وموضوعية.تتصدر النصوص الدينية مكانة بارزة بين العلماء والمفكرين تجاه مشاركة المرأة المجتمعية والسياسية،

[1] الخالدي ،صلاح عبد الفتاح ، ***مع قصص السابقين في القران*** ، والقلم ،دمشق، ط2، 1996

ويعلق معظم التقليديين آرائهم وحججهم عليها وهو ما سأبينه واشرحه وأرد عليه في المبحث التالي.

17- المبحث الرابع: جدليات تثار حول أهلية المرأة للمشاركة السياسية

مع دخول القرن الواحد والعشرين والمسلمين ما زالوا يتجادلون حول قضية المرأة، فعلى الرغم من النقلة النوعية التي حققتها المرأة في فضاء المجتمع المسلم -مقارنةً بمواقفها السابقة- إلا أن ثلة من المفكرين والعلماء كانوا ولا يزالون يقفون سداً منيعاً أمام هذا التقدم -الذاتي والواقعي- متذرعين بعدة مبررات أبرزها دينية وعقلية ونفسية، وتبدو هذه الممانعة جلية وكبيرة في مجال المشاركة السياسية للمرأة وبالذات في المناصب العليا [1]. وسأسرد في هذا المبحث أهم الذرائع والمبررات التي يسردها العلماء والمفكرون في صد ومنع المرأة من المشاركة السياسية، وسأعمد إلى تبيان حجج وأدلة كل فريق، مع مناقشتها وتحليلها والترجيح العلمي والموضوعي لها مبتدءاً بأبرز تلك الذرائع وهي القِوامَة.

17-1المطلب الأول: القِوامة

وردت صيغة "القِوامة" في القرآن الكريم في أكثر من موضع، وعليه إن أردنا فهم مفهوم القوامة في القرآن كان لزاماً علينا أن نتتبع الاستخدام القرآني للفظ حتى نستطيع إدراك بُعْد المفهوم، وتفسيره وتحليله، والآيات التي ذكرت صيغة القوامة هي ثلاث، أولاها قوله تعالى: "الرجال قوّامونَ على النّساء" (النساء، آية 24)، ثانيها قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله" (النساء، آية 135)، ثانيها قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط" (المائدة، آية 8)، رجوعاً إلى قواميس اللغة العربية لبيان معنى القوامة، ذكر لسان العرب أن معنى قوّام هو القائم على الشيء بالمحافظة والإصلاح والعدل [2]، ويتفق الصّحّاح مع لسان العرب أن

[1] الحداد، محمد، ***مواقف من أجل التنوير***، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005، ص229.
[2] لسان العرب، ***الباحث العربي***، جذر كلمة قوّام، =http://baheth.info/all.jsp?tem.

القوّام هو القائم على الشيء بالعدل [1]، وكذا القاموس المحيط يقول توافقاً إن القَوّام هو "القيام بالعدل".[2]

ذكرَ المفسّرون والباحثون والمفكّرون تفسيرات وتحليلات لمعنى قوامة الرجل على المرأة بما لا يستطيع دارس أو باحث حصره أو كتابته في رسالة أو غيرها [3]، لكن جُلّ تلك التفسيرات كان خلاصتها أن الله فضّل الرجال على النساء، فالأنبياء من الرجال، وكذا السلاطين والحُكّام، وزادهم الله نصيباً في الميراث، وجعل الطلاق بأيديهم، مستدلين بقوله تعالى "بما فضّل الله بعضهم على بعض"، وقوله تعالى: "وللرجال عليهنّ درجة".

يقول الإمام ابن كثير في تفسير آيات القوامة إن الرجل هو رئيس المرأة وكبيرها والحاكم عليها، ومؤدبها إذا عواجّت[4]، بمعنى أن الرجل هو الآمر الناهي على المرأة في كل شؤون حياتها. ويرى آخرون في بيان معنى القوامة أن الرجل هو الأقدر والأكفأ لأن المرأة ينالها ضعف في العمل والوضع والإرضاع[5].

ويغلب عليها الجانب العاطفي وتنهار بسرعة، وبصراحة هذا الكلام فيه ركاكة علمية، وليس نابعاً من فكر موضوعي علمي، وحتى من قال القوامة بسبب إنفاق الرجل بدءاً من المهر إلى توابع الزواج، فإن بعض البلدان كمصر يتقاسمون نفقات الزواج، ويغلب عمل المرأة إلى جانب الرجل لتحمل أعباء الحياة، وبذا تسقط النظرية التي يستدل بها البعض وهي "من ينفق يشرف" أو "من يدفع يراقب"[6]. فيما يرى آخرون أن هناك مساواة بين الرجل والمرأة لكنها مع "وقف التنفيذ"، وأن قوامة الرجل على المرأة هي رئاسة، والأصل عدم المساواة بين الرئيس والمرؤوس[7].

---

[1] المرجع السابق، جذر كلمة قوّام في "الصّحّاح".
[2] المرجع السابق، جذر كلمة قوّام في "القاموس المحيط".
[3] تفسير قوله تعالى (***الرجال قوامون على النساء***)،فتوى رقم 6925، 2001/2/12، WWW.ISLAMWEB.NET/FATWA.INDEX.PHP?PAGE
[4] رميتا،عبد الحميد،***تفسير الرجال قوامون على النساء***. WWW.ALSAYARA.COM/VB/SHOWTHRED.PHP?
[5] الميسر،محمد،***قضايا الفكر الاسلامي المعاصر***،نهضة مصر للطباعة والنشر،2002، ص118
[6] عبد السلام ،جعفر،***مكانة المرأة وحقوقها في الاسلام***،رابطة الجامعات الإسلامية،القاهرة،2006، ص14
[7] البنّا، جمال، ***الحجاب***، دار الفكر الإسلامي، القاهرة، د.ن، ص184.

وأيضاً فضّل الله الرجل على المرأة، وبذلك يكون الأصل –حسب رأيهم– عدم المساواة بين الرجل والمرأة، وللأسف تلك الرؤية وهذا التفكير هو الذي جعل السعودية ذات الدور الأقليمي أن تقف الموقف المتشدد حيال المرأة عموماً، ولتصرفاتها خصوصاً، لدرجة أنها تمنعها من أن تمسك بعجلة القيادة، خوفاً من أن يوحي ذلك المشهد لها أنها سيدة قرارها، ولا تحتاج لولي وقوّام عليها.

17-1-1 هل قوامة الرجل على المرأة حقٌ مطلقٌ وشاملٌ وعام

للإجابة عن السؤال بمنهجية علمية وموضوعية، علينا العودة إلى نصوص الشرع الحكيم وتفسيرها بالاعتماد على اللغة العربية أولاً ولغة الواقع ومقصد الشرع وكليات الإسلام. يقول المفكر فهمي مصطفى [1]: إن خطاب القرآن للطائفة تحوي الرجال والنساء، خاصة وأن الخطاب لا يؤكد اختصاصه لأحدهما، وعليه ستبقى لغة الذكور –المذكر حاضرة بينما الخطاب للجنسين، ولنضرب على ذلك أمثلة من القرآن تؤكد تلك الفرضية، قال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " (المائدة ، آية 104)، فالخطاب هنا مشترك للجنسين، ولا يختص به أحدهما، وقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ "، (المائدة، آية 105)، وهنا أيضاً للجنسين سيّان، وهناك آيات أخرى خاطبت الجنسين بلغة المثنّى ولم تقصد به أحدهما دون الآخر، قال تعالى: "...إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدلٍ منكم أو آخران من غيركم"، فالخطاب للمثنى يشمل كلا الجنسين، وهناك أيضاً الخطاب الجمعي الذي يخاطب به كلا الجنسين في قوله تعالى "إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت"، (المائدة، آية 108)، وفي ذات الوقت هناك آيات عديدة خصصت عمومية الخطاب للذكور، فمثلاً قوله تعالى: "وإن أردتم استبدال زوج..."، (النساء، آية 23)، والخطاب الجمعي يُقصد للنساء في قوله تعالى "وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً" (النساء، آية 21).

[1] فهمي، مصطفى، ***بحث مختصر "الرجال قوّامون على النساء"***، 2008/4/7م، القوامية، ماهيتها ومداها ومجالها، Http://ahl_alquran.com/arabic/show

بالربط بين التحليل السابق وبين معنى كلمة "القوامة" لغةً والتي هي القيام على الشيء بالحماية والعدل، يتبين أن معنى القِوامة تكليف من الله للرجل، لكنها مرهونة بأداء التكليف بأن يكون الرجل قوّاماً بالحماية والعدل على زوجه وأسرته، فإن انتفت قدرته على الأداء أو انتقصت انتفى عنه التكليف[1]، ولا يحق للرجل بأي صفة كان أن يمارس استبداده وتسلطه على زوجه وأسرته بدون وجه حق، فالقوامة ليست مادية، ولا عقلية، ولا أفضلية، إنما هي واجب وتكليف يتحقق بالقدرة على الأداء، فإن لم يستطع فالطرف الآخر يجب عليه فعل ذلك، بأن يمارس القوامة في حال انتفائها عن الرجل المكلف ابتداءً ، فالجنس ليس مقيّداً، بل إن القرآن خاطب الطرفين عموماً.

وهناك لفتةٌ أخرى يشير إليها الكاتب وهي دلالة كلمة بعض لغةً، فكلمة بعض معناها: طائفة منه[2]، أو جزء من كل، بمعنى أن بعض يحوي ما يحويه الكل، فلا فضل عليه ولا يزيد، فلا هو أرقى أو أسمى، أو أكثر سويّة، فبيان وشرح قوله تعالى "بما فضّل الله بعضهم على بعض"، يكون المقصود ب "بعضهم" الأولى طائفةٌ من الرجال والنساء معاً، و "البعض" الثانية يُقصَد بها المتبقي من بعض الأولى وهم الرجال والنساء، وإن أردنا تفسير بعض الأولى على أنها للرجال فقط لا يستقيم لغةً أو خطاباً[3]، فلو كان الخطاب للذكور نصوصاً لكان لا بد من الإشارة إلى بعض الثانية بـ "بعضهن" إذا كان المتبقي هم النساء، وما يؤكد ذلك البيان والتفسير والتحليل قوله تعالى: "ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض، للرجال نصيبٌ مما اكتسبوا وللنساء نصيبٌ مما اكتسبن" (النساء، آية 32).

بيّن القرآن أن الرجل قد يُخِل بقوامته، فيتسلط، ويستبد، ويتجبّر، فتنفر المرأة، وتعترض وتستدعي من يحاور ويقنِع زوجها بالعدول عن نهجه الخَرِب، أو رؤيته السلبية في القوامة، قال تعالى "والصلح خير" (النساء، آية 128)، فأهل الصلح يتدخلون بين الرجل وزوجه إن أخلّ الرجل بقوامته على زوجه وأسرته وأولاده، فقد تتعدى مسؤولية الرجل عن زوجه وأولاده إلى أمه وأخواته. ولفته لغوية أخرى هي أن الله لو أراد أن يرفع من درجة الرجل على المرأة لكان استخدم عنّ،

---

[1] فهمي، مصطفى، م.س.

[2] لسان العرب، كلمة بعض، ***الباحث العربي***، كلمة بعض، بعض=http://baheth.info.all.dsp?tem .

[3] فهمي، مصطفى، م.س.

فيصبح النص "الرجالُ قوّامون عن النساء، فحرف الجر عنّ يفيد الإستعلاء والمجاوزة، ولكنّ على تفيد الإلتزام.

قوامة الرجل على المرأة هي قوامة حماية داخل الأسرة، تميز الرجل بها لأنه أعطى من القوة والحول الجسماني –بالأعم الأغلب– ما لم تحظَ به المرأة، هذه الحماية أو القوامة ليس معناها التعسف والإذلال للمرأة، أو الإضرار بها وبأولادها، والتجبر بهم، إنما هي قوامة مودة ورحمة وعدل، ضابطها الخير للمرأة وأسرتها، هدفها حماية المرأة وأسرتها من كل سوء وشر مادياً كان أم معنويا[1].

يقول الدكتور الكسيس كاريل في كتابه الإنسان ذلك المجهول: إن الفوارق بين المرأة والرجل نابعة من اختلاف الأنسجة في جسم كل واحد منهما، إذ أن خلايا جسم المرأة تفرز هرمونات وإنزيمات أنثوية مغايرة لجسم الرجل، ويضيف: إن هناك دراسات أثبتت إن عظام الرجل متماسكة وقوية نتيجة لكثرة أليافها وقوة شدها، على عكس عضلات المرأة التي تمتاز بالضعف، وهناك الكثير من الفوارق التي تمتاز بها المرأة عن الرجل بيولوجياً قال تعالى: "وليس الذكر كالأنثى".

أهم هذه الفروق بين الرجل والمرأة هو العنصر الفطري أي أن الرجل مفطور على الشدة والقوة وهو ما يأهله للقوامة الأمنية على المرأة وأسرتها، موضوع التميز خلقي، للرجال صفات وميزات اختص بها وكذا المرأة، الرجل صاحب الجلدة والخشونة، والمرأة ذات النعومة والإرهاف الحسي والمعنوي[2].

17–2 المطلب الثاني: شهادة المرأة

تبين من المبحث الأول والثاني في هذا الفصل أن المرأة والرجل خلقا من نفس واحدة، وأن الاختلاف فيما بينهما هو بيولوجي، وقد وَضّح أن الخطاب القرآني كان مساويا في التكليف

[1] صافي، زياد، ***المرأة في ظل الجاهلية الحديثة والقديمة*** ،27 شباط 2011
www.maktooblog.com/allblogs/tybe/aate
[2] قاسم، عبد الستار ،***الحياة العامة للمرأة المسلمة*** ،م س . ص23

والمسؤولية للرجل والمرأة سيّان، ولم أستطع أن أحصل على أي دليل في القرآن يبين المرأة على أنها ناقصة أو عاجزة.

آثار موضوع شهادة المرأة جدلاً واسعاً بين علماء الفكر الإسلامي، فالإرث الفكري لدى المدرسة التقليدية يقول أن شهادة الرجل تعادل شهادة امْرَأَتَيْنِ [1] امتثالا لقوله تعالى: " وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ "،(البقرة، آية 282) في حين أن علماء المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي، كالغنوشي، والترابي، وعبد الستار قاسم، ومحمد عماره، وغيرهم يرون أن الجنسين متساويان بالشهادة مستدلين بآراء وبراهين سأوضحها لاحقاً.

بالعودة إلى نصوص القرآن الكريم في موضوع الشهادة عموماً نلحظ الآتي:

أن شهادة المرأة في آية الدّين هي الآية الوحيدة التي نوهت إلى ضرورة مضاعفة الشهود في حال الشهادة على حفظ الحقوق، وقد قمت بمراجعة كل آيات الشهادة في القرآن الكريم، فلم ألحظ آية أخرى تؤكد على ضعف عقلية المرأة في الشهادة، أو تؤصل أن شهادة المرأة هي نصف شهادة الرجل.

ففي سورة البقرة دعت الآيات الشهود إلى عدم كتم الشهادة لما فيه من ظلم للحقوق، قال تعالى: "وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ "،(البقرة،آية 282) وفي معرض أية أخرى دعت إلى عدم شهادة الزور لما له من أضرار مجتمعيه وفردية، قال تعالى:"وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا "، (الفرقان،آية 72) أما باقي الآيات التي ذكرت موضوع الشهادة فقد كان الاشتراط والتأكيد من قبل الشهود على موضوع العدالة وتحقيقها، أياً كان الشاهد، قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ "، (المائدة ،آية8).

[1] المنجد،محمد صالح، ***الاسلام سؤال وجواب***، 5ديسمبر،2011، لماذا تعتبر شهادة الرجل بشهادة امرأتين www.islamqa.com/ar/ref.20051

كل آيات الشهادة سابقة الذكر لم تذكر إن الأصل عدم شهادة المرأة، أو إن شهادتها ناقصة أو مجروحة، ولا تثبت حكماً أو حقاً، ولو كان كذلك لاشترط ت الآيات التي ذكرت الشهادة الثنائية للمرأة في حال أرادت الشهادة على موضوع أو حادثة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن القرآن جعلها أهلاً للشهادة في مواطن كثيرة كاللّعان، قال تعالى:

"الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (7) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (8) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ"، (النور،آية6–10) وكذا تثبت المرأة بكارة المرأة وحملها.

تلك الدلائل والبراهين أصلت قبول شهادة المرأة صنوها صنو الرجل، لكن الغريب من العلماء الرافضين لهذا التأصيل واغلبهم من الفقهاء [1]، أنهم يقبلون رواية المرأة في أحاديث النبي عليه السلام[2]، فإن كانت شهادة المرأة ناقصة ومجروحة، فكيف يقبل بها العلماء والمحدثون ولا يسقطون روايتها .

17–2–1 الحكمة من ثنائية الشهادة في آية الدّين

على الرغم مما ذكر سابقاً من أدلة وبراهين تدحض نقصان شهادة المرأة ورميها بالنقص العقلي الفطري، ألا وأن الباحث يتساءل عن سبب ذكر ثنائية الشهادة للمرأة في آية الدين. تزخر آية الدين من بدئها بالنصائح والإرشادات والتحذيرات التي قد يقع بها المدين ضحية، أو يتملص منها الدائن أو المدين على حد سواء، والآية لا توجب صيغة الأمر أو قرائنه، فليس واجباً أن يحدد زمن الدين أو أن يكتب، ولكن الآية ترشد إلى حفظ الحقوق بين الطرفين والبعد عن النزاع والشجار. من هذه الإرشادات قوله تعالى:"إلى أجل مسمى"،"فاكتبوه"، ثم"وليكتب بينكم كاتب بالعدل" ثم دعت ولي أمر السفيه والضعيف إلى أن يملي عنه، "فليملل وليه بالعدل".

[1] ابو شقة ،عبد الحليم،م س ،ج2،ص278-281

[2] السيوطي،جلال الدين،***الاشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية***،شركة مصطفى الحلبي،القاهرة،1959،ص530

وكان من جملة تلك النصائح والإرشادات أن يكون الشهود رجالاً ابتداءً، فالمرأة في ذلك الزمن، وفي بيئة الجزيرة العربية لم تكن–بصورة عامة– صاحبة حضور بالشأن الاجتماعي، أو المعاملات المادية [1]، فخوفا من ضياع الحقوق، والنزاع على المال، وتدمير مستقبل الضعفاء والسفهاء، أما الرجل في ذلك الزمان وتلك البيئة صاحب احتكاك ومعايشة وخبره تفوق المرأة، وهذا لا ينطبق على واقعنا الآن، فهل نسلم أن شهادة حاجب المحكمة تعدل ضعف شهادة قاضية المحكمة[2]، وهذا ما يسمى تكليس العقول، وشل التفكير.

يقول الدكتور عبد الستار القاسم في معرض تعليقه على شهادة المرأة، أن الواقعة في آية الدّين مخصوصة بالمعاملات، والشهادة لها علاقة بالمعاملات والنشاط العام، في سابق العصور كانت المرأة تغيب عن هذا النشاط، وقد تغيب وتضعف ذاكرتها[3]، على عكس الرجل الذي يبقى صاحب الحضور الأقوى في النشاط المجتمعي والمعاملات بعمومها.

يشاطره الرأي الدكتور محمد عمارة الذي يقول إن معيار الشهادة في الحقوق هو الاحتكاك بالحياة العامة، وذلك ما كانت غائبة عنه المرأة في سابق العصور. أما اليوم فلا. أمّا الدكتور حسن الترابي فيقول في ندوة عامة إن شهادة المرأة العالمة تعدل شهادة أربع رجال [4]جّهال، ومن أراد جرح المرأة أو الطعن في عقلها أو شهادتها فهو يسبح بالأوهام والأباطيل، ويريد أن يغيب عقول المسلمين في الأفكار الضلالية، فالشهادة لا علاقة لها بالخلق، أو القوة الذهنية للمرأة [5]، فهناك آيات تزكي المرأة وتمدح حضورها لما هو أعلى من الشهادة[6].

إذن النص لا يتبدل ولا يتغير، إنما فهمنا له يتغير بحسب الظرف الزماني والمكاني والتاريخي، ومنه شهادة المرأة المغيبة [7] اجتماعياً واقتصادياً في ذلك الزمان، فهي حالة مخصوصة تجاوزتها

---

[1] قاسم ، عبد الستار،م س، ص114
[2] منتصر،خالد، ***المرأة نصف مجتمع أم نصف إنسان***،2004/6/20، العدد870
www.ahewar.org.depat/show/avt.
[3] قاسم، عبد الستار ،م س ، ص115
[4] الترابي، حسن ، ***شهادة المرأة***
www.muslm.net/vb/showthreal.php
[5] قاسم، عبد الستار ،م س،ص 116
[6] المسفر،حسن محمد، www.ejabat.google.com/ejabat/thveal، 2010/3/18
[7] قاسم ، عبد الستار،م س ، ص117

المرأة اليوم كما يقول الدكتور الغنوشي، والترابي، وعبد الستار قاسم، وابن تيمية وابن القيم، ومحمد شلتوت، والدكتورة آمنة نصير[1].

17-3: قوله عليه السلام"لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة"[2].

يحكم على الحديث عند علمائه بالصحة، فالحديث أخرجه البخاري ورواته ثقات، فللحديث طرق كثيرة، إلا أن أصحها هو سند البخاري، إذ يقول في سنده للحديث، حدثنا عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن الحسن عن أبي بكر[3]، يقول ابن حجر العسقلاني في بيان قوة سند البخاري، أما أما عثمان بن الهيثم بن جهم بن عيسى العبدي أبو عمرو البصري المؤذن ثقة [4]، أما عوف بن أبي جميلة بفتح الجيم الأعرابي العبدي البصري ثقه[5]، والحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار (بالتحتانية والمهملة) الأنصاري مولاهم، ثقة فقيه فاضل مشهور [6].

أبو بكره هو نفيع بن الحارث بن تلده (بفتحتين) بن عمرو الثقفي أبو بكره صحابي مشهور. علماء الحديث "المحدثون يحكمون على الحديث بالصحة لا لبس فيه، لكنهم يختلفون في فهمه والمراد منه[7].

لكن المفكرين الإسلاميين كالغنوشي وعبد الستار قاسم والترابي،ومحمد عمارة وغيرهم يقولون إن الحديث مثار خلاف،سنداً ومتناً، ويصعب الإستناد عليه لعدة أسباب،مثلاً يقول الدكتور عبد الستار قاسم أنه قيل في مناسبة تخص الفرس ولا تخص المسلمين، [8] ويؤازره في تلك الرؤيا

---

[1] راجع موقع، www.ejabat.google.com/ejabat/thveal ، 2010/3/18

[2] البخاري،محمد بن اسماعيل،***الجامع الصحيح المختصر***،6مج، ط3،تحقيق مصطفى ديب البغاء بيروت،دار بن كثير،1987 ،***كتاب الفتن***،باب كتاب النبي عليه السلام الى كسرى وقيص،حديث4163،(4|1610)

[3] العسقلاني ،احمد بن علي بن جعفر ابو الفضل الشافعي***تقريب التهذيب دار الرشيد***،سوريا،1406، 1986 ،تحقيق محمد عواد، ص387

[4] المرجع السابق، ص387

[5] العسقلاني ،احمد بن علي بن جعفر ابو الفضل الشافعي***تقريب التهذيب دار الرشيد***،سوريا،1406، 1986 ،تحقيق محمد عواد ، ص433

[6] المرجع السابق، ص 565

[7] العلي،حامد بن عبدالله،ملتقى اهل الحديث، ***الرد على من طعن في أحاديث ابو بكره رضي الله عنه***، www.ahlalhaleeth.com\vb\archive\inlex.php.م2004|6|1

[8] قاسم،عبد الستار، م س،ص113.

الدكتور راشد الغنوشي، إذ يقول إن الحديث لا ينهض كدليل في منع ولاية المرأة لأنه سيق في مناسبة تولي بنت كسرى لأمر الفرس بنظام الوراثة.

ويضيف هذا أساس "متهافت" لا يحق في للعلماء والمفكرين البناء عليه في عزل المرأة عن المشاركة في العمل السياسي بأعلى درجاته، فلا يوجد ما يبنى عليه أساسا، وهو غصب لحق المرأة في المشاركة والإدارة في كل مراكز الدولة شأنها شأن الرجل [1] ويتفق الغنوشي مع الدكتور عبد الستار قاسم في أن أبو بكره حُدّ في القذف، وهو ما يجعل الحديث ظني حتى ولو كانت الظنية ضئيلة[2].

ويختم الغنوشي كتابه **المرأة بين القرآن الكريم وواقع المسلمين** ، بسرد أسماء الكثير من العلماء والمفكرين الذين يوافقونه الرأي، من السابقين والمعاصرين كإبن حزم الأندلسي، والطبري، والغزالي، والترابي، والقرضاوي، الذين ذهبوا إلى عدم وجود حاجز ديني حقيقي يحظر أو يمنع المرأة من تبؤ أي منصب في المجتمع أو الدولة قد تأهلت له، بما في ذلك الرئاسة على المسلمين[3].

أما الباحثة فاطمة المزيني فقد اعدت بحثا تاريخيا مفصلاً ودقيقاً لحياة أبو بكره وزمن روايته الحديث، وتخلص بنتيجة مفادها أن ابو بكره قد عايش الرسول عليه السلام، وقد يكون قد سمع منه هذا الحديث وغيره، ولكن ابو بكره لم يسرد هذا الحديث الا بعد أن استر علي البصرة، وهزم عائشة بموقعة الجمل، وتتعجب من ذاكرة ابو بكره الخلاقة التي استذكرت الحديث بعد قرن من الزمن[4]!

يتضح لنا من آراء وأدلة المحدثين والمفكرين أن الحديث لا يصلح للاستدلال به ضد منع المرأة عن المشاركة في مناصب الدولة ورئاستها للأسباب التالية:

---

[1] ولد محمد، احمد محمود، على ضوء فوز النهضة،***لمحات من المدرسة الغنوشية***. السبت 29\اكتوبر\2011 http;araylmosteniv.com.\articles\2815\2011\10\29

[2] الغنوشي،راشد، ***من كتاب المرأة بين القرآن وواقع المسلمين،*** صحيفة المجلس، الاثنين31\اكتوبر\2011

[3] الغنوشي،راشد، ***من كتاب المرأة بين القرآن وواقع المسلمين،*** صحيفة المجلس، الاثنين31\اكتوبر\2011

[4] حسرب الله،هاديق، ***من المشاكل والتحديات التي تواجه تمكين ومساواة المرأة*** 11\11\2003 www.c_we.org\av\show\art.asp?ai

17-3-1: رأي الباحث

أولا: أن الحديث آحاد، وأنّ أبا بكره مثار خلاف بين المحدثين والمفكرين، فالمحدثين يقولون أن أبا بكره صحابي، وحَدّه بالقذف لا يطعن فيه لأنه شاهد، في حين أن المفكرين وضعوا علامات استفهام على روايته للحديث لعدة أسباب، أهمها أنّ أبا بكره هو راوي الحديث الوحيد، بمعنى أن الحديث آحاد، ظني الدلالة، وأن أبا بكره حد بالقذف، في زمن عمر بن الخطاب، والدليل إذا دخله الإحتمال سقط به الاستدلال.

ثانيا: الحديث فهمه وفسره المحدثون على أنه تشريع، أما المفكرون فقالوا إنه إخبار، وحتى لو سلمنا بصحة الحديث، فهو لا يصلح دليلا لإسقاط حق المرأة بتولي مناصب الدولة الرفيعة،فالحديث خاص بقوم فارس، ويدخل في إطار البشارة والخبر وليس حكما تشريعيا .

ثالثا: إن ربط الحديث النبوي ومقارنته مع الآيات القرآنية المتعددة، التي تؤكد وتؤصل مساواة المرأة بالرجل، وأهليتها للولاية والرئاسة، وهو ما أوضحناه سابقاً، يؤكد على أن الحديث هو إخبار وليس تشريعاً، خاصة وأنّ القرآن الكريم سرد أمثلة عديدة تبين أمثلة لنساء ضربن أروع الأمثلة في قيادة البلاد والعباد كملكة سبأ، قال تعالى: "قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ"، (سورة النمل،آية 38).

وامرأة فرعون التي آثرت الآخرة على الدنيا، آثرت الثبات على الموقف وقول الحق أمام الطغاة والجبابرة، آثرت التمسك بالعقيدة على ملذات الدنيا وشهواتها ومغرياتها قال تعالى:"وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"، (التحريم ،آية11).

رابعا: السنة الفعلية التي تزخر بالكثير من الأمثلة التي أبدت فيها المرأة مواقف جسوره، ومدحاً من النبي عليه السلام، تؤكد أن الحديث السابق هو إخبار لا أكثر. لو كان الأمر تشريعاً لأشار إليه النبي عليه السلام منبهاً أو محذرا من تصدر وتولي المرأة لشؤون المسلمين، أو الإشارة في

أحاديث صريحة وصحيحة إلى عدم أهليتها وكفاءتها في تولي شؤون المسلمين وهو ما لم يحصل.

جمع عبد الحليم أبو شقه جلّ مواقف المرأة في القرآن الكريم والسنة النبوية [1] في كتاب أسماه **تحرير المرأة في عصر الرسالة** وبين فيها أهم تلك المواقف من أصح كتب الحديث وهما البخاري ومسلم، وأوضح أن المرأة في عصر النبي عليه السلام كانت تمتلك شخصية قوية، مدركة لحقوقها وواجباتها، وقد شاركت في العبادات الجماعية، ورواية الحديث عن النبي عليه السلام، والنشاط المجتمعي ، وخرجت مع الجيوش وطلبت الشهادة، وهاجرت مع الصحابة الكرام، وبايعت النبي عليه السلام[2]. اقتبس من ذلك بعض الأمثلة:

أنّ النبي عليه السلام بعدما انتهى من كتاب الصلح مع قريش في زمن الحديبية قال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، قال: فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمه، فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمه: يا نبي الله أتحب ذلك، أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدْنك وتدعو حالِقَكَ فيُحّلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذاك، نحر بُدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا[3]، فالنبي عليه السلام قد انزعج من عدم استماع وتطبيق الصحابة لأمره، واحتار فيما يفعل، ولذلك الحديث رسالة جليلة تدل على رجاحة عقل المرأة وسديد مشورتها.

وعن مشاركتها في قوات الجيش ينقل أبو شقه عن البخاري ومسلم، كنا نغزو مع النبي عليه السلام فنسقي القوم ونخدمهم، ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة[4]. وعن أم عطية الأنصارية قالت غزوت مع النبي عليه السلام سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الدواء، وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى[5].

---

[1] أبو شقة، عبد الحليم، ***تحرير المرأة في عصر الرسالة***، ج1،ص ص 170 -260،م.س

[2] أبو شقة، عبد الحليم، ***تحرير المرأة في عصر الرسالة***، ج1،ص ص 118-147

[3] رواه بخاري، كتاب الشروط، ***باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع اهل الحرب***، 68 ، ص271، م س

[4] أبو شقه، عبد الحليم ، م س ،ص126

[5] المرجع السابق، ص126

17-3-2:المحدثون يردون على السنة الفعلية بالترك

لكن المحدثين يردون على السنة الفعلية، أن النبي عليه السلام لم يولّ امرأة في زمانه، ولا الخلفاء من بعده، ولو كان ذلك جائزاً أو حقاً لها لوجدنا نموذجاً تطبيقياً في زمن النبي عليه السلام أو صحابته الكرام.

ترد الباحثة هبة عزت على تلك الحجة بالكثير من الدلائل والبراهين التي تدحضها وتسقطها فتقول:

أولا : إن عمر بن الخطاب قد ولّى امرأة تسمى الشفاء على حسبة السوق.

ثانيا: إن عدم وجود نموذج أو حالة تطبيقية لولاية المرأة على شؤون المسلمين في زمن النبي عليه السلام، أو في زمن أصحابه لا يلغي ذلك الحق أو يمنعه أو ينفيه، فالترك ليس حجّة[1].

ثالثا: الحياة الاجتماعية في مجتمع النبي عليه السلام وأصحابه كانت بدائية جدا، فحسب المرأة أن تلد وتربي، وتطعم الشياه، وتجلب الماء. فنقل ثقافة المرأة ومعتقداتها وسلوكها من البداءة والبساطة إلى دائرة المشاركة الفعلية في المجتمع، ودخولها حلبة صنع القرار في المجتمع والدولة يحتاج إلى زمن، وإلى محاربة العادات والتقاليد الفاسدة والهدّامه، وتعليم المرأة وتعريفها بحقوقها.

وهذا لم يكن من أولويات المرحلة في مكة أو المدينة، والنبي عليه السلام واجه تحديات فيما يخص وضع المرأة في المجتمع العربي والجاهلي، فالعرب كانت تدفن المرأة حيةً، وتستعبدها، وتبيعها وتشتريها، والمرأة كانت تطوف عريانة حول البيت، وكان لزنى المرأة أشكال وأنواع [2]، ناهيك عن شرب الخمر، والخلل العقدي، والشرك بالله، والحروب الدموية لأسباب واهية ، كل هذا يؤكد أن أولويات التشريع وأهدافه في تلك المرحلة تجاه المرأة كانت تتركز في تأكيد مساواتها بالرجل، وتحريم الكبائر تجاهها كوأدها حية، والزنى، والشرك، قال تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ

[1] عزت، هبه، عبد الرؤوف، م س .ص 135

[2] علي، عبدالله، ***متى نتخلص من زواج البعولة***، 16\10\2008 مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية http://www.dctcrs.org\su96.htm.

بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ "،(الممتحنة،آية 12)، وهذه الآية أية البيعة كانت باكورة العمل السياسي للمرأة آنذاك.

فبناء نواة إسلامية صلبة في مجتمع جاهلي مشرك يتطلب مشاركة المرأة، ومساندتها للدعوة الإسلامية، ما طلب من المرأة البدائية البسيطة في ذلك الزمن هو التمسك بالثوابت الأصيلة لكل امرأة، وهو المحافظة على شرفها وعفتها وطهارتها، واجتنابها الموبقات كالشرك بالله والزنى، و أن تكون قدوة لنساء المجتمع الجاهلي، وبذا أصبحت تلك الثلة من النساء باكورة العمل النسائي للدعوة، فحملت أمانة الدعوة والتبليغ، والتمسك بثوابت دينها، وصبرت على الأذى والاضطهاد من المجتمع الجاهلي المشرك بكافه فئاته، ودفعت ثمن الص دح بالحق، والثبات عليه دماءً طاهرة، فكانت أول شهيدة في الإسلام سمية –أم عمار بن ياسر –،[1] فلم تستسلم ولم ترضخ، بل إنها ضحت بأغلى ما تملك في سبيل دينها وإسلامها ونهضته وهي روحها، فلا يعقل أن تتصدر المرأة الساحة السياسية في تلك المرحلة مع انتفاء القدرة والكفاءة لذلك الأمر.

17-4: الميراث

إن المتتبع لنظام الميراث في القرآن الكريم يجد أن أخذ المرأة نصيبها يساوي نصف نصيب الرجل من ميراث الوالدين ليس قاعدة مطردة، ولاهي موقف عام. قال تعالى: "يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين"،(النساء،الآية 11)، وجد مانعو المرأة من الولاية، وتقلدها مناصب الدولة الرفيعة في هذه الآية دليلا على نقصان كمال المرأة وأفضلية للرجل عليها [2]، وهذا استدلال غير صحيح ومردود، رد على تلك الشبه علماء ومفكرو المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي أمثال الغنوشي، وعبد الستار قاسم، والترابي، ومحمد عمارة، بالأدلة والبراهين التالية:

[1] نور الدين فضل الله،***المرأة في ظل الإسلام***،دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت،شبكة رافد للتنمية الثقافية.
www.refed.net/booklib/view/php?iybe=c-fbook
[2] العمشاوي،فوزية،المنتدى الإسلامي العالمي للحوار،جنيف.
http://www.dialogueonline.org/womman?htn

1. إن آيات القرآن توضح أن نظام الميراث مبني على أسس ومعايير في التوزيع أهمها درجة القرابة. فالتفاوت في التوزيع بين الوارثين يتنوع بحسب درجة القرابة–صلته بالمتوفي– وليس جنس الوارثين[1]، فمثلا ترك الميت ابنة وأباً وأماً فقط، فإن ابنته تأخذ نصف التركة لوحدها.

2. يعتبر معيار الجيل ثاني الأسس التي يبنى عليها نظام الميراث في الإسلام، بمعنى أن الجيل الذي ما زال في بداية طريقه، وأمامه زمن كافٍ لصناعة مستقبله سيكون نصيبه أوفر وأكثر ممن مضى به العمر، أو بلغ من العمر عتيا[2].

فمثلا ترك الميت أما وابنة، فإن ابنته تأخذ نصيباً أوفر وأكثر من الأم، بالرغم من أن كلتياهما أنثى، وأيضا لو ترك الميت أباه وابنته، فإن البنت تحصد الجزء الأكبر من الميراث، حتى لو كانت رضيعة[3].

3. إذا تساوى الوارثون في درجة القرابة والجيل، فإن الإنفاق والإعالة هما الأساس الثالث والذي يتصدره الرجل بالأعم الأغلب [4]، لقد أمر الرجل بالقوامة على المرأة وهي الحراسة المادية والجسدية[5]، والإنفاق الأسري كالنفقة والكسوة والإنفاق الأسري، وهو ما يتطلب إنفاقا ومصروفا أعلى من المرأة، وبذا فإن ما تأخذه المرأة من الميراث يكون خالصاً صافياً من أي أعباء أو نفقات، ويكون مالها لتأمين مستقبلها وحمايتها من طوارئ الزمان وعاديات الاستضعاف.

من يدعي محاباة الإسلام للرجل على حساب المرأة في نظام الميراث فليراجع نصوص القرآن الكريم في سورة النساء، ليتأكد أن نظام الميراث في الإسلام هو نسيج اجتماعي متكامل ومتماسك، توزع فيه الثروة بصفة اجتماعية وأخلاقية مُحّكمة، وبعدل مطلق، ومعايير تتوخى المصلحة والخير العام، فلا تميز لاعتبار الجنس ذكراً كان أم أنثى.

---

[1] عمارة،محمد.***ميراث المرأة وقضية المساواة***.
www.tanseevel.com/main/avticles.asp?selex
[2] المرجع السابق.
[3] رضوان،زينب،الرد ***على ميراث المرأة في الإسلام في حالات يكون فيها ميراثها أكثر من الرجل*** 2007/11/8
http://www.ebnmaryam.com/vb/t19211
[4] قاسم، عبد الستار، م . س . ص 117
[5] المرجع نفسه ، ص117

وليقرأ ما كتبه مفكرو وعلماء المدرسة التجديدية في الفكر الاسلامي [1]. فصل صلاح الدين سلطان تلك المزاعم في كتاب أسماه **ميراث المرأة وقضية المساواة** في القرآن على أربع حالات هي :

أ. حالات ترث فيها المرأة مثل الرجل.

ب. حالات ترث فيها المرأة أكثر من الرجل .

ت. حالات ترث فيها المرأة ولا يرث الرجل.

ث. حالات ترث فيها المرأة نصف الرجل.[2]

17-5: معنى قوله تعالى " وللرجال عليهن درجة" (البقرة، آية 228)

يستدل أصحاب المدرسة التقليدية في الفكر الإسلامي بهذه الآية على عدم أهليه المرأة لتولي شؤون المسلمين، و أنها برهان من الله على عدم كفاءتها، و أن الأفضلية في الإسلام للرجل [3]. تباينت أراء مفسري ومفكري المدرسة التقليدية في بيان معنى الآية وب الذات كلمة "درجة" . فإبن العربي يرى في تفسير ه**أحكام القر آن،** أن تلك الدرجة هي كمال العقل والتمييز، وكمال الدين والطاعة في الجهاد، ودفعه المال في الصّداق والنفقه [4]، أما أبو بكر الجزائري فيقول في تفسيره للدرجة هي القوامة[5]، ويرى إبن كثير في تفسير كلمة درجة ، درجة في الفضيلة، والخَلق الخُلق والمنزلة وطاعة الأمر والإنفاق، وبيان تلك الدرجة بأن الله اختار أنبياءه رجالاً، ونحيت المرأة عن تلك المهمة، والذكر ليس كالأنثى في التركيب البدني والهرموني والاستعداد الفطري والتكوين، قال

---

[1] عمارة، محمد،***ميراث المرأة وقضية المساواة،*** م س

[2] سلطان، صلاح الدين،***ميراث المرأة وقضية المساواة،*** مكتبة المصطفى الالكترونية،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،ط2، 2004م.
Al-mostafa.info/data/Arabic/depot2/gap.php?file

[3] شوقي عبد الصادق، ***معنى" وللرجال عليهن درجة،*** مجلة التوحيد ،العدد37، 2005/3
/art-791.htm http://www.zawan.com

[4] الأندلسي ، محمد بن عبد الله ***،أحكام القران*** ،" معنى وللرجال عليهن درجة"
nenlibrary/ display-book-php www.islamweb.net/

[5] الجزائري ،أبو بكر، تفسير الآية 228،سورة البقرة، ***أيسر التفاسير***
www.xzxuever.com/rb/showwthreat.php

تعالى:"وليس الذكر كالأنثى"(آل عمران، آية 36)، وللرجل درجة على المرأة بأنه إمامها بالصلاة، وتمنع من الولاية على شؤونه[1].

القرطبي في تفسيره اعتبر أفضلية الرجل على المرأة مُسلّمة لا نقاش فيها فيقول "ولا يخفى على لبيب فضل الرجال على النساء، فالرجل أصل المرأة وهي فرع أو جزء منه –هذا تفسيره– وله أن يمنعها من الصوم والحج ألا بإذنه، ولا أدل على ذلك رغبة النبي عليه السلام بسجود المرأة لزوجها، وإن كان لذلك دلالة فهو أفضلية الرجل ومكانته العالية عليها بعقله وقوته وإنفاقه عليها وعلى أطفالها، ونصيبه الأوفر من الميراث، وهو مأمور بالجهاد على عكسها[2].

جلّ تفاسير القرآن تتشابه في هذا الطرح، رجعت إلى تفسير الطبري فوجدت تفسيره للآية شبه مطابق للتفاسير السابقة، فيقول في تفسير الآية: الدرجة هي الفضل الكبير والكثير للرجال على النساء بدءً من الجهاد والميراث والشهادة[3]، وكذا البغوي يقول في تفسيره ولا أدل لفضل الرجل على المرأة من أن الطلاق بيده، والإنفاق عليها واجب عليه، والصدّاق منّة منه [4]، وللرجل أيضاً منزلة زائدة على المرأة بحسن الصحبة والعشرة بالمعروف والقوامة على البيت[5].

كانت هذهمقتطفات من آراء علماء التفسير، أما مفكرو المدرسة التقليدية فقد حصروا بيان معنى كلمة "درجة" في القوامة، وليست قوامة البيت فقط، بل القوامة في كل مكان[6].

---

[1] ابن الكثير ،تفسير الآية ، ***وللرجال عليهن درجة*** ،تفسير ابن الكثير
http ://www.quran cccomplex.org/ Quran/tafseer.asp ?hosora=?

[2] القرطبي،محمد بن احمد،***الجامع لاحكام القرآن الكرم موقع الاسلام الدعوي والارشادي*** ،تفسير الآية 228 من سورة البقرة.
WWW.QURAN.AL-ISLAM.COM/PAGE.ASP?PAGED

[3] الطبري،أبو جعفر ***تفسير الطبري***،موقع الاسلام الدعوي والارشادي تفسير الآية228 من سورة البقرة،م س

[4] البغوي، الامام أبو محمد حسين بن مسعود***تفسير البغوي*** تفسير الآية228 من سورة البقرة.
www.qurancomplex.org/quran/tafseen.asp=arb ft

[5] اسماعيل، عبد العزيز ***تفسير الميسر***،ج2،ص36، تفسير الآية 228 من سورة البقرة
www.qurancomplex.org/quran/tafseen.asp=arb ft

[6] الحمد خباب بن مروان، ***القوامة دكتاتورية وتسلط أم تهذيب وتبسيط*** .
http//www.saaid.net Female.054.htm

17-5-1: أراء مفكري المدرسة التجديدية في دلالة كلمة "درجة":

يرى مفكرو المدرسة التجديدية أنّ كمال نهضة الأمة يتحصل بنهضة المرأة[1]،ليس لأنها نصف المجتمع، بل لأنها منبت الوجود الإنساني ومن أسباب بقائه ونمائه وصيرورة حريته وتكوينه[2].

وإذا أردنا بيان دلالة كلمه "درجة" يترتب علينا تفسير الآية كاملة، وليس اجتزاء شطر منها لتصبح "فويلٌ للمصلين"، فكلمة درجة سبقتها قاعدة عامه أصّلها القرآن هي التعامل بالمعروف، قال تعالى:" وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "، (البقرة، الآية 228)، والمقصود بالمعروف هو المعاملة المتبادلة المبنية على التسامح والاحترام والشورى، وليست المعاملة المثلية من عين الشيء. بل إن الحقوق متبادلة، والطرفين كفؤين، ولكل واحد منهما عقل يفكر ويتفكر، ويعرف كيف يدير شؤونه، فلا يعقل أن تفهم دلاله كلمة "درجة"على أنها استعباد للمرأة، أو استخدامها كأجيرة في الحياة العامة.

وكذا بينت الآية إن كلمه "درجة" ليست منزلة فوقية، أو رتبه زائدة، أو امتيازات ونياشين للرجل أو تميز خلقي أو حقوقي[3]، بل هي زيادة في مسؤولية الرجل الأمنية تجاه أسرته، وزيادة في رئاسة البيت بالقرار الشوري لأن الأسرة بدون رئيس "قوي أمين" تتفكك عراها وتنفصم[4].

أما الباحثة هبة عزت فتقول إن المرأة صالحه لإدارة البيت [5]، لكن الرجل أصلح، ومصلحة الأسرة تقتضي تقديم الأصلح، وأن صرف المرأة عن تلك المهمة ليس دليلا على عدم أهليتها أو نقصان كفاءتها، ونساء فلسطين خير دليل على ذلك، فعندما يأسر زوجها أو يستشهد، فإن المرأة- زوجته- تقوم برعاية وتربية أطفالها وتتحمل مسؤولية البيت.

---

[1] الشابندر،غالب،***مقدمات اساسيه لنهوض المرأه المسلمه***، مجلة النبا العدد 60/اب/2001.
www.annabaa.ovg/nba60/myaljmant.htm

[2] قاسم ،عبد الستار، ***المطلوب من الحكومات الاسلاميه*** ،عقدة المرأه،2011/12/20،www.aljazeera.net/nr/exerese/4bo

[3] عمارة محمد، ***الإسلام و المرأة في رأي محمد عبده***، دار الرسالة،القاهره1993/ص19

[4] المرجع السابق

[5] عزت،هبه،***المرأه والعمل السياسي***.م.س.ص191

يوافقها الرأي الدكتور كامل موسى–رئيس جامعه الأوزاعي بلبنان، الذي ألف كتابا سماه "**درجة**"، وخلص فيه إلى أن تلك الدرجة هي تشريف وليس تكليف[1]،وهذه الدرجة هي درجة القوامة، وقوامة الرجل على المرأة تنحصر في الأسرة فقط، بدليل أن الآيات التي ذكرت القوامة والدرجة جاءت في سياق الحديث عن الحياة الزوجية.

قوامة الرجل على المرأة هي قوامة حماية داخل الأسرة، تميز الرجل بها لأنه أعطى من القوة والحول –بالأعم الأغلب– ما لم تحظى به المرأة، هذه الحماية أو القوامة ليس معناها التعسف والإذلال للمرأة، أو الإضرار بها وبأولادها، والتجبر بهم، إنما هي قوامة مودة ورحمة وعدل، ضابطها الخير للمرأة وأسرتها، هدفها حماية المرأة وأسرتها من كل سوء وشر مادياً كان أم معنويا[2].

يقول الدكتور الكسيس كاريل في كتابه الإنسان ذلك المجهول: إن الفوارق بين المرأة والرجل نابعة من اختلاف الأنسجة في جسم كل واحد منهما، إذ أن خلايا جسم المرأة تفرز هرمونات وإنزيمات أنثوية مغايرة لجسم الرجل، ويضيف: إن هناك دراسات أثبتت إن عظام الرجل متماسكة وقوية نتيجة لكثرة أليافها وقوة شدها، على عكس عضلات المرأة التي تمتاز بالضعف، وهناك الكثير من الفوارق التي تمتاز بها المرأة عن الرجل بيولوجياً قال تعالى: "وليس الذكر كالأنثى". أهم هذه الفروق بين الرجل والمرأة هو العنصر الفطري أي أن الرجل مفطور على الشدة والقوة، وهو ما يؤهله للقوامة الأمنية على المرأة وأسرتها، موضوع التميز خلقي، للرجال صفات وميزات اختص بها وكذا المرأة، الرجل صاحب الجلدة والخشونة، والمرأة ذات النعومة والإرهاف الحسي والمعنوي[3]، وليس العقلي.

مع ذلك أثبتت المرأة أن لديها القدرة على تحمل الشدائد والصعاب، بل وتحمل الألم والأذى ما لا يطيقه الرجال أحيانا. استشهدت سمية بنت ياسر تحت سياط الجلد والتعذيب للرجوع عن دينها

---

[1] موسى،كامل،"درجة"***للرجال عليهن درجه***،ط2،2000 ،مؤسسة الرسالة،الشركة المتحدة،بيروت
www.anlatusiah.com./ar/books/81092

[2] صافي، زياد، ***المرأة في ظل الجاهلية الحديثة والقديمة***،27 شباط 2011
www.maktooblog.com/allblogs/tybe/aate

[3] قاسم، عبد الستار،***الحياة العامة للمرأة المسلمة***،م س . ص23

فأبت، وكذا امتثلت أم موسى عليه السلام لإيحاء ربها وألقت رضيعها باليم، وهو ما لا تفعله أي أم لظفر وليدها. تستطيع المرأة تحقيق ما يعجز عنه الرجال إن أرادت، خاصة اذا تكاسل الرجل عن أداء وظيفته.

الحياة الزوجية حياة اجتماعية، والمجتمعون داخل الأسرة تختلف رؤاهم ورغباتهم وطبائعهم، فهم بحاجة إلى رئيس قوي، يرجع إليه في الخلاف، أو التوضيح في الآراء، لأن الفوضى في الرأي تعني فوضى في صنع القرار وتنفيذه، وينشأ عن ذلك انفصام عرى وحدة البيت والأسرة، واختلال نظامهما، وبالتالي ستهدم لبنة أساسية في المجتمع، وهو ما يرفضه الإسلام وينهى عنه.

القوامة وظيفة وليست صفة، الرجل ليس بأفضل أو أخير بتلك الوظيفة، وإنما هو مؤهل لأسباب بينها الله، وعليه تسقط قوامة الرجل إن لم يؤد هذه الوظيفة أو يفشل في تحقيقها، وفي تلك الحالة ستتحمل المرأة تكليفا مضاعفا في أسرتها، فإلى جانب وظيفة الحمل والإرضاع والوضع، سيكون عليها توفير الحماية والأمن لبيتها واسرتها[1]

فريقٌ آخر من المفكرين المعاصرين يرى أن هذه الدرجة حالة مخصوصة في حالة الطلاق، وهذا الرأي قال به الدكتور عبد الستار قاسم، والدكتور احمد صبحي منصور، والدكتورة وداد وطني، والدكتور عثمان علي، ويؤيده الباحث ويتبناه، رأيهم أن هذه الآية تخص حقوق المرأة في حالة الطلاق، فلها حقوق مثل ما عليها، وللرجل عليها درجة، وهي حق إرجاعها، أي أن هذا الحكم–درجة– له ظرف ووقت محدد[2].

يحق للرجل إرجاع "ورد" زوجته المطلقة طلاقاً رجعياً وقت العدة، وهذه الدرجة ميزة إيجابية لصالح المرأة–في الغالب– لأن الطلاق ربما يعود عليها بالضرر أو لن يكون لصالحها[3].

---

[1] سامي ،داليا،***الرجال قوامون والنساء قوامات*** 19-11-2007
www.ahl-alqnran.com\arabic\show\article-php?main

[2] سامي، داليا ، ***الرجال قوامون والنساء قوامات***،م س.

[3] علي،عثمان محمد، ***قوامة الرجل علي المرأة والفوضى الخلاقة***.
www.ahl-alquran.com.arabic/praiht page.php?maim

إن حمل كلمة درجة على عمومها وإطلاقها غير صحيح، فالآية من مبتدأها وهي تتكلم في سياق تنظيم العلاقة الأسرية بين الرجل والمرأة، وتبين حقوق الطرفين ما لهما وما عليهما، وفي حالة الطلاق الرجعي"فقط" ذكرت الآية بشكل واضح وصريح أن للرجل عليها درجة [1]، وما دون ذلك هم سواسية. وخصوصية هذه الدرجة تنبع من حرص الإسلام على شمل الأسرة، والتشبث بعدم تفككها، لأن وجود طفل في رحم المرأة سيجعل الطرفين يبتعدان عن المناكفات الزوجية، ويذعنان لحنان الأبوة والأمومة. الدرجة هي قرار الرجل بإرجاع المرأة الحامل لأنه مؤتمنٌ عليها– أمانة تكليف– وعلى أفراد أسرتها[2]

17–6 تفسير وبيان معنى قوله تعالى"واضربوهن" (النساء، الآية 34)

تتعالى المرأة على زوجها أحيانا، ولا تطيعه، ولا تلبي رغباته فماذا يفعل الزوج؟ سياق الآية يبين للزوج طرقا تدريجية لتعود المرأة إلى رشدها،وتتعايش مع زوجها بالمودة والرحمة. قال تعالى" الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا "(النساء، الآية 34).

تبين الآية إن المرحلة الأولى في مخاطبة الزوجة هي الوعظ، أي أن عليها أن يسمعها كلام الخير والأدب، وأهمية مساندتها له ليتحملا صعاب الحياة ومشاكلها، فان أبت، فعليه أن يهجرها، وللهجر طرق متعددة، بدءً من الكلام، والمعاملة، ومكان النوم، فان أبت فليضربها، لكن ما هو طبيعة هذا الضرب، وما هو مفهومه، وما هي وسيلته.

17–6–1 آراء المفسرين القدامى.

القرطبي يقول في بيان وتفسير معنى "واضربوهن"، هو أمر الله، ولا يجب أن يكون مبرحا. وينقل عن ابن عباس إن الضرب للزوجة يكون بالسواك، وينقل عن عمر انه ضرب زوجته لأن

[1] وطني،وداد، ***وما خلق الذكر والانثى***، 2010/8/8
www.ahl-alquran.com.arabic/praiht/arabic/showarticle
[2] قاسم ، عبد الستار ،***الحياة العامة للمرأة المسلمة*** ،م س ص ص 25 ، ص26

الرسول عليه السلام قال"لا تسأل الرجل فيما ضرب زوجته"، ويضيف القرطبي إن الله قد أمر بالضرب صراحة في موضعين،أولهما ضرب الرجل لزوجته، وثانيهما الضرب في الحدود والكبائر، ويحصر القرطبي سبب الضرب للزوجة في حال امتنعت عن الجماع والخدمة على الرجل[1].

ويتفق الإمام الطبري في تفسيره للكلمة مع القرطبي في بيان معنى الضرب ووسيلته ووظيفته[2].

17-6-2 آراء الفقهاء في معنى "واضربوهن"

لم تختلف آراء الفقهاء عن المفسرين في بيان معنى واضربوهن، بل ان الفقهاء استدلوا على الضرب للنساء بأحاديث نبوية[3]، لكن الأفضل والأحسن عند الفقهاء هو الترك وعدم الفعل، فإن فعل فلا ينبغي أن يكون مبرحاً، أو أن يفعله انتقاماً، وهذا هو مذهب الإمام الشافعي وأبي حنيفة النعمان[4]. يرى الفقهاء أن الضرب للزوجة مباح، ولكنه علاج وليس انتقام.

17-6-3 آراء المفكرين المعاصرين في تفسير "واضربوهن

الإسلام ليس فيه إساءةٌ أو ضربٌ أو إلحاق أذىً بالمرأة. إبتداء لا يحق للمرأة أن تتكبر وأن تتعالى على زوجها، أو أن تستخف وتتجاهل حقوقه، ولكن إن فعلت فكيف يتصرف الرجل؟ الآية بينت عدة طرق ووسائل لإرجاع المرأة إلى سابق عهدها في المعاملة، وآخر علاج أو طريقة في الحوار والتفاهم معها هو الضرب.

يقول الكاتب علي عبد الجواد في بيان معنى الضرب، بالرجوع إلى أمّهات كتب اللغة يتبين أن للضرب في اللغة عدة معان منها: الإعراض، والتجاهل، والتحويل إلى ما تريد، قال تعالى:" أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ "(الزخرف، الآية 5)، أي أفنعرض عنكم ونتجاهلكم، ثم يربط التفسير اللغوي بسياق الآية ومعناها فيقول: إن الضرب معناه تجاهل المرأة،

---

[1] القرطبي، ***تفسير القرطبي***،تفسير آية 34 من سورة النساء،ص34، موقع الإسلام الدعوي والإرشادي. م س

[2] الطبري،أبو جعفر ***تفسير الآية 34 من سورة النساء*** ، موقع الإسلام الدعوي والإرشادي.م س ، ص34.

[3] زيدان،عبد الكريم،***المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم في الشريعة الإسلامية***،بيروت،مؤسسة الرسالة،ج7، ط3، 1997، ص ص316-317

[4] المرجع السابق ، ص318

والإعراض عنها، وجعلها مقيمة في البيت، أو إرجاعها لبيت أبيها، حتى تعود عن نشوزها وترجع لقيادة أسرتها مع شريكها وتبادله الحقوق والواجبات.

ويضيف من قال إن ضرب الزوج لزوجته مادياً والتعدي عليها باليد سيجلب الطمأنينة والراحة للأسرة وأهلها! فهل يرضى أهل الزوجة أن تضرب ابنتهم، وتجرح كرامتها، وتساء معاشرتها، وهل يرضى الزوج ذلك لأخته أو أمه أو أقرباءه[1]؟

إن ضرب الزوج لزوجته والتعدي عليها مادياً ومعنوياً سيلحق بالمرأة التي كرمها الله جرحاً لن يندمل، وأهل الزوجة لن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام إهانة الرجل لابنتهم، وعليه ستكون هذه الطريقة مفسدةً اجتماعية لن يتحقق من خلالها ما يريده الزوج، ولن تعود على الأسرة بالخير والمودة.

اختم بما ورد عن النبي عليه السلام عن عائشة رضي الله عنها قالت:"ما ضرب عليه السلام شيئاً قط بيده، ولا امرأةً ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله"[2]. يرى الدكتور عبد الستار قاسم أن الفقهاء والمفسرين اصطدموا ببيان وتفسير آيات التشريع مع آيات الخلق التي تكرم الإنسان عموما، ويضيف إن أي قضية فقهية أو غيرها إن أختلف في بيان المراد منها يجب إرجاعها إلى آيات الخلق، بمعنى إذا تعارض الفهم الشرعي مع النص الخلقي فأن السيادة للنص الخلقي، ويكون هناك خلل في الفهم الشرعي[3].

---

[1] عبد الجواد،علي،***لا يوجد ضرب للزوجة في الاسلام***،19-2-2008
www.ahl-alqnran.com/arabic/show-article.php.main-id
[2] القشيري، مسلم بن حجاج،***صحيح مسلم***،م س ،ج4 ، ص1814
[3] قاسم ،عبد الستار ،***الحياة العامة للمراة المسلمة***،م س.ص27

الفصل الرابع

دور المجتمع في المشاركة السياسية للمرأة

18- المبحث الأول : دور الأسرة في التنشئة السياسية للمرأة

تُعَدُّ التنشئة السياسية جزءً لا يتجزأ من عملية التنشئة الاجتماعية، كون العلوم السياسية –من وجهة نظر العديد من المفكرين– هي أحد فروع العلوم الاجتماعية وبالتالي لا تنفصل عنها، وباعتبار هذه العملية التربوية تبدأ مع الفرد منذ ولادته وتستمر معه حتى مماته، فإن الفرد من خلال ذلك يأخذ من المصادر والقنوات التي قد تختلف في أساليبها، ولكنها في النهاية تتجه نحو هدف واحد وهو تنشئة الفرد تنشئة سياسية واجتماعية يكون من خلالها عضواً فاعلاً في المجتمع الذي يعيش فيه.

الأسرة من أهم وأعرق الجماعات الأساسية في تكوين وبناء المجتمعات الإنسانية، ويتفق كثيرون على أن الأسرة من أهم مصادر التنشئة السياسية، إن لم تكن أهمها، "وتلعب العائلة أو الأسرة دوراً أساسياً في تعليم الطفل الروابط الاجتماعية وقيم المجتمع وتساهم في تطوير شخصية الأفراد أثناء مراحل تطورهم الأولى بالإضافة إلى ما تلعبه الأسرة من تأكيد لهوية الطفل الشخصية المميزة"[1].

أرجع الفيلسوف الصيني كونفوشيوس فساد حكم المواطنة الصالحة إلى عدم قدرة الأسرة على تلقين أطفالها قيم الفضيلة والحب المتبادل والمصلحة العامة للوطن، ولذا "دعا الدول إلى تحمل مهمة التنشئة السلمية ابتغاء خلق نظام اجتماعي سياسي يؤدي إلى قيام حكم صالح متين"[2]. إن الأطفال في أي مجتمع هم رجال المستقبل الذين يصنعونه بفكرهم وتعليمهم، والطفل جزء من الأسرة وأحوالها، وعلى تعليم الطفل وتنشئته.

---

[1] الظاهر،احمد جمال، ***دراسات في الفلسفة السياسية***، مطبعة عمان ،1987م، ص412

[2] كمال المنوفي ، ***التنشئة السياسية في الأدب السياسي المعاصر***، مجلة العلوم الاجتماعية، السنة السادسة، عدد4، يناير،1979، ص2

تُعَدُّ الأسرة جماعة ذات تنظيم داخلي خاص، كما أنها وحدة في التنظيم العام للمجتمع. وعلى حين أننا نستطيع أن نبدأ بدراسة بعض مظاهر التنظيم الداخلي للأسرة، إلا أن العلاقات التي تتميز بها، والعمليات التي تجري فيها لا يمكن نفهمها إلا إذا اعتبرناها انعكاساً لموقف الأسرة كجزء متفاعل في مجتمع معين[1]. الأسرة بالنسبة للإنسان (الفرد) أهم بكثير من الحزب والفرد، كونها مَهْدَ نشأتِهِ منذ أولى لحظات حياته من حيث الشخصية، مستوى الذكاء، تطور العقل ونموّه وطبيعة الإنسان النفسية (السايكولوجية)، والأسرة هي مهده ومنشأه ومظلته الاجتماعية.

الأسرة تقوم بأول مرحلة من مراحل التنشئة، ومن هذه المرحلة يبدأ الطفل بتعلم اللغة وبعض أنماط السلوك، بل إن ما يتعلمه الطفل في تلك الفترة قد يتحول إلى ما هو سياسي أو قد يندمج فيه على الأقل[2]. لكن الحديث عن الأسرة هو قبل كل شيء حديث عن أدوارها، فدورها يتجاوز الاحتياجات الفيزيولوجية إلى مهمة التربية الاجتماعية والأخلاقية والتربية السياسية، فكما يقول جون لوك " إن الإنسان يولد صفحة بيضاء ينقش عليها"[3].

لا يمكن الحديث عن ثقافة سياسية أو حزبية تنشرها الأسرة لأفرادها بمعزل الحديث عن العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للأسرة، ذلك أن الأسر التي تتمتع بمستويات اقتصادية واجتماعية وثقافية عالية ورفيعة يكون وعيها الأيديولوجي والسياسي ودرجة مسؤوليتها والتزاماتها تجاه الدولة والمجتمع ناضجة ومتطورة، بينما إذا كانت أسر المجتمع متخلفة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً فإن وعيها الأيديولوجي والسياسي يكون ضحلا أو منعدماً[4].

---

[1] حسن، محمود، ***الأسرة ومشكلاتها*** ، دار النهضة العربية، بيروت، ط1 ، 1981م ، ص7.
[2] سعد ، إسماعيل علي ، ***أصول علم الاجتماع السياسي***، دار النهضة، بيروت،1988، ص145
[3] مولود زايد الطبيب ، ***التنشئة السياسية ودورها في تنمية المجتمع*** ، المؤسسة العربية للنشر ، 2001م ،ص26.
[4] امضاء محمد أديب السلاوي ، ***السلطة تحديات التغيير*** ، 2002م ، د.ن ، ط1 ،ص138

يرجع ريتشارد داوسن أهمية الأسرة إلى عاملين أساسيين هما:

1. سهولة وصول الأسرة إلى الأشخاص المراد تنشئتهم. ففي السنوات التكوينية المبكرة من عمر الفرد تكاد تحتكر الأسرة عملية الوصول إلى الأفراد، لذا من الطبيعي أن تلعب الأسرة دوراً أساسيا وأولياً بحكم سهولة وصولها في تلك المرحلة[1].

2. تساعد قوة الروابط التي تربط بين أفراد الأسرة الواحدة على زيادة الأهمية النسبية لتأثير الأسرة في عملية التنشئة، هذان العاملان يجعلان الأسرة في وضع يمكنها من القيام بدور مؤثر ومهم في التنشئة، "حيث أن الإنسان ككائن طبيعي يولد ويحيا ويعيش في أسرة أو زمرة، فيتشرب ثقافة أسرته، ويتشبع بقيم الحياة منها ابتداءً، الأمر الذي يبرز لنا الوظيفة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة"[2].

للأسرة دور مهم كذلك في بناء المفاهيم السياسية للطفل على المستويين النظري والعملي، الطفل يمارس داخل الأسرة قيم الحرية، الديمقراطية والمشاركة السياسية بإيجابية إن وجدت، ويطور قدراته في صنع القرار داخل الأسرة، وفي تسلم المهام القيادية وأداء الواجبات، ومن ناحية أخرى يتعلم واجب الإذعان للسلطة المتمثلة في الأب والأم، وقد يتأثر سلباً من جراء التعامل غير العادل أو الظالم من قبل الآباء كممارسة الأسلوب الاستبدادي في تربية الطفل، مما قد ينجم عن ذلك سلوكيات تتأصل في ذات الطفل مثل القسوة وفقدان الثقة في النفس، وعدم القدرة على اتخاذ القرار بشكل مستقل، وكلها لها تبعاتها في المستقبل على بناء شخصية الطفل السياسية.

أكدت أبحاث حديثة "أن الأطفال يمكنهم فهم وتعلم وتنمية الاتجاهات السياسية في مرحلة مبكرة، كما يمكن فهم المصطلحات التي تشير إلى مفاهيم سياسية إذا أحسن شرحها وتبسيطها" [3]، والأسرة بوصفها أساس المجتمع تؤثر في فكر وسلوكيات الأبناء، حيث يميل الأبناء إلى تقليد آبائهم في

---

[1] داوسن، ريتشارد وآخرون، ***التنشئة السياسية***، م.س،ص154

[2] إسماعيل، قباري محمد ، ***علم الاجتماع الثقافي ومشكلات الشخصية في البناء الاجتماعي*** ، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1982، ص419

[3] محمد،عبد اللطيف محمود، ***التنشئة السياسية للطفل: رهان المستقبل للحفاظ على الهوية القومية***"(دراسة علمية منشورة)، دن،ص5

السلوك السياسي، لكن المرجعية الأساس هي انسجام الممارسة والتطبيق العملي مع التعاليم، وعليه فإن الأسرة الصحية والمثالية هي التي تترجم التعاليم إلى ممارسة.

18-1 الأسرة في الفكر الإسلامي

قليلة هي الدراسات والأبحاث الإسلامية التي أعطت الأسرة اهتماماً وتركيزاً في الحالات والجوانب السياسية، أو تتناول موضوع الأسرة كوحدة سياسية[1]، بل إن العديد من العلماء والمفكرين حصر موضوع الأسرة وتفرعاتها في الجوانب الفقهية كأحكام الزواج والطلاق والميراث [2]، ولم يتطرق إلى ما عداها، وهذا عين الإجحاف والتقزيم لدور الأسرة المجتمعي، وأثرها على البناء الكوني في الرؤية الإسلامية، وهو ما يستدعي وقفة علمية جادة من أصحاب الفكر والعلم تجاه الأسرة وارتباطها في مجالات الحياة الأخرى والسياسية على وجه الخصوص.

تتباين رؤية الفكر الإسلامية جوهرياً عن رؤية الفكر الغربي تجاه الأسرة، إذ إن الفكر الإسلامي يَعُدُّ الأسرة ركناً وأساساً من أسس بناء المجتمع، وإعمار الكون بالترابط والتكامل مع مكونات المجتمع الأخرى. وينظر الإسلام إلى الأسرة باعتبارها وحدة أساسية تجمع الرجل والمرأة على مستوى المجتمع الإسلامي.

وينظر الإسلام إلى انحلال عقد الأسرة وخلخلتها إلى أنه انفراط في عقد المجتمع وخرابه، إن انهار عقد الارتباط والتكامل داخل الأسرة، انهارت دعامة أساسية من دعامات المجتمع [3]، لذا نجد أن الإسلام نهى وحرم وحذر من كل شكل أو وسيلة قد تضر أو تفتك بذلك العقد –عقد الأسرة– كالزنى والشذوذ، وبين أن إنهاء ذلك العقد يكون آخر علاج[4].

ما يحدث اليوم أن الدولة القطرية الحديثة أحكمت قبضتها وتسلطها واستبدادها على مؤسسات الدولة، ومراكزها، ووظائفها، لضمان سيطرة النظام والحزب الحاكم، وبذا عطّلت وحجّمت أدوار

---

[1] النجار،عبد المجيد .***تصنيف العلوم في الفكر الإسلامي بين التقليد والتأصيل***،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،فيرجينا،1998م،ص252-268

[2] عقلة، محمد، ***نظام الأسرة في الإسلام***،ج3، ط2، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان الأردن، 1990م، ص611-618

[3] مرسي،كمال إبراهيم، ***العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس***،الكويت،دار ، 1991م،ص98

[4] القضاه، عبد المجيد، ***الأمراض الجنسية: عقوبة إلهية***، عمان الشرق الأوسط للطباعة والنشر،1985م، ص2

وظائف تلك المؤسسات[1]، وعُدّت الأسرة الملاذ الأخير، وعليه أصبحت تأخذ دور المدرسة والمسجد والمكتبة، بل إن الكثير من أنظمة الحكم في العالمين العربي والإسلامي لم تكتف بتضييق الخناق وإفساد المؤسسات المكملة لدور الأسرة وبنائها، بل فسحت المجال أمام كل ما من شأنه فكفكة الأسرة وهدمها، مثل فتح النوادي الليلية، والمراقص، وتغييب المراقبة الأخلاقية على مدارس الإناث والذكور.

يرى المفكرون الإسلاميون بأن يعاد تأهيل الأسرة ومساندتها للوقوف سداً منيعاً أمام عوامل الهدم التي تنشر في سائر أرجاء الدول العربية والإسلامية، ولتكون عماداً لبناء أسر مؤهلة بوظائف سياسية إلى جانب وظائفها الاجتماعية والثقافية والإنسانية[2].

18- 2 ممارسة الشورى في الأسرة أهم أركان التنشئة السياسية للمرأة

يرى علماء المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي أن تنشئة المرأة التنشئة السياسية يتأتى من خلال تطبيق منهج الشورى في الأسرة. الشورى في الفكر الإسلامي لا تنحصر في إدارة البلاد والعباد من قبل الحاكم أو رئيس الدولة، بل هي خير وسيلة ومنهج للرقي بالأسرة. التشاور والتراضي هو الأصل في الإسلام وقد نصت عليه آيات قرآنية [3]، لا ينبغي لأي طرف في الأسرة أن يلزم الأخر بما يريد، الكل يأخذ منه ويرد، ورئاسة البيت شورية وليست استبدادية[4].

القرار يجب أن يتحمل مسؤوليته الجميع في البيت بعد اتخاذه، وهذه أهم خصال التنشئة السياسية للمرأة الواقعة على الأسرة، سواء كانت المرأة،أماً أو زوجةً، أو بنتاً، قال عليه السلام"والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته"، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها، أو وولده وهي مسؤولة عنهم"، المسؤولية في البيت على الطرفين تجاه الأسر سَيّان، وهو ما تؤكده الآية القرآنية في عمومية المسؤولية، حيث يقول عز من قائل:"وقفوهم إنهم مسؤولون"، (الصافات، آية 24)، وإن

---

[1] النيهوم،الصادق، ***الإسلام في الأسر: من سرق الجامع وأين ذهب يوم الجمعة***، دار الرياض الريس،1991م، ص33.
[2] عزت ،هبة ،م.س ، ص 190-191.
[3] موسى ، كامل عبود ، ***الحقوق المعنوية للمرأة***، مؤسسة الرسالة، بيروت،1987م، ص 225
[4] عبد الباقي، زيدان، ***المرأة بين الدين والمجتمع*** ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1981م، ص 237

استعرضنا بدايات تأسيس الأسرة نجد أنها تقوم على التشاور –بالأعم الأغلب–، بدءاً من الخِطبة ومن ثم الزواج، وصولاً لحل المشاكل والخلافات بعد الزواج.

تؤكد الباحثة هبة عزت في كتابها **المرأة والعمل السياسي** إن غياب فهم وتطبيق هذا المفهوم أدى إلى ظهور مفهوم(Patriarchy)، "حكم الأب" بمعنى أن الأب يملك السلطة المطلقة لمن هو تحت ولايته، وتُعَدُّ هذه الرؤية في الفهم والتطبيق من أكثر العقبات والمعوقات تجاه تربية المرأة وتنشئتها التنشئة السياسية في الأسرة.

إنّ نشوء نظام" حكم الأب" داخل الأسرة الإسلامية ما كان لينطلق ويسيطر على فكر الناس ورؤاهم لولا استبعاد وتغييب المفاهيم الإسلامية داخل الأسر الإسلامية[1].

يَعُدُّ علماء الفكر الإسلامي الشورى مبدأً إنسانياً واجتماعياً وأخلاقياً، وقاعدة لنظام الحكم العادل [2]، تباينت أراء المفكرين حول وجوب الشورى، بين ملزم لها وبين من رأى أنها مُعلمة، ليس الأوان ذكر الأهمية والمكانة للشورى [3]، لكن المهم مدى تلازم التعاليم الإسلامية وانسجامها مع التطبيق العلمي والممارسة، فالتغني بالحرية والشورى والعدل وغيرها من القيم الإسلامية لا يجري نفعاً إن لم تتماهَ مع الواقع العملي وخصوصاً في الأسرة، التي هي أهم لبنة في المجتمع.

إن الفهم الصحيح لمنظومة القيم والتعاليم الإسلامية لا يتحقق إلا من خلال الانسجام مع واقع الأسرة ابتداءً، وترك العادات والتقاليد والأفكار الفاسدة والهدامة باتجاه المرأة وخصوصا في الأسرة، كان يقال:" شاوروهن وخالفوهن " أو "هن ناقصات عقل ودين"، في حين أن النبي عليه السلام أخذ بمشورة أم سلمه يوم الحديبية، وأن جنود وحاشية الملكة سبأ أطاعوها لحصافة رأيها، ونباهة عقلها.
إن تطبيق مبدأ الشورى داخل الأسرة يحقق ويدعم الفكرة الإسلامية في الربط والتلاؤم ما بين النظرية والتطبيق.

---

[1] شرابي، هشام، ***النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي*** ، مركز دراسات الوحدة العربية، 1981م ، ص86
[2] الشاوي، توفيق، ***فقه الشورى والاستشارة***، دار الوفاء، القاهرة، 1992، ص15-35
[3] الأنصاري، عبد الحميد إسماعيل، ***الشورى وأثرها في الديمقراطية***،المطبعة السلفية، القاهرة، 1981، ص 60-90

أن الأسرة التي تريد مجتمعاً صالحاً وسليماً ومعطاءً هي التي ترفده بأبنائها الذين نشأوا على تلك القيم والمعتقدات ومارسوها داخل مؤسسة الأسرة،وعليه فإن صحية فكر الأبناء من صحية الأسرة، وصحية التنشئة السياسية للمرأة تتأتى من صحية الممارسة السليمة والتطبيق الفعلي للقيم والتعاليم الإسلامية[1].

إن ما يحصل اليوم مفاده أن الرجل يتهكم على المرأة ويقزم دورها –بالأعم الأغلب–، تعامل المرأة في معظم البيوت والأسر على أنها خادمة، أو خلقت لتلد وتربي، وغيره من المعتقدات والعادات والتقاليد الفاسدة المضللة، وهو عين التحريف والإبطال للتعاليم الإسلامية التي كرمت فيها المرأة وساوتها بالرجل في كل الشؤون.

إن تربية المرأة على مبدأ الشورى فعلاً وممارسةً داخل بيتها سوف يدفعها إلى الانطلاق للمشاركة في كل المجالات المجتمعية، والاقتصادية، والسياسية، والدينية، والنقابية، والتشريعية، وقد يصبح لها "جماعة ضغط" تنظيم، وقد تعترض أو ترفض أو تساند القرارات الحكومية أو التشريعية التي تمسها.

19- دور المجتمع في التنشئة السياسية للمرأة

يرتبط قيام أفراد المجتمع بمُمَارَسة سياسية أو إحجامهم عنها، إلى حدٍّ كبير، بقبولهم أو عدم قبولهم للسُّلُطات القائمة، فضلاً عن مستوى الوعي عند الأفراد، سواء أكان وعياً سياسياً أم وعياً اجتماعياً، فالوعي الفردي مرتبط بالبيئة الاجتماعية للفرد أشدّ ارتباط، إذ لا وجود لوعي الفرد إلا في إطار وعي المجتمع، فوعي الفرد وحده لا وجود لهُ، كون الفرد لا وجود لهُ بلا مُجتَمَع، إذا ما أخذنا البعد التاريخي لتطور الإنسانية، فنشاط الفرد يساهم في تطوّر المجتمع، بانعكاسٍ تماثلي طبيعي أصيل لا مجال للهروب منهُ، ووفق هذا الوعي الجماعي نستطيع أن نقول إنَّ نبرر وجود فردٍ في مجتمع. تُمَثّل التنشئة الاجتماعية عنصراً على درجة عالية من الخطورة، في هذا الصدد، فهي التي تعمل على تحويل الفرد من كائن ذاتي إلى كائن اجتماعي، الأمر الذي يؤدي بنا إلى القول إنَّ التنشئة

[1] المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، ***الشورى في الإسلام*** ، 1989، ج3، ص 1065-1103

الاجتماعية تُعَدُّ أول قاعدة من قواعد تحويل اهتمام الفرد من الخاص إلى العام، وتقوم عمليات التنشئة السياسية بعد ذلك أو في مرحلة تالية بإتمام عملية التحول هذه، ومن حيث إعداد الفرد لكي يكون مواطناً صالحاً"[1].

يُلاحَظ في انتشار العمل السياسي بشكل عام الجهل بالحقوق السياسية والقانونية بين فئات الإناث أكثر منه عند الذكور، بسبب الأنظمة الدكتاتورية التي غيّبت دور المرأة وبسبب العادات والتقاليد التي حجّمت من حريتها وحقها في الترشّح وممارسة عملها السياسي، فكانت تجربة "الربيع العربي" في بعض البلدان تجربة شاركت فيها المرأة العربية لأول مرة وعلى نحو غير مسبوق، والقصدُ في حديثنا هذا هو أنَّ تراكم التجارب التي تقوم بها المرأة يزيد درجة وعيها ووعي الرجل أيضاً بحقوق كلّ منهما، وبحقوقهما السياسية التي تشترك فيها، فالتجربة بحد ذاتها باب من أبواب المعرفة، وهي جزء من عملية متصلة مستمرة تتيح القيام بالتنشئة السياسية للمرأة وفق مستويات عدّة.

وفي دراستنا أيضاً للتنشئة السياسية للمرأة، لن نتوقف كثيراً عند دراسة الأحزاب السياسية (كجزء حيوي من المجتمع) ودورها في التنشئة السياسية، بقدر تحليلنا لأهم المسائل الواقعية التي ارتبطت بموضوع الفصل، ومن الجدير بالذكر أن هناك "مصطلحات شاعت بين الباحثين الاجتماعيين والسياسيين ، مثل ""قطاع" الذي هو تطبيق على "نظرية القطاعات" والتي تُجرى ضمنها عمليات التنمية في الدول النامية، وهي نظرية مستحدثة أنتجتها الليبرالية الرأسمالية وعممتها على البحوث المستخدمة لخِططها الاستراتيجية في الدول النامية، لا تعالج هذه النظرية قضايا التنمية معالجة حقيقية، إذ إنَّ للزراعة قطاعاً وللمرأة قطاعاً، وللإنشاءات قطاعاً، ولا تتعامل مع أي من القطاعات في وضعها الطبيعي ككائن مرتبط بعوامل لها تفاعلاتها وتصادماتها التطورية التاريخية.

ما ذكرناهُ أعلاهُ ينعكس على طبيعة تحليلنا لدور المجتمع في التنشئة السياسية للمرأة، إذ أنَّ دور المجتمع في بناء واقع المرأة ووعيها لا يتم التعبير عنه بأخذ المرأة كرمز مجرد معزول عن تاريخه

[1] عبد العال، غادة ، ***حق المرأة الفلسطينية في المشاركة السياسية ما بين المواثيق الدولية والتشريعات الفلسطينية*** (دراسة منشورة)، تاريخ النشر: 19-01-2010م.
www.pulpit.alwatanvoice.com/indx.html

الذي تطور منه، بقدر ما ينبغي دراسة العوامل التي شكّلتها على هذا النحو ووفق هذه الصفات، والسلوكيات، وتأثير الوضع النفسي، والعادات الاجتماعية والقدرات العقلية والجسمية.

19-1 المشاركة السياسية للمرأة

المشاركة السياسية من أهم المواضيع التي تخص المجتمع والتنشئة السياسية للمرأة، ويشير مصطلح المشاركة السياسية إلى إعطاء الحق الديمقراطي والدستورية، لكافة أفراد المجتمع البالغين العاقلين في الاشتراك بصورة منظمة في صنع القرارات السياسية [1]، التي تتصل بحياتهم معاً في مجتمع من المجتمعات، على ألا تكون المشاركة السياسية، قاصرة على إعطاء هذا الحق أو النص عليه في الدستور، ولكن المشاركة السياسية هي ممارسة هذا الحق ممارسة فعلياً بعيداً عن عوامل الضغط والإجبار والإلزام، إذ يجب أن تظل في إطار ديمقراطي يتسق معه إطار الشعور بالمسئولية الاجتماعية، تجاه الأهداف المجتمعية العامة وفي إطار الشعور بحرية الفكر، وحرية العمل وحرية التعبير عن الرأي، وحرية التنظيم الجماعي والمشاركة السياسية، ومن ثم فإن "مفهوم المشاركة السياسية لا يقتصر فقط على التصويت في الانتخابات أو الترشيح للمناصب العامة إنما يشمل المشاركة في كافة القضايا التي تهم الشأن العام[2].

تعتمد المجتمعات الحديثة على أُسس ومبادئ تعبر عن أسس المجتمع المعاصر، وهي تنبع من المدرسة الليبرالية (الرأسمالية)، ومن هذه الأسس والمبادئ:

- مبدأ " **الحرية الفردية** " في مستوياتها المختلفة: الاقتصادية، الاجتماعية، الفكرية، السياسية...، وجاء في قانون حقوق الإنسان الوارد في الميثاق الدولي الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في1948/12/10م، ما يأتي:

1. في المادة الأولى منه: "يولد جميع الناس أحراراً... "
2. والمادة الثانية تقرر: "أن لكل إنسان الحق في التمتع بجميع الحقوق والحريات المذكورة في

[1] المرأة والحياة السياسية، ***المركز المصري لحقوق المرأة***، القاهرة، 2000م
[2] حداد كفاح، ***المرأة والعمل السياسي***، دار الهادي، بيروت، 2001م.

الإعلان دونما تمييز من أي نوع"، وبالنسبة لحرية الفكر والمعتقد تقول المادة الثانية عشرة: "لكل شخص حق في حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل هذا الحق حريته في تغيير دينه أو معتقده على حدة"[1].

3. وأمّا بالنسبة للحريات السياسية فتؤكد المادة العشرون حق كل شخص في الاشتراك في الاجتماعات والجمعيات السلمية ولا يحق لأية جهة إرغامه على الانتماء إلى جمعية أو حزب معيّن، وهكذا حقّه في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق في اعتناق الآراء دون مضايقة، وفي التماس الأنباء والآراء والأفكار وتلّقيها ونقلها إلى الآخرين بأية وسيلة ودونما اعتبار للحدود، ويُقْصَدُ بـ**الحرية السياسية**: "حرية القيام بأنواع الأعمال المختلفة التي تقتضيها الحكومة الشعبية بما في ذلك حرية استخدام الوسائل التي يتمكّن من خلالها المواطن من إيصال صوته إلى مسامع الآخرين ويكون لذلك تأثير عملي في الحكم"[2].

19-2 معوقات المشاركة السياسية للمرأة

بالرغم من التعدّدية الحزبية المُعلَنة قانونياً والمصرّح بها في دستور معظم الدول، تبقى الحالة السائدة هي نظام الحزب المهيمن، فلا تشارك في الانتخابات إلاّ بعض الأحزاب السياسية الضعيفة التي لا تمتلك من التنظيم والقاعدة الجماهيرية ما يمكنها من المنافسة مع الحزب المسيطر، الأمر الذي يحوِّل هذه الأحزاب إلى أداة للديكور السياسي وفي هذا الوضع تكون الحالة السائدة هي قلة مشاركة المواطنات والمواطنين في العمل السياسي، وعدم اهتمامهم بل وعزوفهم عن التصويت في الانتخابات مثل ما هو واقع في جل البلدان العربية. ونتيجةً لهذا الوضع، تنشأ فجوة بين المجتمع والطبقة الحاكمة بمختلف مكوناتها وفي أغلب الأحيان تحدث قطيعة بينهما[3].

---

[1] القبانجي. أحمد ، ***الحريات السياسية في المجتمع المدني***" (بحث منشور)
www.alwjdan.org/indx.php?option=com

[2] كارل كوهين، ***الديمقراطية***، ترجمة فريبرز مجيدي، طهران، ص184.

[3] فهيمه شرف الدين، ***مشاركة المرأة اللبنانية في الحياة السياسية الواقع والآفاق***، دراسة مقدمة إلى المعهد العربي لحقوق الإنسان، القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2002م.

يحمل غالبية الرجال فكراً وقناعةً أن تربية الأطفال والاعتناء بهن هي مسؤولية المرأة، وهو خطأ جسيم، إذ إن الواقع أثبت أن تحمل الأب والأم مسؤولية التربية والتعليم والتثقيف والتوجيه هو الحل الوحيد لبقاء الأسرة محصنة من معاول الهدم المنتشرة في زمن العولمة.

إن نظرة المجتمع للمرأة التي تتحمّل مسؤوليات سياسية هي نظرة سلبية وغير مشجعة للاهتمام بالشأن السياسي، المجتمع يحمّل النساء السياسيات مسؤولية الأزمات العائلية، أو الطلاق، أو الأزمات الاجتماعية، مثل تدهور الأخلاق وتفاقم العنف والإجرام، وحتى في حالة الاعتراف بدورهن في المجال السياسي غالبا ما تسند لهن وظائف أو مهام سياسية مرتبطة بنسوتهن مثل الوظائف الاجتماعية والعائلية في الحكومات. ولم نشهد إلى حد الآن مسؤولات عربيات في وزارات الدفاع أو الداخلية أو رئاسة الوزراء، وكانت من نتائج هذه النظرة خوف المرأة من تبعات ومسؤوليات العمل السياسي، فضعفت التنشئة السياسية لديهنّ، إذ شكل عدولهنّ عن القيام بمهام تتطلب الخروج من البيت والبقاء خارجه مدة طويلة وعدم الرغبة في الانضمام إلى الأحزاب السياسية أو الجمعيات غير الحكومية. شكّل كل ذلك قلة الوعي العام والاهتمام العام الجدّي بالمسائل السياسية وبالعمل السياسي، مما أكسب السياسية في الدول العربية طابعاً ذكورياً وعزز هذا الوعي عنصرية الذكور في البلاد العربية تجاه قضايا التنشئة السياسية للمرأة والمشاركة السياسية للمرأة، وعدم اقتناعهم بها.

في دراسة حول واقع المرأة الفلسطينية في الأحزاب السياسية استطلعت الدراسة أراء عينة من النساء الفلسطينيات الناشطات في المجتمع، تسائل الباحث عن مقدار المساحة الممنوحة للمرأة في المشاركة السياسية وعن كون تلك المشاركة هي انعكاس لصورة المرأة في المجتمع.

الدكتورة مريم صالح – عضو المجلس التشريعي عن الحركة الإسلامية _ قالت أن دخول المرأة للحلبة السياسية مرده إلى نقطتين أولاهما القانون الذي يجب أن يفسح المجال أمام المرأة ، وثانيها

هي المرأة، التي ينبغي أن تكون على ثقة بنفسها وتطرح نفسها كشريك حقيقي وفاعل في المشاركة السياسية، وان تنأى بنفسها أن تكون مجرد ديكور أو سد ثغرة "الكوتة".[1]

ترى الدكتورة نجاة أبو بكر في الحالة الفلسطينية حالة خاصة أمام اشتراك المرأة في الحلبة السياسية لا ينبغي مقارنتها مع مشاركة المرأة السياسية في الدول العربية، إذ أن المجتمع الفلسطيني ما زال يرنح تحت الاحتلال، ولكل حزب ايدلوجياته، وخصوصياته الأمنية في التعاطي مع موضوع إظهار المرأة لموقعها الحزبي والسياسي، ولكن بالرغم من تحفظ الأحزاب الأمني على دور المرأة إلا أن الدكتورة نجاة ترفض نظام "الكوتة"، فالحل بنظرها يكمن بترك المجال أمام الأحزاب السياسية لتتصرف وفق رؤيتها للزمان والمكان والمرحلة ومعطياتها، وتخلص بقولها أهم معيار وشرط لحضور المرأة للمشاركة السياسية والفاعلة والحقيقية هو معيار الكفاءة.[2]

أما السيدة سهام البرغوثي فتقول أن الأحزاب السياسية عموما والفلسطينية خصوصا لا تضع حدودا معينة واضحة تقف عائقا أو عقبة أمام تطور وصولها إلى أعلى مراتب القيادة في الحزب لكن في الذات الوقت هناك مقاومة داخلية غير معلنة من هذا التطور والبروز.[3]

بيما ترى الدكتورة ماجدة فضة_عضو المجلس البلدي المنتخب عن الحركة الإسلامية وعضو الهيئة الإدارية لمستشفى الاتحاد النسائي بنابلس ،أن لاشيء يقف سداً منيعاً وعائقاً كبيراً أمام المشاركة السياسية الفاعلة للمرأة مثل نقصان الكفاءة والقدرة على ذلك، فهي ترى أن الموضوع عبارة عن معادلة طردية ، عنوانها أن المرأة كلما كانت على قدر من الكفاءة والقدرة، وقوة الشخصية كلما كانت اقدر على الحضور والتغيير والتأثير في كل مناحي مجتمعها[4].

فيحاء عبد الهادي اتخذت شكلاً أخر في بيان أهمية المشاركة السياسية للمرأة بإصدار كتابين عن أدوار المرأة الفلسطينية في الثلاثينات، وعن المساهمة السياسية للمرأة الفلسطينية، فرصدت وذكرت أسماء العديد من النساء الآتي شاركن سياسيا وعسكريا في التاريخ الفلسطيني آنذاك ، وتذكر

---

[1] عواد نسرين ، الشافعي كمال / ***المرأة الفلسطينية في الأحزاب السياسية بين الحضور والغياب*** ، دراسة منشورة عن الانترنت ،أيار 2009، ص ص 64-63
.http:www.pwdc.ps/ site/ file/ finl/stady

[2] المرجع السابق ص 63 ، ص 69

[3] المرجع السابق ، ص 68

[4] مقابلة خاصة أجراها معها الباحث بتاريخ 2011/10/25

الباحثة كذلك أن المرأة الفلسطينية عموما كان لون المشاركة السياسية لها في تلك الفترة محصوراً على اللون الاجتماعي والثقافي ولجان المقاطعة، وبقي حكراً على المعلمات من النسوة[1].

إلى جانب كلّ هذه الأسباب الموضوعية والذاتية التي ذكرناها آنفاً، نضيف سببين رئيسين –:

- أولاً: اقتناع طبقة واسعة من النساء بحرمة مشاركتها السياسية في شؤون المسلمين، وأن المحافظة على أسرتها والقيام بواجب زوجها هو الجهاد الأعظم، "وازع ديني"

- ثانياً: قلة الوعي السياسي والحقوقي، مما أصبح يشكل ظاهرة عند المرأة العربية متمثلة في قلة وعيهن بحقوقهن، فهناك ضرورة ملحّة لمعرفة هذه الحقوق للتمتع بها وللنهوض بأوضاعهن القانونية والارتقاء بالمجتمع العربي ككل.

هذان السببان وما ذكرناه سابقاً من أهم الأسباب التي تقف حاجزاً أمام مشاركة النساء في العمل السياسي وأمام ممارسة حقوقهن السياسية وبصفة عامة أمام كلّ عمل يهدف إلى تحقيق الديمقراطية والمساواة.

وكما أننا نضع اللوم أحياناً على المرأة إلا أن المجتمع لهُ دور كذلك في إضعاف المشاركة السياسية للمرأة ، من خلال عدة عوامل مجتمعية، وترتبط هذه الأسباب بوعي النساء بدورهن ووضعهن الاجتماعي في معظم الدول العربية، إذ إنّ عدة معوقات تحول دون مشاركة النساء في العمل السياسي، ويمكن أن نذكر من بين هذه المعوقات عبءَ المسؤوليات العائلية التي تتحملها النساء دون الرجال، تربية الأطفال والقيام بمسؤولياتهم وحدهن حمّل النساء فوق طاقاتهن، وهذا لا يترك للنساء مجالا للاهتمام بما هو خارج العائلة، جرّاء عادات المجتمع وتقاليده.

تتناول مديرة مركز الدراسات النسوية في القدس "ساما عويضة"، الناشطة في مجال حقوق المرأة، في بحثها المنشور في مجلة "تسامح" مفهوم "التراتبية" الذي أضافه نصر حامد أبو زيد في دراسة لهُ بعنوان "قضية المرأة بين سندان الحداثة ومطرقة التقاليد: دراسة في النصوص"[2]، قائلةً: "يضيف

[1] عبد الهادي ن فيحاء ،***ادوار المرأة الفلسطينية في الثلاثينات*** ،مركز المرأة الفلسطينية للأبحاث والتوثيق ، رام الله، 2009

[2] أبو زيد، د. نصر حامد، ورقة بعنوان: ***" قضية المرأة بين سندان الحداثة ومطرقة التقاليد: دراسة في النصوص"***، نُشرَت في مجلة "ألف" البلاغة المقارنة: "الجنوسة والمعرفة: صياغة المعارف بين التأنيث والتذكير"، العدد التاسع عشر، 1999م.

نصر حامد أبو زيد بأن التسوير "تسوير الحريات" لا يقتصر على التسوير السياسي، بل يمتد إلى التسوير الاجتماعي (الأدوار، القيم، العادات والتقاليد...)، حيث يكون التسوير دائماً في خدمة الطرف الأقوى وحفاظاً على مصالحه، فكما تسعى الطبقات الحاكمة في الحفاظ على مكانتها ومكتسباتها يسعى كل طرف في النظام الهيكلي للحفاظ على طبقته ضمن هذا الهيكل" [1]. رغم أن الدراسات تشير إلى وجود ارتفاع ذي أهمية لتواجد النساء في الجمعيات غير الحكومية والذي يصل إلى 45% في لبنان و42% في فلسطين و18% في مصر،[2] إلا أنهن لا زلن غائبات عن المجالس الإدارية ومراكز صنع القرار، ففي اليمن مثلاً توجد 87 جمعية تهتم بالنهوض بالنساء ومع هذا لا تتقلد فيها النساء إلا 6% من المسؤوليات في مستوى أخذ القرار وهو الشأن نفسه في كل الدول العربية، وقد يصل الأمر إلى إقصائهن كلياً مثل البحرين[3].

تعتبر ظاهرة إقصاء أو تهميش النساء في إدارة الجمعيات ظاهرة منتشرة، خاصةً في الجمعيات ذات الصبغة السياسية مثل رابطات حقوق الإنسان، إذ لا توجد إلا ثلاث نساء فقط من جملة 25 عضواً للهيئة المديرة في الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان والأمر نفسه بالنسبة لمصر والمغرب، ولا تكون المرأة –غالباً– في موقع صناعة القرار إلا في الجمعيات المرتبطة بنشاط نسوي.

19-3 المشاركة السياسية للمرأة والنظام التعليمي

تلعب الأسرة دوراً أولياً وأساسياً في صياغة وتنمية مدارك الطفل بمراحله الأولى، ويعمل النظام التعليمي الخاص والحكومي في تعزيز عملية التنشئة السياسية للطفل –إن وجدت–، من خلال المؤسسات التعليمية المختلفة كالمدرسة، والجامعة، والمراكز الأخرى، كالمسجد، والمكتبة، وأجهزة الإعلام.

---

[1] ساما عويضة، ***حرية التعبير عن الرأي عند النساء ما بين التصور والواقع***، مجلة تسامح، العدد الواحد والعشرون، حزيران 2008م، ص37-46.

[2] أبو أصبح، بلقيس، ***واقع المشاركة السياسية في اليمن***، ورقة بحثية قُدّمت في ندوة بصنعاء، ديسمبر 2004م.

[3] سبيكة النجار، ***مشاركة النساء في بلدان الخليج ودولة البحرين***، ورقة بحثية قدّمت في ندوة بصنعاء، ديسمبر 2004م.

الناظر في الواقع التعليمي للدول العربية والإسلامية بشكل عام يدرك عظم الأزمة التي تعانيها هذه المؤسسات المتنوعة، فمثلاً الاعتماد على التلقين والحفظ هي السمة الأساسية في مؤسسات التعليم الأساسية والثانوية، الأخلاق والعقيدة والرياضيات والفيزياء تُحّفظ فقط .

لن أخوض تفصيلاً أو توضيحاً أكثر لأن الحال يغني عن المقال، المناهج التعليمه القائمة في فلسطين قاصرة عن بناء إنسان مبدع حر الإرادة والتفكير، أو خلق روح المبادرة والمشاركة، أو تقديم مصلحة الكل على مصلحته. المناخ السائد هو مناخ طاعة المعلم، والخوف من المدير، يطمس فيه أي نوع من الحوار الديمقراطي، أو تبادل الآراء، أو تعزيز شخصية الطالب، أو تنميتها، أو تأسيسها وتنشئتها على المشاركة السياسية المستقبلية، وذلك سّيان للذكور والإناث.

لا أقول ذلك إبتداعاً، فقد عملت في سلك التعليم الخاص عام 2006، التدريس كان يختلط فيها الذكور مع الإناث، وفي المدارس الحكومية عام 2007م، ثم تركت ذلك بمحض إرادتي. في كلتا المدرستين كانت المناهج والأساليب التدريسية متشابهة إلى حد كبير، ينصب تركيز الطالب وأهله على التحصيل العلمي، أما إدارة المدرسة فجلّ اهتمامها هو الضبط العام لأداء المدرسين والطلبة، أمّا أنْ يتم التركيز على المواهب أو القدرات، أو إبداعات الطلبة، فلذلك موسم محدود وضيق وليس على سلم أولويات أحد في المؤسسة التعليمية، يقام أو ينجز –إن تم– كديكور أو أمر رسمي وجب على إدارة المدرسة القيام به. وعليه فإنَّ مصطلح أو جملة التنشئة السياسية محكوم عليها بالإعدام في مؤسساتنا التعليمية فكراً وسلوكاً وممارسةً من قبل أطراف العملية التعليمية.

إن النظام التعليمي في أي قطر عربي أو إسلامي – بمراحله المختلفة – ينبغي عليه أن يستكمل دور الأسرة في التنشئة السياسية إناثا وذكوراً سّيان دون تمييز، وأن يغرس أسس ومقومات التنشئة السياسية من خلال مناهج وأساليب ووسائل التدريس، العلمية والتعليمية ككل، وبالذات في فترة ما قبل التدريس الجامعي، لأن تلك الفترة يكون الطالب فيها مؤهلا لتلقي –بالأعم الأغلب–

المؤسسات التعليمية يقع على عاتقها الكثير اتجاه التنشئة السياسية للفرد، والمرأة خصوصا، وإن تحقق التجانس والتكامل في التنشئة السياسية للطالب . بين مؤسسات التعليم المختلفة، فإن ذلك

سيكون له تبعات إيجابية نيّرةٌ تجاه الأسرة أولاً، ثم المجتمع بمختلف طياته ومكوناته ثانياً، ناهيك عن المردود الأساسي في صقل شخصيّة الطالب على تلك المعاني[1].

ينبغي على المؤسسات التعليمية بمراحلها المختلفة وبأشكالها ومسمياتها المتعددة توحيد وتكامل مناهجها الدراسية ضمن منظومة ورؤية واضحة، يكون إحد أركانها ومرتكزاتها تنشئة الطالب تنشئة سياسية فعّالة، تستهدف إعداده ليكون ذا علاقة واضحة مع الخالق والكون والحياة، مستوعبا قيمه الإسلامية، قادراً على الإبداع والفعل من أجل دينه ووطنه وذا شخصية مستقلة، ليحقق الرؤية الإسلامية وهي الاستخلاف وعمارة الأرض.[2]

20- المبحث الثالث: نماذج لنساء رائدات

رغم مرور ما يزيد على الألف وأربعمائة عام على نزول القرآن، وبعثة النبي محمد عليه السلام، وعلى الرغم مما حوته تلك الصفحة النيرة المشرقة على تاريخ البشرية جمعاء، وعلى المرأة خصوصاً، إلا أن الواقع اليوم ما زال يُرى فيه من ينكر على المرأة باسم الإسلام شخصيتها، وقيمها، ويمنع أو يعارض تقدمها وتكاملها ومنحها كافة حقوقها.اتهموها بأنها أحبولة الشيطان، وشبكة إبليس في الإغواء والإغراء، هي للرجل أَمة، بعضهم نعتها بناقصة العقل والدين، وآخرون نظروا إليها نظرة استعلاء ونقص.[3]

في الفصول السابقة بينت النظرة السوية التي نزل بها القرآن والتي لا تفرق بين الجنسين في الأهلية أو التكليف. ورددت على الشبهات والأدلة التي يسردها كثيرٌ من المفسرين والمفكرين والعلماء لمنع تصدر المرأة المراكز الرفيعة والرئاسية في الدولة، أو كما يطلق عليها علماء الفقه" الولاية العامة".

سأبين في هذا المبحث نماذج عديدة لنساء ذكرهنّ القرآن وامتدحهن، وأثنى على مواقفهنّ، وأخريات عايشنَ النبي عليه السلام، وغيره من العصور، أبدت فيها المرأة رجاحة في العقل، وحكمة في

[1] عزت ، هبة ، ***المرأة والعمل السياسي*** م.س صفحة 225
[2] ابن بني ، مالك ، ***شروط النهضة*** ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر، طرابلس ، 1979 صفحة 153.
[3] الميلاد،زكي ، ***الفكر الاسلامي قراءات ومراجعات***، م س. ص130

المشورة، وجسارةً في الموقف، وثباتاً على الحق، شأنها شأن الرجل، بل إنَّها تقدمت على الرجال في بعض المواقف.

20-1 ملكة سبأ بلقيس

أختلف المؤرخون في نسبها، اسمها بلقيس بنت اليشرح الهدهاد بن شرحبيل، على الأغلب أنها يمانية حميرية، مدحها الله في القرآن الكريم وأثنى عليها[1]، قال تعالى:" قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ " (النمل، آية 29-32).

يقول المفسرون والعلماء في بيان أوصاف تلك الملكة بأنها صاحبة وعي كبير، وذكاء عالٍ، عارفة بأحوال الأقاليم التي حولها، بعث لها سيدنا سليمان بكتاب يدعوها فيه إلى الإيمان مع طائر الهدهد، تلقته الملكة باهتمام ومتابعة، ثم جمعت مستشاريها وأعيان مملكتها، وأطلعتهم على الكتاب الكريم الذي أتاها من سليمان عليه السلام، وسألتهم عن رأيهم، "ما كنت قاطعة أمر حتى تشهدون "(النمل ، آية 32)، في ذلك دلالة على أنها كانت تتبع نظاماً شورياً باتخاذ قراراتها الحاسمة بالذات، وكان باستطاعتها تطبيق نظام حكم استبدادي فردي مطلق، فما المانع، هي تأمر وتنهى وتقرر، والشعوب والرعية ما عليها إلا السمع والطاعة[2]، كما كان حال الشعوب العربية مع أنظمتها قبل ثورات "الربيع العربي".

شاورت الملكة مستشاريها، وحاورتهم، واستمعت إلى آرائهم، أعلنوا لها الولاء، وأخلصوا في السمع والطاعة،" فانظري ماذا تأمرين"، يستدل من الآية أنهم لم يهابوا أو يخافوا، وكانوا أصحاب قوة ومنعة وبأس. حصافة الملكة وذكائها وعبقريتها دعتها إلى إرسال هدية "رشوةً" لسيدنا سليمان عليه السلام، وبذا تفتح باب المفاوضات والمهادنة، وتتبين من هدف سليمان عليه السلام،أهو الدعوة إلى الإسلام والإيمان، أم أنه ملكٌ يريد المال والجاه والسلطان.

---

[1] الموسوي، محمد صلح السيد عدنان، ***المرأة في الإسلام*** ، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، 1997، ص121

[2] الخالدي، صلاح عبد الفتاح، ***مع قصص السابقين في القرآن*** ، دار القلم، دمشق ، ط2، 1996، ص ص 192-198

ختم القرآن ذلك الموقف القصصي لسيدنا سليمان مع الملكة سبأ، وبين أنها أسلمت لله رب العالمين، وآثرت الانقياد واتباع دينه، على الرغم من القوة والغنى والنعيم الذي كانت فيه، قال تعالى: "وأوتيت من كل شيء"(النمل ، آية 23)، وحكى الله عنها في قرآنه الكريم أنها اتخذت قراراً حازماً وحاسماً، يرتبط به وجودها وحياتها، أبدت فيه موقفاً جسوراً، وتعاملت مع هذا الخطر بجدية وصدق[1]، قادت البلاد والعباد لخيري الدنيا والآخرة، قال تعالى على لسانها:" قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"، (النمل، آية44).

مقارنة سريعة بين ملكة سبأ "المرأة" وفرعون "الرجل"

خطر ببالي وأنا أكتب عن ملكة سبأ ما فعله فرعون مع موسى عليه السلام، وأن أقارن بشكل سريع بين تلك –الملكة – المرأة الحكيمة، وذلك الطاغوت المستبد –الملك فرعون –. أهدف من خلالها إلى لفت نظر الذين يدافعون عن الرجل لذاته. بالعودة إلى آيات القرآن الكريم، واقتباس موقف قصصي بين موسى عليه السلام والطاغية فرعون نلحظ الآتي :

أولاً: عندما قَدّم موسى عليه السلام لفرعون الحجج والبراهين، ودعاه إلى الإيمان قابله فرعون بالإجابة القاطعة أنه الإله الوحيد، قال تعالى على لسانه"، يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري"، بينما قالت ملكة سبأ:" قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ "(النمل، آية29).

ثانياً: طلب فرعون من وزيره هامان بناء صرح متين ليصل به إلى إله موسى ليتأكد من صدقه، ولعله يرى الله، وهذا دليل استهزاء، وسخرية من موسى عليه السلام، من قبل فرعون. أما ملكة سبأ فقالت "يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون"(النمل، آية32).

ثالثاً : أراد فرعون من بناء الصرح إشغال الناس، وتسويف الموضوع، لينسى الناس تلك الدعوة، دلالة على عدم اهتمامه بالدعوة، واستخفافه بها وبصاحبها، ما فعلته ملكة سبأ كان مغايراً في التعاطي مع الدعوة، فهي تلقت الدعوة بأهمية كبيرة، واتخذت قراراً سريعاً بإرسال الهدية لسيدنا

[1] الخالدي ، صلاح ، عبد الفتاح ، ***مع قصص السابقين في القرآن*** ج3 ، م س ، ص197

سليمان عليه السلام لتنظر وتتأكد، أهي دعوة ملك متكبر جبار، أم أنها دعوة إيمانية من عند الله، وسليمان هو رسول هذه الدعوة. قال تعالى على لسانها: "وإني مرسلةٌ إليهم بهدية فناظرةٌ بم يرجع المرسلون"(النمل ، آية 35).

رابعاً: تناظر موسى عليه السلام مع فرعون بالأدلة والحجج والمعجزات، قابله فرعون بالتكبر والعلو قائلاً:"ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد"، قطع فرعون كلام موسى عليه السلام وهو يدعو قومه لإعمال عقولهم، والتفكر والتدبر، وأن يقولوا كلمة الحق،إلا إن فرعون هددهم، ودعاهم إلى الأخذ برأيه، لأنه الرأي السديد، والرأي الحكيم، قال تعالى وهو يصف ما كان يدعوهم إليه:" وما أهديكم إلا سبيل الرشاد".فرعون نصح قومه بعدم التفكير أو البحث، فهو يفكر عنهم، وهو أعلم بمصالحهم. ملكة سبأ بينت أنها لا تتخذ قراراً مصيرياً ومهماً إلا بالعودة إلى مستشاريها وحاشيتها، قال تعالى:" ما كنت قاطعةً أمراً حتى تشهدون"(النمل، آية 32) .

خامساً: مآل ملكة سبأ كان الإيمان بدعوة سليمان عليه السلام، واتخاذ القرار الحكيم والصائب، قال تعالى:" قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ "(النمل ، آية 44). أما فرعون الطاغية والمستبد فرفض دعوة موسى عليه السلام، وأنكر معجزاته، وأبى إلا أن يلحق بموسى عليه السلام ومن آمن معه ليقضي عليهم، فأهلكه الله ومن معه غرقاً. المواقف القصيصة في القرآن الهدف منها العبرة والعظة للمؤمنين، وللناس أجمعين، قال تعالى:" لقد كان في قصصهم عبر لأولي الألباب"، (يوسف، آية 111)

20-2 أمّ موسى عليه السلام

عرض القرآن مواقف قصصية لوالدة موسى عليه السلام في سورة طه -37، 40-، وفي سورة القصص قال تعالى:" وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (8) وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ

لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (10) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (11) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (12) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"، (القصص، آية 7–13).

قصة أم موسى مع وليدها قصة عجيبة وغريبة، كونها أم طُلب منها قذف ولدها بالتابوت، ومن ثم باليم، وبعدها للساحل! إن أيّ أمٍ ما كانت لتفعل ذلك بمهجة فؤادها مهما بلغت الظروف، وعليه سأبين في هذا الموقف أن شعار المرأة عاطفية، وصاحبة حس مرهف، ومترددة في أخذ القرار، ليست بقاعدة أو قانون يحكم المرأة .

تبين آيات القرآن أن فرعون كان مفسداً وطاغيةً وظالماً لشعبه، يقتل أطفال بني إسرائيل، ويستحيي نساءهم، ويسومهم سوء العذاب، خشيت أم موسى على مولودها قبل ولادته، وزادت تلك المشاعر بعد أن وضعته، وتبين أنه غلام، فماذا تفعل أمام فرعون وزبانيته لتحافظ على رضيعها؟ أوحى الله إلى أم موسى بإرضاع طفلها ، إن تعاظم الخطر عليه ، وزاد خوفها عليه ، أن تضعه بالتابوت ، وتلقيه باليم ، ودعاها إلى أن لا تخاف ولا تحزنَ ، وأنه سيرده إليها ، ويجعل له شأناً بين قومه. كثرت التفسيرات والتأويلات في بيان معنى الإيحاء وكيفيته لأم موسى [1]، الإيحاء تم ، والأم استجابت، أما المعنى والكيفية فليست هي المقصود، لذلك لن أخوض في البحث والتحليل والتفسير في ذلك.

استجابت أم موسى عليه السلام لنداء الله، وطاوعها قلبها وعقلها للتنفيذ،[2] وتناست أم موسى عليه السلام آلام الحمل وأوجاعه وكانت أمام قرارٍ حازم وخطير ، إما أن تلقي برضيعها بالماء أو تشاهده يذبح على يد نظام فرعون.

أم موسى شأنها شأن أي أم تخاف وتحرص على وليدها أيّما حرص ، لكن تلك الأم في ذلك الموقف تصرفت بلا عقل، أو وعي وإدراك لما تفعله، ولو كان ما ينعتها بها بعضهم أنها صاحبة

[1] الخالدي، صلاح عبد الفتاح، ***مع قصص السابقين في القرآن***، دار القلم، دمشق ، 1996، ط2، ص 67-72
[2] أبو شقة، عبد الحليم، ***تحرير المرأة في عصر الرسالة***، ج1، م س . ص 101

حس مرهف، أو تغلب العاطفة على العقل، ولا تستطيع أن تتخذ قراراً، قاعدة عامة للمرأة أو قانوناً فسيولوجياً يحكم شخصيتها ما فعلت أم موسى ما فعلت.

أظهرت أم موسى حنكة عالية في التعامل مع الحدث، ودهاءً في تتبع اثر وليدها، فقالت لأخته (قُصِّية)، علّ وعسى أن يرجع إلى حضنها، وبالفعل كان لفطنة وذكاء أم موسى عليه السلام وأخته الدور الأكبر بإرجاعه إليها، بأنجح وأفضل الأساليب البشرية في التخطيط وأخذ الحيطة والحذر[1].

في مقابل هذا الموقف سجّل لنا القرآن عتاباً وانتقاداً تجاه جنود غزوة أحد . الرجال، فقد كانت أوامر قائد المعركة وهو النبي محمد عليه السلام تقضي بألا ينزل أحدٌ عن جبل الرماة، مهما كانت الظروف، وألا ينخدع أو يَغْتَرَّ أحد بنتيجة المعركة، لكنّ كثيراً من الرماة غرهم النصر الأولي، وهروب فلول قريش، ولم يقاوموا رؤية الغنائم منتشرة في أرض المعركة، فآثروا الغنيمة والاحتفال بالنصر على طاعة قائد المعركة.

هذا القرار الخاطئ في موقف خطير جداً . من قبل الرجال .، غير نتيجة المعركة من نصرٍ إلى هزيمة، ومن فرحٍ إلى حزن، ونزلت آيات تعاتب وتنتقد التصرف الخاطئ من قبل الرماة والجنود قال تعالى :" إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ" (آل عمران، آية 155).

وقال أيضا مؤنباً من ترك القتال، من المعركة لسماع خبر وفاة النبي عليه السلام، قال تعالى:"وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ"(آل عمران، آية 144).

21- المشاركة العامة للنساء في زمن النبي عليه السلام

يُعَدُّ كتاب عبد الحليم أبو شقة **تحرير المرأة في عصر الرسالة** من أكثر الكتب التي نقلت وروت الأحاديث الصحيحة حول دور المرأة في زمن النبي عليه السلام، قدم من خلالها الكاتب صورة

[1] الخالدي، صلاح عبد الفتاح، ***مع قصص السابقين في القرآن***، دار القلم، دمشق ، 1996، ط2، ص 90

مغايرة للفكر السائد تجاه المرأة اليوم، بل إن الكاتب فوجئ بكثير من الأحاديث والروايات التي تشكل تطبيقاً عملياً تجاه المحاكاة اليومية بين المرأة والرجل في مختلف مجالات الحياة.

نشأت هذه المفاجأة بسبب الصورة التقليدية تجاه دور المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية [1]، بالاستعراض العام لمواقف المرأة ومشاركتها في الحياة العامة في زمن النبي عليه السلام يبين أن معظم تصوراتنا عن شخصية دور المرأة كان مغلوطاً، أو ناقصاً وغير صحيح. سأبين –بالأمثلة التطبيقية– الدور الفعال للمرأة في مجالات الحياة العامة، ونماذج لنساء كان لهن مواقف طيبة امتدحها وأثنى عليها النبي عليه السلام وقد يعجز بعض الرجال عن إتيانها.

21–1 مواقف من مشاركة المرأة للحياة العامة في زمن النبي عليه السلام .

21–2 شاركت المرأة في رواية الأحاديث عن النبي عليه السلام وتعليم الناس أمور دينها، ولم يمنعهنّ حياءهنّ أن يذكرن ما تخجل من ذكره المرأة عموماً، كالطهر من الحيض، والاستحمام من الجماع، والتفريق بين المني والوذي، وغيره.

من هؤلاء النسوة عائشة رضي الله عنها، وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش وأم صفية وأسماء بنت أبي بكر، وغيرهن الكثير [2]. رواية النساء للحديث كانت خير دليل على حرص المرأة على التعلم والثقافة، وقوة الشخصية وعدم استحيائها من الحق خجلاً أو حياءً، ويذكر الشوكاني والحافظ الذهبي أنه لم يذكر عن امرأة أنها كذبت في رواية أحاديث النبي عليه السلام[3].

21–3 وكذا شاركت المرأة في شتى العبادات الجماعية بلا استثناء ،كل الأحاديث النبوية والسنة الفعلية التطبيقية تشير إلى أن النساء كنّ يشاركن في صلاة الفريضة، وأيضا كنّ يشاركن في النوافل كصلاة العيد والجنائز والاعتكاف بلا استثناء أو تمييز[4].

---

[1] أبو شقة، عبد الحليم،18، م.س، ص 28
[2] المرجع نفسه، ص 118، 122
[3] الشوكاني، ***نيل الأوطار***. م س . ج8، ص122
[4] أبو شقة، عبد الحليم، م س ، ج1، ص 122، 123

21-4 حضورها الاحتفالات والاجتماعات العامة جنباً إلى جنبٍ مع الرجل، فقد كانت المرأة في زمن النبي عليه السلام تشارك في أفراح المسلمين وأتراحهم، حتى أن النبي عليه السلام قد أمر الحُيضّ أن يشاركن المسلمين بالخروج يوم العيد والتكبير والدعاء معهم، وكذا حضرنَ قدوم النبي عليه السلام مهاجراً إلى المدينة وأنشدن له[1].

21-5 تطبيبها للمرضى

ذكر البخاري ومسلم في صحيحهما أن المرأة المسلمة كانت تداوي المسلمين وتقوم على تمريضهم، في الحديث أن أم العلاء كانت تقوم على تمريض عثمان بن مظعون وترعاه حتى توفي[2].

21-6 مشاركتها في أصعب المهام

لم يقتصر دور المرأة في زمن النبي عليه السلام على الحضور والمشاركة، بل كان ذلك يسير بموازاة الجانب العملي في أشد المواقف وأصعبها، فقد شاركت المرأة في الهجرة من مكة فراراً من التعذيب والاضطهاد، وشاركت في المعارك والغزوات مع قوات الجيش بنقل العتاد والتموين والإسعاف وسقي العطشى، وكل جهدٍ حربيٍ وعسكريٍ ما استطاعت إليه سبيلا[3].

22- مواقف لنساءٍ رائدات متميزات في زمن النبي عليه السلام

22-1 أم حرام تطلب الشهادة مع غُزاة البحر .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان النبي عليه السلام إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل يوما فأطعمته فنام عليه السلام ثم استيقظ يضحك فقالت :فقلت ما يضحكك يا نبي الله فقال:"ناس من أمتي عُرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأَسرة...."، قالت أدع الله أن يجعلني منهم فدعا .

[1] المرجع نفسه، ص124.
[2] المرجع نفسه،ص125
[3] المرجع نفسه، ص 125، 126

وفي رواية أخرى "أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفوراً لهم فقالت:ادع الله أن يجعلني منهم فقال: أنت من الأولين[1].

22-2 مساندة خديجة _ زوجة النبي عليه السلام _ لزوجها ومؤازراتها له.

يسرد البخاري في الحديث أن النبي عليه السلام أعلم زوجته خديجة بما حصل معه في غار حراء، فأخذته إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، فقالت له :"يا ابن العم اسمع من ابن أخيك، فقال له يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره نبي الله عليه السلام بخبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزله الله على موسى عليه السلام، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال عليه السلام أمخرجي هم، فقال: نعم، لم يأتِ رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزرا [2].الشاهد في الحديث وما يعضده من أحاديث، أن خديجة رضي الله عنها آمنت به إذ كفر به الناس، وصدقته إذ كذبوه، وواسته بمالها إذ حرمه الناس، وذلك دلالة على أن المرأة احتكمت لعقلها لا لعاطفتها، فهي على علم بما سيحل بها وبزوجها إن أصر النبي على الجهر بدعوته، وهي صاحبة جاه ونعمة ومال .

22-3 محنة عائشة رضي الله عنها وحادثة الإفك

تعرضت عائشة رضي الله عنها إلى محنة عصيبة، وكلامٍ أفّاك، وهي زوجة النبي عليه السلام، اتهموها بشرفها وعفتها مع صفوان بن المعطل، ففي الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم، أنها مكثت شهراً تعاني ما تعانيه من المرض والبكاء والحزن، وضيق النفس، وزاد ألمها واشتد بمقاطعة النبي عليه السلام لها، إلا من السلام. وكادت الحادثة أن تفتن بين الأوس والخزرج في حضرة النبي عليه السلام، وتصاعدت حدة المعاناة والألم لعائشة رضي الله عنها بعد ما انقطع نزول الوحي على النبي عليه السلام طوال الشهر. أمرها النبي عليه السلام بالاستغفار والدعاء بالفرج،

[1] أبو شقة ،عبد الحليم ،م س .ج1 ، ص177
[2] المرجع نفسه ، ج1 .م س، ص 191،

حتى أتاها يوما يبتسم يخبرها أن الله أنزل آيات قرآنية تذكر براءتها من تلك الحادثة، فما كان منها إلا قامت تحمد الله وقالت والله لا أحمد أحداً سواه[1].

لقد تَحَمَّلتْ عائشة رضي الله عنها من قول الإفك والبهتان ما لا تطيق حمله الجبال، صبرت وكابدت وعانت الأمرين، مرارة الطعن بعرضها، ومرارة مقاطعة النبي لها شهراً، فما ارتدت، أو هجرت زوجها، أو تصرفت بما يسيء لسمعتها، أو لشرف عائلتها، بل كان موقفها الصبر والثبات حتى إعلان البراءة من السماء.

22-4 أسماء بنت أبي بكر_ ذات النطاقين

أسماء شابة يافعة خاطرت بحياتها من أجل النبي عليه السلام وأبيها، اللذيْن كانا يختبئان بالغار فراراً من الجاهلية التي خرجت تريد رأسيهما، لقد كلف النبي عليه السلام هذه الشابة بمهمة عسكرية استخباراتية، عنوانها الإمداد اللوجستي بالأخبار والطعام، فأتقنت هذه الفتاة هذه الأوامر [2]، وأدت المطلوب منها. لم يذكر أنها خافت أو ارتعبت أو استسلمت أو رفضت أمانة المشاركة في حماية رمز الدعوة الإسلامية .

أسقطت أسماء بنت أبي بكر نظرية العاطفة، والحس المرهف الذي يغلب على المرأة، وأثبتت أن المرأة لديها القدرة على تنفيذ مهام عسكرية واستخباراتية مهما كان وضعها.تذكر كتب السيرة عشرات القصص والأمثلة عن مواقف جسورة وطيبة للنساء اللاتي صاحبْنَ النبي عليه السلام، كأم عمارة، وأم شريك، وأم شفاء، كان ما اقتبسناه غيضاً من فيض للدلالة على أن المرأة تميزت كالرجال في المواقف والمشاركة المجتمعية منذ بدء الرسالة.

---

[1] ابو شقة ،عبد الحليم م س .ص225

[2] الحمود،سامي بن خالد ،الهجرة دروس وعبر .***صيد الفوائد***
www.saaid.net/maktavat/mohran/5htm

23- أشهر ملكات في التاريخ

تمتلئ صفحات التاريخ بنماذج عديدة لنساء تقلدنَ عرش الحكم لبلادهنّ، وقمنَ بشؤونها على أتم وجه، منهنّ من قادت الجيوش، وخاضت المعارك، وفاق دهاؤها ومكرها وسعة حيلتها ما يعجز عن إتيانه عباقرة الساسة والملوك والرجال، من أشهر تلك الملكات:

23-1 حتشبوت

حاكمة مصر، ماتت قبل 1500 عام قبل الميلاد، جعلت همها إصلاح الوضع الداخلي لبلادها، أعادت بناء المعابد، وأصلحت ما هدمه الغزاة والمغيرون، نشطت التجارة في زمنها، ونظمت قطاع الزراعة والري وأعادت تأهيله، وكثر الرخاء وعمّ الازدهار في زمنها، أحبها شعبها واطمأن بها، سمي عصرها بعصر السلام والطمأنينه.[1]

23-2 كليوبترا (69. 30 ق .م.)

اشتهرت بالفطنة والذكاء والحصافة والشجاعة والاندفاع، أوصى والدها بتزويجها من أخيها "بتولمي" ليستلما إدارة الحكم في مصر. حكمت مصر ثمانية أعوام مع أخيها، ثم تفردت بالحكم [2]. يقال إنها استعملت جمالها ومفاتنها لإخضاع إرادة الملوك والوزراء، وما تريده وتبتغيه، سماها شعبها" ثعبان النيل القديم". تركت قصصاً كثيرة لها لا يُعرف مدى صحتها أو دقتها، لكن جُلّ من كَتبَ عنها أشاد بعبقريتها.

23-3 الزباء (ماتت سنة 260 للميلاد):

يطلق عليها أسم زنوبيا "ملكة الشرق"، صاحبة جمال متميز، تفوقت بأخلاقها وذكائها، ملمةٌ بالعلم اليوناني واللاتيني، واليوناني، والمصري، اشتهرت أيضاً بشجاعتها ودهائها. يقال إنَّ لها الفضل في معظم انتصارات زوجها، صاحبة بأس وجلدة، كانت تطوي عواطفها والضعف والشفقة في الحروب وقرارات المعارك.

---

[1] فارمر ليدياهوبت ، ***أشهر ملكات التاريخ*** ، ترجمه ونشره ، إدارة الهلال بمصر ، 1930 ، ص 13-24

[2] المرجع نفسه، ص 25-35.

حكمت رعيتها بالعدل، وعطفت على شعبها كالأطفال الصغار، إلا ممن استحق عليه الجزاء، ويذكر عنها أنها كانت مدبرة ومقتصدة في إدارة شؤون البلاد المالية، امتدت مملكتها من الفرات إلى البحر المتوسط. جمعت حولها الشعراء والعلماء، وأجزلت عليهم المال، كانت مملكتها تحيط بها الجنان الخلابة، وشوارع مدنها نظيفة، وحدائقها تجذب النظر[1].

23-4 إيزابلا الإسبانية (1451م-1504م):

اعتلت عرش بلادها عام 1474، قيل إنها جوعت مدينة ملقا، وبعد استسلامها أجبرت سكانها 200,000 على المسيحية وجعلتهم عبيدا، وبادلتهم بأسرى مسيحيين في أفريقيا وباعت ثلثهم. حاصرت غرناطة وأجبرتها على الاستسلام، وكانت غرناطة آخر قلاع ومدن المسلمين في اسبانيا، وكُتِبَ أنها من موّلت كولمبس في رحلاته الاستكشافية على الرغم من فقر خزينة الدولة جراء الحروب[2].

اشتهرت بمحاكم التفتيش على غير المسيحيين، عذبت وقتلت كل من لم يكن صادقا في إيمانه. قيل إنها حَرقت المسلمين وهم أحياء، وحرقت الموتى بعد إخراجهم من قبورهم، صادرت جميع ممتلكات المسلمين بعد سقوط غرناطة، أنهت كل أثر يدل على وجود الإسلام في إسبانيا، وأرسلت المبشرين إلى شعوب أمريكا والعالم لتنصيرهم، وكان حلمها أن تنشر الديانة الكاثوليكية في العالم أجمع[3].

23-5 الملكة إليزابيث (1533م):

تولت الحكم وهي في عامها الخامس والعشرين، حرّمت الزواج على نفسها، لها محصول وفير من العلم والأدب والتكلم بلغات عدة، موهوبة، سريعة الفهم، قاسية القلب. اشتهرت بلادها بالمِلاحة والصناعة والتجارة إبان حكمها، طاف المكتشفون الإنجليز العالم بدعمٍ وتأييدٍ منها، أنشأت علاقات

[1] فارمر ليدياهوبت ، ***اشهر ملكات التاريخ*** ، م س، ص 37 -38
[2] المرجع نفسه، ص ص 48-54
[3] العفاني، حسين، ***صلاح الأمة في علو الهمة*** ، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط2، ج7، 1998، ص 187-188

تجارية مع كبرى الدول كروسيا، وتركيا، وقد اشتهر عصرها بالآداب، والتصوير والموسيقى، والمصلحين، والساسة.

سطع نجم شكسبير الشاعر –في عصرها–، وباكون الفيلسوف، وهوكر اللاهوتي، وغيرهم الكثير، فكان عصرها عظيما. كما أنها نجحت في حروبها، وتحالفاتها، وتدبير أمر البلاد والعباد في داخل إنجلترا وخارجها، جعلت من إنجلترا مركزاً للإصلاح الديني، وحامية للبروستانت، ومثل ما لها من حسنات وميزات فإن عليها مثالب ومآخذ وملاحظات كثيرة، إذ يذكر عنها طمعها وغيرتها وحقدها وقوتها، وتعذيبها وقتلها للناس باسم الدين[1].

23-6 أروى بنت أحمد الصليحي(458هـ - 532هـ)

حكمت اليمن أكثر من نصف قرن، نهضت البلاد في عصرها، لقبها أهل اليمن بـ "سيدتنا الملكة الحرة"، صاحبة جمال، ورجاحة عقل، وحسن تدبير، عالمة بالتأويل والتنزيل، تناقش العلماء والدارسين، تأخذ منهم ويأخذون منها، وصفوها بسديدة الرأي، صاحبة حزمٍ وثبات وحكمة، لاتنفرد برأي، تجمع حولها خيرة المستشارين والساسة وترجع إليهم في أمرها [2]. مآثرها في بلاد اليمن ما زالت حاضرة إلى اليوم، فقد شجعت البناء والعمارة، وأولت المستشفيات والمدارس اهتماماً كثيراً، أنشأت وبنت معاهد للعلم ووقفيات كبيرة، شقت الجبال والطرق، وما زالت مدينة"جبلة" شاهدة على أفعالها[3].وقيل إنها أول ملكة تهتم بالثروة الحيوانية، وتوقف الأراضي الزراعية لتربية المواشي، وكذا بنت العديد من خزانات المياه، وأوصلت المياه إلى قرى نائية[4].

أختم بقول الشاعر "المتنبي"

وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ ولا التذكير فخرٌ للهلال.[5]

---

[1] فارمر ليدياهوبت ، ***أشهر ملكات التاريخ*** ، م س ، ص ص75-82

[2] مأرب برس ، الملكة أروى بنت أحمد الصليحي،26 مايو 2010
Marepress.net/avticle?id=7144

[3] ويكيبيديا، ***الموسوعة الحرة***، م س ، من هي الملكة أروى الصليحية.

[4] عيد ، محي محمد، ***الملكة اروى الصليحية*** .
www.hagaza.com/vb/archive/index.php/t

[5] الجرجاني،عبد القاهر، ***أسرار البلاغة***، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي،1991،مكتبة المصطفى الالكترونية، ص523
www.al-mostafa.info/data/arabic/gap.php?file

الخاتمة:

أحمد الله أولاً وأخيراً، الذي أعانني على كتابة هذا البحث العلمي' والذي بينت فيه معنى التجديد في الإسلام، وأوضحت رؤية المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي، وأثرها على الحداثة والتطور والتنمية السياسية، وبينت أن للفكر الإسلامي مصدريين رئيسيين هما القرآن الكريم، والسنة النبوية والتي هي بمثابة شارحة وموضحة لآيات الذكر الحكيم.

ولقد ركزت في الفصل الثاني من الدراسة على أن هذا الفكر يتأتى عليه التجديد والتحديث بشكل مستمر ودائم، وسوف يواجه عقبات وتحديات ينبغي على العلماء والمفكرين التنبه لها، ومواجهتها، خاصةً وأنها تجذرت وترسخت في عقول عَوّام الناس والمجتمع بكافة أطيافه.

ثم انتقلت إلى الفصل الثالث، وهو الأهم في دراستي. وهو دور المرأة في الإسلام، وخطاب القرآن لها، وسردت جُلّ الآيات التي أصلت المساواة بين الرجل والمرأة في التكليف والأهلية في شتى جوانب الحياة، باستثناء ذكر آيات خصوصية المرأة مثل الحيض والحجاب وغيرها.

أهم ما أشبعته تحليلاً وبحثاً في الفصل الثالث هو تلك الذرائع والدلائل التي يسردها كثيرٌ من العلماء والمفكرين لإنقاص وتقزيم دور المرأة، وحرمانها من تصدر المراكز الرفيعة في الدولة وخاصة "الولاية"، وكانت معظم تلك الذرائع مبنيّة على حكم مسبق"ذكوري"، ومقيدة بالإرث الفقهي، والتفسير المأثور جيلاً بعد جيل.

ختمت الرسالة بتأكيد أهمية دور الأسرة في ترسيخ معاني الحوار والشورى للأبناء وخصوصاً الفتيات، ومن ثم أوضحت دور المجتمع ممثلاً بنظامه التعليمي على التنشئة السياسية في كل مراحل التعليم، ومسك الختام كان سرد واقتطاف نماذج لنساء "ملكات" حكمنَ بلادهنّ، وأثبتنَ جدارتهنّ في قيادة دفة البلاد والعباد.

النتائج

بعد هذا التحليل والتفسير والبيان لرؤية المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي تجاه المشاركة السياسية للمرأة فقد توصلت إلى النتائج التالية:

1. إن غياب تجديد الفكر الإسلامي ترك أثر سلبياً على الحياة بعمومها لدى المسلمين.

2. يتميز علماء المدرسة التجديدية في الفكر الإسلامي بالعودة إلى المنابع الأصيلة للفكر، وترك التقليد، واعتبار آراء السابقين تراثاً.

3. التجديد في رؤية المدرسة التجديدية للفكر الإسلامي هو صناعة المستقبل بإرادة الإنسان.

4. القرآن الكريم هو المصدر الرئيس للفكر الإسلامي، ثم السنة النبوية الصحيحة الشارحة والموضحة والمبينة للقرآن الكريم.

5. آيات عديدة ذكرت في القرآن الكريم تدعو المسلمين إلى إطلاق العقل من القيود، والتدبر والتفكر والكشف والإبداع، ومواكبة الحداثة والتطوير.

6. السنة النبوية–الصحيحة– بحاجة إلى مزيد من الاهتمام من قبل المجامع العلمية، والفكرية، والعلماء، والدارسين.

7. إن تطور الحياة، وعظم المشاكل والتحديات يقتضي ضرورة تجديد الفكر الإسلامي.

8. عملية تجديد الفكر الإسلامي تواجهها عقبات وتحديات أهمها العقلية الخوارقية، والتمسك بالمنهج التقليدي وغيرها.

9. تعامل الإسلام بمساواةٍ تامة بين الرجل والمرأة في الخطاب والتكليف.

10. كل الذرائع والجدليات التي يسردها كثيرٌ من العلماء والمفكرين للإنقاص من قيمة المرأة، كالقوامة والشهادة، لم تنل حظها من التحليل والتفسير العلمي المضبوط والموضوعي، بل كانت النتيجة مسبوقة للتفسير التقليدي.

11. القوامة هي تكليف من الله للرجل وليست تشريفاً، وهي مرهونة بأداء ذلك التكليف.

12. قوامة الرجل على المرأة ليست قوامة عقلية، أو مادية وليست أفضلية، إنما هي قوامة حماية داخل الأسرة.

13. شهادة المرأة في آية الدّين مخصوصة، وتجاوزتها المرأة اليوم بالحضور الاقتصادي والاجتماعي...

14. حديث النبي عليه السلام"لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" لا يصلح للاستدلال به ضد منع المرأة من المشاركة السياسية.

15. إن عدم وجود نموذج لامرأة حكمت في زمن النبي عليه السلام أو الخلفاء الراشدين ليست حجة، ولا يلغي أو يمنع المرأة من المشاركة السياسية.

16. نظام الميراث في الإسلام ليس فيه تمييز لصالح الذكر أو الأنثى، وأخذ الرجل حصةً مضاعفةً عن المرأة ليس قاعدة مطردة.

17. تفسير كلمة "درجة" وبيان معناها يتضح من خلال التفسير للآية من مبتدئها.

18. كلمة درجة المقصودة في قوله تعالى:" وللرجال عليهنَّ درجة" هي قرار الرجل بإرجاع المرأة الحامل.

19. الإسلام يرفض أو ينهى عن ضرب أو إيذاء المرأة.

20. الضرب المقصود بالآية " واضربوهنّ" هو تجاهل المرأة، والإعراض عنها.

21. خلود النص لا يعني خلود فهمه.

22. يتجاوز دور الأسرة الاحتياجات الفيزيولوجية، والتربوية والاجتماعية والأخلاقية، فتقع على عاتقها مهمة التربية السياسية، من خلال المستوى النظري والعملي.

23. ممارسة قيم الحرية والشورى، والديمقراطية، داخل الأسرة يبني الطفل على أسس سياسية مهمة.

24. أهم مبادئ التنشئة السياسية للمرأة هي ممارسة الشورى والحوار في داخل الأسرة.

25. سيطر مفهوم"حكم الأب" داخل الأسرة بسلبياته بعد تغييب واستبعاد المفاهيم الإسلامية داخل الأسرة.

26. ضَيّق المجتمع المشاركة السياسية على المرأة وهمشها انطلاقاً من " الرؤية الدينية"، وقلة الوعي السياسي والحقوقي للمرأة نفسها.

27. ذكر التاريخ والواقع والمعاصر، نماذج عديدة لنساء حكمنَ بلادهنّ، وكان لهنّ الأثر الإيجابي والبنّاء في إدارة البلاد والعباد.

التوصيات

مسك الختام لإطروحتي بثلةٍ من التوصيات وهي :

1. إن على المفكرين والعلماء العودة إلى مصادر الفكر الإسلامي الأصيلة، وهي القرآن الكريم وشارحته السنة النبوية، في حال النظر أو تفسير وتأويل أي مسألة تشريعية، أو تعبدية، مع الاستئناس بقول السلف دون تقديسه.
2. أنصح كل صاحب فكر تجديدي تنويري بأن يطرح أفكاره بطرق علمية ومنهجية، وأن لا يخشى العقبات والمعوقات، التي سوف يصطدم بها، لأن الأمانة العلمية تقتضي منه الإفصاح وبيان العلم، لا كتمه وإخفاءه.
3. ينبغي على علماء الأمة ومفكريها أن يبذلوا كل جهد مستطاع وبشتى السبل والوسائل لمسح العقلية التقليدية، والخوارقية من عقول الناس لتتحقق للأمة النهضة والتنمية.
4. إن أرادت المرأة النهوض بواقعها الاجتماعي والسياسي، فعليها أن تملأ نفسها علمياً وفكرياً، لتستطيع مخاطبة مجتمعها ومحاججته، ثم لتكون على قدر الأمانة والمسؤولية والتكليف في شتى المجالات..
5. تستطيع المرأة في أي زمان ومكان أن تضع لنفسها موطئ قدم في مراكز الدولة الرفيعة بكفائتها، وتميز شخصيتها.
6. آمل من النظام التعليمي بشتى مستوياته الاهتمام بالتنشئة السياسية في مناهجه، وأن يُغلّب النوع على الكم في التعليم، وخصوصاً تجاه المرأة.
7. أنصح كل أمٍ وأب حريص على أسرته وأطفاله بممارسة الشورى والحوار مع أطفاله وأبنائه منذ صغرهم وخصوصاً الفتيات، فالمرأة –بالأعم الأغلب– هي التي يقع على عاتقها التربية الأخلاقية والاجتماعية وغيرها، ولتلك التربية فوائد جمة على مستقبل الأسرة والأبناء.

8. ليحرص كل أب وأم على تجنب وسيلة الضرب لأيٍ كان تأسياً بالنبي عليه السلام، وللآثار السلبية لهذا الفعل.
9. تتحمل المراكز والمؤسسات التعليمية في المجتمع مسؤولية وأمانة تجديد فكر الأمة، لمواجهة التحديات واللحاق بالحضارات المتميزة

"وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إبراهيم، مصطفى وآخرون، ***المعجم الوسيط***، مادة فَكَرَ، د ن، طبعة المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا.

ابن منظور، ***لسان العرب***، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط 3، د ن، 307.

عبد الباقي، محمد فؤاد، ***المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*** ، د ن،المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا.

الأصفهاني، الراغب، ***مفردات ألفاظ القرآن*** ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، 1993.

الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ***تفسير الطبري***، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقريب وتهذيب الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، سورية،1997.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد، ***تفسير القرطبي*** ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1985.

النيسابوري، محمد بن عبد الله، ***المستدرك على الصحيحين*** ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا الجزء الرابع، كتاب الفتن والملاحم، 1990

النسائي،احمد بن شعيب، ***النسائي*** ،مكتب المطبوعات الإسلامية حلب ،1986، ط2، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة .

البخاري، محمد بن إسماعيل، ***الجامع الصحيح المختص*** ، دار ابن الكثير، اليمامة تحقيق مصطفى،1987، ط3 .

السجستاني، سليمان بن الأشعث أبو داوود الازدي، ***سنن أبي داوود*** ، دار الفكر، تحقيق محمد عبد الحميد، جزء الرابع كتاب الملاحم.

البخاري،محمد بن إسماعيل، ***الجامع الصحيح المختص*** ، ط 3،تحقيق مصطفى ديب البغاء بيروت،دار بن كثير،1987 .

العسقلاني،احمد بن علي بن جعفر أبو الفضل الشافعي، ***تقريب التهذيب،*** دار الرشيد،سوريا،1406، 1986 .

الخالدي، صلاح عبد الفتاح، ***مع قصص السابقين في القرآن*** ، دار القلم، دمشق ، ط2، 1996.

ابن بني، مالك، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، طرابلس، 1979.

ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، ***الإمام في أصول الأحكام*** ، ط1، دار الأفكار الجديدة، بيروت.

أبو زيد، د. نصر حامد، ورقة بعنوان: "***قضية المرأة بين سندان الحداثة ومطرقة التقاليد: دراسة في النصوص***"، نُشرَت في مجلة "ألف" البلاغة المقارنة: "الجنوسة والمعرفة: صياغة المعارف بين التأنيث والتذكير"، العدد التاسع عشر، 1999م.

أبو شقة،عبد الحليم محمد،***تحرير المرأة في عصر الرسالة*** ،ط6، 2002 ،دار القلم للنشر والتوزيع بالكويت.

إجلال إسماعيل حلمي ، ***محاضرات في علم الاجتماع العائلي*** ، إخوان زريق، مصر الجديدة، 1987م.

إسماعيل، قباري محمد ، ***علم الاجتماع الثقافي ومشكلات الشخصية في البناء الاجتماعي*** ، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1982.

إقبال، محمد ، ***تجديد التفكير الديني في الإسلام*** ، ترجمة عباس محمود، القاهرة، مطبعة لجنة 1968،

إمضاء، محمد السلاوي، ***السلطة تحديات التغير***، د.ن ، ط1 ، 2002م.

بن محمد، محضير، ***الإسلام والأمّة الإسلامية***، دمشق، دار الفكر، 2002م.

الترابي، حسن، ***تجديد الفكر الإسلامي***، ط3، د ن، 1998.

الجابري، محمد عابد، ***تكوين العقل العربي***، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2000م.

الحامد، أبو بلال عبد الله، ***للإصلاح هدفٌ ومنهاج***، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، 2004.

الحداد، محمد، ***مواقف من أجل التنوير***، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005

حسن، محمود، ***الأسرة ومشكلاتها*** ، دار النهضة العربية، بيروت، ط1 ، 1981م.

حسنة، عمر عبيد، ***مراجعات في الفكر والدعوة والحركة***،المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية ، 1991.

حلمي، مصطفى، ***الفكر الإسلامي في مواجهة الغزو الثقافي في العصر الحديث*** ، دار الدعوة، دمشق، 1988.

حميدان،منتصر، ***السنة النبوية بين التشريع ومنهجية التشريع*** ، رسالة ماجستير، مكتبة جامعة النجاح الوطنية،2006.

رضوان،زينب،***المواجهة الإسلام وقضايا العصر***، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،1993.

زايد، احمد ، ***الدولة في العالم الثالث*** ، رؤية سوسيولوجية، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1985.

ساما عويضة، ***حرية التعبير عن الرأي عند النساء ما بين التصور والواقع*** ، مجلة تسامح، العدد الواحد والعشرون، حزيران 2008م.

السباعي، مصطفى، ***السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي*** ، دار السلام، مصر، ط 2، 2008.

سبيكة النجار، ***مشاركة النساء في بلدان الخليج ودولة البحرين*** ، ورقة بحثية قدّمت في ندوة بصنعاء، ديسمبر 2004م.

سعد، إسماعيل علي، ***أصول علم الاجتماع السياسي***، دار النهضة، بيروت،1988.

سعد، إسماعيل علي، ***علم الاجتماع السياسي بين السياسة والاجتماع*** ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2005م.

السيوطي،جلال الدين ،***الاشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية*** ،شركة مصطفى الحلبي،القاهرة،1959

شبار، سعيد، ***الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي*** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أمريكا 2007.

شحرور ،محمد، ***دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع*** ،ط2، الأهالي للطبع والنشر والتوزيع، دمشق،1997.

شرابي، هشام، ***النظام الأبوي وإشاكالية تخلف المجتمع العربي*** ، مركز دراسات الوحدة العربية، 1981م

الشرفي، عبد المجيد، ***الإسلام والحداثة***، دار المداد الإسلامي، الضائع سنتر، 2009.

شفيق، منير، ***الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات*** ، ثورات، حركات، كتابات، ط 3، دار البراق للنشر، 1994.

شمس الدين، محمد بن أبي بكر ،***الملقب بابن قيم الجوزية*** ،تحقيق سعد بهجت،دار الجيل، بيروت،ج1988،2م.

شهاب الدين، محمد، ***المستشرقون والحديث النبوي***، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، 1999.

شوقي، عبد المنعم، ***تنمية المجتمع وتنظيمه***، مكتبة القاهرة الحديثة، ط2، 1981.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ***إرشاد الفحول***، تحقيق محمد سعيد البدري،بيروت، دار الفكر،1992.

صادق، محمد توفيق، ***التنمية في دول مجلس التعاون***، مجلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 103.

الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير ، ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن*** ، هذبه وقربه الدكتور صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، 1997.

الظاهر،احمد جمال، ***دراسات في الفلسفة السياسية***، مطبعة عمان ،1987م.

عارف، نصر محمد ، ***نظرية التنمية في ما بعد الحداثة*** ، في هيجوت، ريتشارد، نظرية التنمية السياسية، مصدر سبق ذكره.

عبد الحميد، محسن ، ***تجديد الفكر الإسلامي*** ، دار النصر للطباعة الإسلامية، شبرا، مصر، 1985.

عبد السلام ، جعفر ، ***مكانة المرأة وحقوقها في الإسلام*** ، رابطة الجامعات الإسلامية،القاهرة،2006.

عتر،نور الدين ، ***منهج النقد في العلوم الحديث*** ، دار الفكر المعاصر ،بيروت لبنان ،ط 3، 1992.

العسل، إبراهيم حسين، ***التنمية في الفكر الإسلامي***، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

العفاني، حسين، ***صلاح الأمة في علو الهمة***، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط2، ج7، 1998

عقلة، محمد، ***نظام الأسرة في الإسلام***،ج3، ط2، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان الأردن، 1990م.

العلواني، طه جابر، ***إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات*** ، ط 1،فيرجينيا المعهد العالمي للفكر الإسلامي 2006، مركز بيت المقدس للأدب رام الله1991.

العلواني، طه جابر ، ***الأزمة الفكرية المعاصرة*** ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، ط 4، 1994.

عمارة محمد، ***الإسلام و المرأة في رأي محمد عبده***، دار الرسالة،القاهره1993

عمارة محمد، ***معالم المنهج الإسلامي***، دار الشروق، القاهرة، 1998.

غالي، بطرس بطرس، ***التفاعل بين الديمقراطية والتنمية***، تقرير توليفي جامع، 2003.

غانم، السيد عبد المطلب ، ***دراسة في التنمية السياسية*** ، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1981، شراب، ناجي صادق ، ***التنمية السياسية*** ، دراسة في النظريات والقضايا، الطبعة الثانية، غزة، مكتبة دار المنارة، 2001.

الغزالي، محمد، ***كيف نتعامل مع القرآن الكريم***، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1991م.

الغنوشي، راشد، ***المرأة بين القرآن وواقع المسلمين***، 2011.

فرج ، أحمد، ***الأسرة في ضوء الكتاب والسنة***، ط2، دار الوفاء ،القاهرة، 1989م

فهيمه شرف الدين، ***مشاركة المرأة اللبنانية في الحياة السياسية الواقع والآفاق***، دراسة مقدمة إلى المعهد العربي لحقوق الإنسان، القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2002م.

قاسم، عبد الستار،***الحياة العامة للمرأة المسلمة***، ط1،دار وائل للنشر،عمان،2003.

القاسمي . جمال المدني ***. قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث*** .دار الكتب العالمية.بيروت، 1997.

القرضاوي ،يوسف ***، كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط*** ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،usa،ط2 ،1990.

القرضاوي، يوسف، ***أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة*** ، مؤسسة الرسالة، بيروت ط12، 1991م.

القرضاوي، يوسف، ***خطابنا الإسلامي في عصر العولمة***، دار الشروق، القاهرة.

القضاه، عبد المجيد ، ***الأمراض الجنسية*** : عقوبة إلهية، عمان الشرق الأوسط للطباعة والنشر ،1985م.

القيشيري، مسلم بن حجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ***تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي***.

الكيلاني،ماجد عرسان ،***هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس*** ،دار الفرقان للنشر والتوزيع ،عمان الأردن،1998 .

لطفي سهير،"***وضع المرأة في الأسرة العربية وعلاقته بأزمة الحرية والديمقراطية***: المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية": ورقة بحثية قُدّمت ضمن بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986م.

المحجوب، خالد إبراهيم، ***تجديد الفكر الديني***، منشور على الانترنت بتاريخ 2010/9/22م.

محمد عاطف غيث وآخرون، ***قاموس علم الاجتماع***، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979م.

محمد،عبد اللطيف محمود، ***التنشئة السياسية للطفل***: رهان المستقبل للحفاظ على الهوية القومية" (دراسة علمية منشورة)، بدون دار نشر.

مديون، إسعيد، ***إشكالية التجديد بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي.***

مرسي، كمال إبراهيم، ***العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس*** ،الكويت، 1991م.

المركز المصري لحقوق المرأة ، ***المرأة والحياة السياسية*** ، المركز المصري لحقوق المرأة، القاهرة، 2000م.

المسير، محمد سيد أحمد، ***قضايا الفكر الإسلامي المعاصر*** ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، 2002.

المعافري ، عبد الملك ابن هشام ابن أيوب ، الحميري ، **السيرة النبوية** ، دار الجيل بيروت،تحقيق طه سعد.

الموسوي، محمد صلح السيد عدنان، ***المرأة في الإسلام*** ، مؤسسة الإنتشار العربي، لبنان، 1997.

مولود زايد الطبيب ، ***التنشئة السياسية ودورها في تنمية المجتمع*** ، المؤسسة العربية للنشر ، 2001م .

الميلاد،زكي، ***الفكر الإسلامي قراءات ومراجعات مؤسسة الإنتشار العربي***، بيروت 1999.

الميلاد، زكي، محمد، ***إقبال وتجديد التفكير الديني في الإسلام*** ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، 2008.

النجار،عبد المجيد ،***تصنيف العلوم في الفكر الإسلامي بين التقليد والتأصيل*** ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي،فيرجينا،1998م

النعم . محمد أمير . ***من ينابيع التجديد في أفكار الإسلامي المعاصر.***

النيساوي ،مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري "***صحيح مسلم***"،دار إحياء التراث العربي، بيروت تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

النيهوم،الصادق، ***الإسلام في الأسر*** : من سرق الجامع وأين ذهب يوم الجمعة، دار الرياض الريس،1991م.

يكن، منى ، ***الفكر الحركي وسبل تجديده*** ، ندوة: مستندات الفكر الإسلامي والمستقبل الأمانة العامة للأوقاف / الكويت/ 1993

جابرييل، الموند، ج بنجهام باول الابن ، ***السياسة المقارنة*** ، دراسات في النظم السياسية العالمية، ترجمة احمد عناني، القاهرة، دار الطباعة القومية، 1980م.

داوسن، ريتشارد، ***التنشئة السياسية*** ، دراسة تحليلية، ترجمة: د. مصطفى خشيم ود. محمد المغيربي، منشورات جامعة قاريوس، بنغازي، 1990م

رينيه غينون، علي بيجو فيتش، محمود عكام، جمعه ودونه محمد أمير ناش النعم، من ينابيع التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر، فصلت للدراسات والترجمة والنشراسوريا ، ط 1\ 2005.

سميث، شارلوت سيمور ، ***موسوعة علم الإنسان*** : المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م .

فارمر ليدياهوبت ، ***أشهر ملكات التاريخ*** ، ترجمه ونشره ، إدارة الهلال بمصر ، 1930

فوكوياما، فرنسيس، ***نهاية الإنسان***: عواقب الثورة البيوتكنولوجية، ترجمة أحمد مستجير، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2002م.

كارل كوهين، ***الديمقراطية***، ترجمة فريبرز مجيدي، طهران.

Friedrich engles, ***The Origin of the family***, private property and the state, Moscow: progress publications, 1968, p.29-83.

مقابلة خاصة أجراها الباحث مع الاستاذ الدكتور عبد الستار قاسم استاذ العلوم السياسية في جامعة النجاح الوطنية بتاريخ ، 2011/10/20

مقابلة خاصة اجراها الباحث مع الدكتور ناصر الدين الشاعر عميد كلية الشريعة سابقاً في جامعة النجاح الوطنية بتاريخ، 2011/10/15

مقابلة خاصة أجراها الباحث مع السيدة ماجدة فضة عضو الهيئة الإدارية لمستشفى الإتحاد النسائي/وعضوة المجلس البلدي المنتخب عام 2006 ، بتاريخ 2011/10/25.

موقع الإسلام الدعوي والإرشادي، ***تفسير سورة الأنعام*** ، الآية 50،
http://quran.al_islam.com./page.aspx?pageid=221&book

موقع عجيب الالكتروني، المعاجم العربية، ***لسان العرب*** ، مادة "دَرَسَ"،
http://lexicons.sakhr.com/openme.aspx?fileur=/htm

موقع عجيب الالكتروني، المعاجم العربية ***، تاج العروس*** ، مادة "سَلَمَ"،
http://lexicons.sakhr.com/searchresult.aspx

اليزدي، آية الله مصباح، ***الإسلام والتنمية*** السياسية.
http://mesbahyazdi.com/Arabic/index.9sp

الطلحي، أحمد، ***مفهوم التنمية السياسية*** ، موقع جريدة المحجة، بتاريخ 2008/2/21.
http:/www.almahaja.com.takafat.tanmia.takafat.tanmia

ادهمي رياض، ***التجديد***، www.alreshal.org/a5ath/adnamitajdid.thm

المحيط ، مادة قَلَّدَ، موقع عجيب
www.lexicons.sakhr.com/searsu:resilts.com

حمدوشي ، حسن، ***التجديد الفكري*** ، قراءه في المفهوم، مجلة الكلمة، العدد 50، 2006م/1427هـ www.kalema.net/vi/index.php?rpt=672

الغني، مادة قَلَّدَ www.lexicons.sakhr.com

لسان العرب، مادة قَلَّدَ www.lexicons.sakhr.com

الشريف، محمد شاكر، ***معنى التجديد في الإسلام*** ، 2008/12/11، www.shareah.com.index.php?records/veiw/action

القرضاوي، يوسف، ***ما هو المقصود من خطابنا الاسلامي*** ، 2003/12/28 www.qardawi.net

تعريف المدارس الفكرية، ***علم النفس*** ، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة http://av.wikipedia.org./wiki/%D8%D9

آل حبيل، ذاكر، ***جدلية العقلانية والاختلاف في الفلسفة العربية والإسلامية*** ، السنة السابعة، ربيع 2000 www.karma.net./v1/index.php?rot=204

لسان العرب، المعاجم اللغوية، مادّة أسلَمَ، السّلم، http://lexicons.sakhr.com.openme.asp?fileur.htm/70685

"الفكر العربي المعاصرلا: مدلوله وصادره" (مقالة)، بو بكر، جيلالي، نُشرَت بتاريخ: 2011/07/23، منتدى موقع الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب http://www.wata.cc/forums/showthread.php?89143

تعريف الفكر

http://www.balagh.com/matbuat/fbook122/tboyy/z.htm

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. http://www.qurancomplex.org

الغني، المعاجم اللغوية، مادة سَلْم،

http://lexicons.sakhr.com.openme.asp?fileur.htm/30678

تاج العروس، ***المعاجم اللغوية*** ، مادة سَلْم.

http://lexicons.sakhr.com.openme.asp?fileur.htm/40922

الوسيط ***، المعاجم اللغوية*** ، مادة سَلَمَ،

أسْلَمَ http://lexicons.sakhr.com.openme.htm

تعريف الإسلام لغة واصطلاحاً: www.al-

eman.com/vb/showthread.php?=98441

العثيمين، محمد بن صالح، ***ما تعريف الإسلام*** www.islamway.com/?lw-

safataw&aveiw&

السبت،خالد بن عثمان ***،التفكر*** ، الموسوعة الشاملة،وراجع ايضا كتاب (التفكير فريضة اسلامية) عباس محمود العقاد

www.islamport.com/whm/web/4139/htm

المعز،ابو عبد، ***ملتقى اهل الحديث*** ، سنريهم اياتنا

www.ahlalhadeeth.com\vb\shreel

الامثل في تفسير كتاب الله المنزل،تفسير اية سنريهم اياتنا

www.alhikmeh.com\arabic\maktba\qnran

النعيمي، قسطاس ابراهيم، جامعة الايمان ***، الاعجاز العلمي في تفسير آية 16 من سورة الحج***.www.jameataleman.org/ages/scientific

منصور ، احمد صبحي ، ***منهج اهل القرآن*** ، 27 يناير 2012-www.ahl alquran.com/arabic/terms.php/manhag

من هم القرآنيون، 2010/4/14، http://ejabat.google.com.ejabat/threal

العوا، محمد سليم، ***التجديد في الفكر الإسلامي*** "رؤية إسلامية معاصرة" ، http://www.fiqhaclamy.org.sa/fislamicg/7.pff

خلف ، ايمان، أهل القرآن ، 5ديسمبر 2011، www.ahalruvan.com/arabi/show

عمارة ، محمد، ***العقلانية الإسلامية*** ،برنامج الشريعة والحياة على الجزيرة، www.aljazeera.net/nr/exeres/231d1ddc2009/11/8

الشعيب، خالد، عبد الله، ضرورة التجديد وضوابطه www.islamiconncil.com/couf-qu/1313:asp2009/10/2

بوذية،عمر،المنهج الشمولي كمبدأ لوحدة المعرفة في الفكر الاسلامي www.veecos.net:/portal/index.php?option

لسان العرب، ***الباحث العربي*** ، جذر كلمة قوّام .http://baheth.info/all.jsp?tem

السيف ، توفيق ، في طريق تجديد الفقه مجلة الكلمة/العدد3/1994م/1414هـ.

ويكيبديا الأخوان المسلمون، الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الأخوان المسلمين www.Ikhwan.wiki.com/index.php.?title=%D8%A7

سلطان ،صلاح الدين ،أنواع الخطاب القراني للمرأة ،ديسمبر 2010 www.salahsoltan.com.articles/recommendation/905:2010

فهمي، مصطفى ، ***بحث مختصر*** "الرجال قوّامون على النساء"، 2008/4/7م، القوامية، ماهيتها ومداها ومجالها، Http://ahl_alquran.com/arabic/show

لسان العرب، ***كلمة بعض*** ، الباحث العربي، كلمة بعض، بعض=http://baheth.info.all.dsp?tem= .

صافي، زياد، ***المرأة في ظل الجاهلية الحديثة والقديمة*** ،27 شباط www.maktooblog.com/allblogs/tybe/aate2011

المنجد،محمد صالح، ***الإسلام سؤال وجواب*** ، 5ديسمبر، 2011، لماذا تعتبر شهادة الرجل بشهادة امرأتين www.islamqa.com/ar/ref.20051

منتصر ،خالد، ***المرأة نصف مجتمع أم نصف إنسان*** ،2004/6/20، العدد 870 www.ahewar.org.depat/show/avt.

المسفر ،حسن محمد، www.ejabat.google.com/ejabat/thveal، 2010/3/18

2010/3/18www.ejabat.google.com/ejabat/thveal

ولد محمد، احمد محمود، ***على ضوء فوز النهضة*** ، لمحات من المدرسة الغنوشية. السبت 29\اكتوبر\2011

http;araylmosteniv.com.\articles\2815\2011\10\29

حسب الله،هادية، ***من المشاكل والتحديات التي تواجه تمكين ومساواة المرأة***

www.c_we.org\av\show\art.asp?ai2003\11\11

علي، عبدالله، ***متى نتخلص من زواج البعولة*** ، 2008\10\16 مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق

المدنية.http://www.dctcrs.org\su96.htm

نور الدين فضل الله، ***المرأة في ظل الإسلام*** ،دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت،شبكة رافد للتنمية الثقافية.

www.refed.net/booklib/view/php?iybe=c-fbook

العمشاوي،فوزية، ***المنتدى الإسلامي العالمي للحوار*** ،جنيف.

http://www.dialogueonline.org/womman?htn

رضوان،زينب، ***الرد على ميراث المرأة في الإسلام*** في حالات يكون فيها ميراثها أكثر من الرجل

http://www.ebnmaryam.com/vb/t192112007/11/8

عمارة، محمد، ***ميراث المرأة وقضية المساواة*** .

www.tanseevel.com/main/avticles.asp?selex

سلطان، صلاح الدين، ***ميراث المرأة وقضية المساواة*** ، مكتبة المصطفى الالكترونية،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، 2004م. Al-mostafa.info/data/Arabic/depot2/gap.php?file

شوقي عبد الصادق معنى" ***وللرجال عليهن درجة مجلة التوحيد*** ،العدد 37، 2005/3 http://www.zawan.com/art-791.htm

الأندلسي ، محمد بن عبد الله ، ***أحكام القران*** ،" ***معنى وللرجال عليهن درجة"*** www.islamweb.net/nenlibrary/ display-book-php

الجزائري ،أبو بكر، ***تفسير الآية 228***، سورة البقرة أيسر التفاسير www.xzxuever.com/rb/showwthreat.php

البغوي، الإمام أبو محمد حسين بن مسعود، ***تفسير البغوي*** تفسير الآية 228 من سورة البقرة. www.qurancomplex.org/quran/tafseen.asp=arb ft

إسماعيل، عبد العزيز، ***تفسير الميسر*** ،ج2،ص36، تفسير الآية 228 من سورة البقرة www.qurancomplex.org/quran/tafseen.asp=arb ft

موسى، كامل ، ***"درجة"وللرجال عليهن درجه*** ، ط2 ، 2000، مؤسسة الرسالة،الشركة المتحدة،بيروت www.anlatusiah.com./ar/books/81092

صافي، زياد، ***المرأة في ظل الجاهلية الحديثة والقديمة*** ،27 شباط www.maktooblog.com/allblogs/tybe/aate2011

موسى، كامل ، ***"درجة"وللرجال عليهن درجه*** ، ط2 ،2000، مؤسسة الرسالة،الشركة المتحدة،بيروت www.anlatusiah.com./ar/books/81092

صافي، زياد، ***المرأة في ظل الجاهلية الحديثة والقديمة*** ،27 شباط www.maktooblog.com/allblogs/tybe/aate2011

سامي ،داليا، ***الرجال قوامون والنساء قوامات*** www.ahl- 2007-11-19 alqnran.com\arabic\show\article-php?main

علي،عثمان محمد ، ***قوامة الرجل علي المرأة والفوضى الخلاقة*** .www.ahl- alquran.com.arabic/praiht page.php?maim

وطني،وداد، ***وما خلق الذكر والأنثى*** ، www.ahl-2010/8/8 alquran.com.arabic/praiht/arabic/showarticle

عبد الجواد،علي، ***لا يوجد ضرب للزوجة في الإسلام*** .2008-2-19 www.ahl-alqnran.com/arabic/show-article.php.main-id

القبانجي. أحمد ، الحريات السياسية في المجتمع المدني" (بحث منشور) www.alwjdan.org/indx.php?option=com

عبد العال، غادة ، ***حق المرأة الفلسطينية في المشاركة السياسية*** ما بين المواثيق الدولية والتشريعات الفلسطينية(دراسة منشورة)،تاريخ النشر: 19-01-2010م. www.pulpit.alwatanvoice.com/indx.html

مأرب برس ، ***الملكة أروى بنت أحمد الصليحي*** ،26 مايو 2010 Marepress.net/avticle?id=7144

ويكيبيديا، ***الموسوعة الحرة***، م س ، من هي الملكة أروى الصليحية.

عيد ، محي محمد ، ***الملكة اروى الصليحية*** .
www.hagaza.com/vb/archive/index.php/t

الجرجاني،عبد القاهر، ***أسرار البلاغة*** ، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، 1991،مكتبة المصطفى الالكترونية، ص 523-www.al
mostafa.info/data/arabic/gap.php?file

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Rejuvenation school of Islamic Thought and its Effect on Political development "Women's Political Participation Model"

By
As'ad Sameer As'ad Halbouni

Supervised by:
A. D. Abdel Sattar Qassem

Submitted in Partial Fulfillment of the requirements for the Degree of Master Planning and Political Development Faculty of Graduates studies An-Najah National university Nablus, Palestine.

2012

Rejuvenation School in Islamic Thought and its Effect on Political Development
"Women's Political Participation Model"

Prepared by:
As'ad Sameer As'ad Halbouni
Supervised by:
Professor Abdul Star Kassem

Abstract

I thank the almighty Allah that I completed writing this thesis where the main aim is to show the vision of the innovative school in the Islamic thought and its impact on modernity, evolution and political development. I took the woman's political participation as a model for this vision.

The study adopts the analytical and descriptive approach reading the Islamic thought about this topic starting with the original source of Islamic thought that is the holly Quran and taking hints from profit Mohammed's Hadithe , so I took the content's analysis approach as an aid via reciting the verses of the holly Quran, referring to ancient & contemporary interpretations and explaining the opinions of scholars and intellectuals regarding this case.

I concluded the thesis saying that non continuous innovation and supporting the Islamic thought will have negative impact on all aspects of Islamic civilization .

The intellectuals of Islamic thought have to return to the original source of their thoughts which is the holly Quran, deal with profit Mohammed's biography - Peace be upon him – and give the prophetic Sune more interest by intellectual and scientific gatherings .

Nation's intellectuals and scholars should face the challenges and obstacles that intercept the process of innovating Islamic thought . All pretexts and excuses narrated by traditional scholars and intellectuals to restrict women and devalue her humanity have not attained their scientific and objective right in interpretation and analysis , yet their result were put in advance governed by jurisprudence Iegacy . Those pretexts have been the most important obstacles that marginalized and prevented . the woman form political participation generally . the right and wholesome family is the one that practices the values of freedom , exchanging opinions and dialogue within itself . the political and appropriate education reflects on the child form an early age where this creates right and wholesome community that grant the woman with her right without prejudice and elimination , so such education will have its benefits and good upon all without exception.